وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان ـ كلية التربية
قسم التأريخ

عقوبة النفي في العصر العباسي
(٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)

رسالة تقدمت بها

نور حسن جعفر

الى مجلس كلية التربية ـ جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور

هاشم داخل حسين الدراجي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾

صَدَقَ اللهُ العليُّ العظيم

سورة المائدة: آية (٣٣)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**عقوبة النفي في العصر العباسي ٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م**) المقدمة من الطالبة (نور حسن جعفر)، جرى تحت اشرافي في كلية التربية/ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

المشرف: أ. د. هاشم داخل حسين الدراجي

التاريخ: ٢٠٢٥

بناءَ على التوصيات المتوفرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ. د. محمد حسين زبون

رئيس قسم التاريخ

التاريخ:

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ (**عقوبة النفي في العصر العباسي ٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م**) المقدمة من الطالبة (نور حسن جعفر) الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

التاريخ:

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ (**عقوبة النفي في العصر العباسي ٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م**) المقدمة من الطالبة (نور حسن جعفر) الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي:

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ((**عقوبة النفي في العصر العباسي ٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م**)) المقدمة من الطالبة (نور حسن جعفر) الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدنا إنها جديرة بالقبول نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع: **التوقيع:**

الاسم: **الاسم:**

التاريخ: **التاريخ:**

التوقيع: **التوقيع :**

الاسم: **الاسم:**

التاريخ: **التاريخ :**

تمت المصادقة على هذه الرسالة من مجلس كلية التربية ـ جامعة ميسان

التوقيع:

أ. م. د. براق طالب شلش

عميد كلية التربية

التاريخ:

الاهـــــــــداء

الى المُنتظر أمام زماننا المهدي بن الحسن (عليهما السلام)

الى اجنحة الملائكة التي حملت الشهداء الأبرار لاسيما الشهيد حسن نصر الله

الى من كلله الله بالهيبة والوقار . . . الى من علمني العطاء دون انتظار الى من بسببه وطموحه وصلت لهذا الحال . . . أبي

الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها . . . أمي

الى الامان الذي يرافقني دائماً . . . زوجي

الى من اضاء حياتي بنورهِ ولدي . . . رضا

أن انهاء عملي هذا لم يتم لولا حبكم ودعمكم . . . راجياً من الله القبول

الباحثة

شكـــر وتقديـــر

يطيب لي وانا انتهي من اعداد هذه الرسالة المتواضعة أن احمد الله (عَزَّوَجَلَّ) لفضله، وأن أكون لإحسانه من الشاكرين، وعرفاناً بجميل من كان له الدور الأكبر في إظهار الرسالة بشكلها الحالي، أتقدم بفائق الشكر والتقدير الى الأستاذ الدكتور (هاشم داخل حسين الدراجي) الذي تفضل علي بقبول الاشراف، وكان لمتابعته المستمرة وملاحظاته وآراءه القيمة الأثر في إظهار هذه الدراسة على ما هي عليه، فكان هو الحامي لي من عثرات الآراء والتناول السطحي للموضوع.

واتقدم بالشكر والتقدير ووافر الامتنان الى اساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية، والشكر موصول لكل أساتذة قسم التاريخ في كلية التربية – جامعة ميسان، ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري الى الاستاذة الدكتورة (ايمان حسن مجيسر) لما قدمته لي من بعض النصائح وتوجيهاتها لي في كيفية البحث عن المعلومة وتوفيرها من المصادر، والشكر موصول كذلك الى رئيس قسم التاريخ سابقاً في السنة التحضيرية الدكتور (غفران محمد عزيز) ورئيس قسم التاريخ حالياً الدكتور (محمد حسين زبون) كلية التربية – جامعة ميسان، اللذين سخروا لي امكانياتهم العلمية والتسهيلات الإدارية واتقدم بالشكر والثناء الى كل من مد لي يد العون بشتى اشكاله وأخص بالذكر منهم المدرس المساعد (علاء صبري).

وفي الختام اتقدم بالشكر والامتنان الفائق للجنة المناقشة لقبولهم المناقشة وابداء آرائهم التي سوف تنهض بالرسالة وتعيينا لإخراجها بنسختها العلمية المحكمة، وبهذا لا ندعي كمال الرسالة فالكمال لله وحده والانسان مجبول على النقص والزلل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق اجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الباحثة

قائمة المحتويات

المحتويات	الصفحة
الآية الكريمة	أ
الاهداء	ب
شكر وتقدير	ت
قائمة المحتويات	ث–ح
المقدمة	١–٦
الفصل الأول معنى النفي وجذوره التاريخية وموقف الاسلام منه حتى سنة (٣٣٤هـ)	٧–٥٦
المبحث الأول: معنى النفي والالفاظ الدالة عليه	٧–١٦
أولاً: النفي لغةً واصطلاحاً	٧–٨
ثانياً: الالفاظ الدالة على النفي	٨–١٦
المبحث الثاني: بدايات ظهور عقوبة النفي في التأريخ حتى قبيل الاسلام	١٧–٣١
أولاً: بدايات النفي في التاريخ	١٧–١٩
ثانياً: عقوبة النفي في الحضارات القديمة	١٩–٢٦
ثالثاً: عقوبة النفي عند العرب قبل الاسلام	٢٦–٣١
المبحث الثالث: مشروعية النفي في الاسلام	٣٢–٤١
أولاً: القران الكريم	٣٢–٣٦
ثانياً: السنة النبوية	٣٦–٣٧
ثالثاً: الاجماع	٣٨–٣٩
رابعاً: الأدلة العقلية	٤٠–٤١
المبحث الرابع: النفي في الدولة الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي	٤٢–٥٦
أولاً: النفي في عصر الرسول (ﷺ)	٤٢–٤٥

المحتويات	الصفحة
ثانياً: النفي في عصر الخلفاء الراشدين	٤٦-٤٩
ثالثاً: النفي في عصر الدولة الاموية	٥٠-٥٢
رابعاً: النفي في العصر العباسي	٥٣-٥٦
الفصل الثاني أسباب عقوبة النفي	٥٧-١١٢
المبحث الأول: الأسباب الاجتماعية	٥٨-٧٣
أولاً: نفي الزناة	٥٨-٦٢
ثانياً: نفي المخنثين والخصيان	٦٢-٦٤
ثالثاً: نفي المغنين والمغنيات	٦٥-٦٨
رابعاً: نفي شاربي الخمر	٦٨-٦٩
خامساً: نفي السراق وقطاع الطرق	٦٩-٧٣
المبحث الثاني: الأسباب السياسية	٧٤-١٠٠
أولاً: نفي الطامعين بالسلطة (الصراع على السلطة)	٧٤-٨٧
ثانياً: نفي الموالين لأعداء السلطة	٨٧-٩٢
ثالثاً: نفي مثيري الفتن والاضطرابات	٩٢-٩٦
رابعاً: النفي بسبب الوشاية السياسية	٩٦-٩٩
خامساً: نفي الناقدين والفاضحين لسوء نظام الحكم	٩٩-١٠٠
المبحث الثالث: الأسباب الدينية	١٠١-١٠٧
المبحث الرابع: الأسباب الإدارية لعقوبة النفي	١٠٨-١١٢
أولاً: ظلم الرعية	١٠٨-١١١
ثانياً: الفساد الاداري والاستيلاء على المال العام	١١١-١١٢
الفصل الثالث آلية تنفيذ عقوبة النفي وانهائها والاثار الناتجة عنها	١١٣-١٥٧
المبحث الاول: آلية تنفيذ عقوبة النفي وسبل التعامل مع المنفيين	١١٤-١٣٧

المحتويات	الصفحة
أولاً: مسؤولية اصدار وتنفيذ امر النفي	١١٤-١٢٢
ثانياً: اماكن النفي وأساليبه واحوال المنفيين	١٢٢-١٢٩
ثالثاً: الجهات المسؤولة عن اقتياد المنفيين	١٢٩-١٣٠
رابعاً: اساليب اقتياد المنفيين	١٣٠-١٣١
خامساً: معاملة المنفيين	١٣١-١٣٢
سادساً: حال المنفيين في المنفى	١٣٢-١٣٦
سابعاً: نفقة المنفيين	١٣٧-١٣٧
المبحث الثاني: السبل المؤدية لأنهاء عقوبة النفي	١٣٨-١٤٤
أولاً: العفو الصادر بإلغاء العقوبة	١٣٨-١٣٩
ثانياً: الشفاعة	١٣٩-١٤١
ثالثاً: وفاة صاحب القرار	١٤١-١٤٢
رابعاً: انتقال السلطة	١٤٢-١٤٣
خامساً: الهرب من المنفى	١٤٣-١٤٣
سادساً: وفاة الشخص المنفي	١٤٤-١٤٤
المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن عقوبة النفي	١٤٥-١٥٧
أولاً: الآثار الايجابية	١٤٥-١٥٣
ثانياً: الاثار السلبية	١٥٣-١٥٧
الخاتمة	١٥٨-١٦٠
قائمة المصادر والمراجع	١٦١-١٨٩
Abstract	A-C

المقدمـــــة

المقدمة

أنزلَ الله تعالى شرائعه على الارض لتكون حياة لعبادة وحماية بني البشر وسعادة لهم في الدنيا والاخرة، ولتكون المرتكز لهم في تنظيم شؤونهم، ومن جملتها نظام العقوبات، لردع المخالفين، وليس فقط لإصلاح المجتمع وتطهيره من المجرمين، بل اصلاح المجرم نفسه ليكون شخصاً صالحاً امتعض من العقوبة التي صدرت بحقه، حتى يتوب ويسهم في عمارة الارض وبناء المجتمع، وعلى هذا الاساس عمل الرسول (ﷺ) والخلفاء الصالحون من بعده، إلا أن هذا للتشريع الإلهي لنظام العقوبات لم يسلم من الانحراف عن المسار في التطبيق، وكان هذا بدا واضحاً من قبل كثير من الخلفاء والامراء والوزراء وغيرهم من اصحاب القرار في الفترات الاسلامية، حيث اعتمدت العقوبات على الاهواء والميول الشخصية، حتى اصبحت من وسائل فرض الارادة السياسية وغيرها من الارادات للسلطة الحاكمة، حيث كانت عقوبة النفي من جملة العقوبات الشرعية السماوية التي اصابها الانحراف، وذلك بالابتعاد عن العدالة في تطبيقها وتوظيفها بما يتناسب مع توجهات السلطة في فرض سيطرتها واستخدام قوتها مع الخصوم، مما شكل ذلك دافعا لدراسة هذا الموضوع.

جاءت هذه الدراسة الموسومة "عقوبة النفي في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) أستكمالاً لما بدأ به الأستاذ الدكتور (هاشم داخل حسين الدراجي) في أطروحتهُ الموسومة "عقوبة النفي في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية التسلط التركي" لتسد الثغرة الزمنية المتبقية من هذه العقوبة في العصر العباسي. فجاءت هذه الدراسة بناءً على مشورته لتسلط الضوء على هذه العقوبة بوصفها إحدى العقوبات التي نصت عليها الشريعة الإسلامية ومدى أستخدامها بشكلها الشرعي، ونظراً لتشعب جوانب الموضوع، فقد تم تحديد الفترة الزمنية للموضوع حتى سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) دخول هولاكو بغداد، كذلك اقتصار الدراسة على الخلافة العباسية في المشرق دون التطرق الى هذه العقوبة في المغرب والاندلس، كون هذه البقعة قد تم دراسة جزء منها من قبل طلاب العلم الاخرين.

وقد قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول سبقت بمقدمة وختمت بخاتمة تم فيها اجمال اهم ما توصلت اليه الرسالة، فجاء الفصل الاول تمهيداً للموضوع، وقسم الى أربعة مباحث رئيسية، المبحث الاول تم التطرق فيه الى تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي للنفي، وكذلك الالفاظ الدالة على النفي، اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه بداية ظهور عقوبة النفي وتطورها التاريخي حتى قبيل الاسلام، حيث اشرنا فيه للمرة الاولى

التي ظهرت فيها هذه العقوبة في التاريخ، كما اشرنا اليها في التاريخ القديم وتحديداً في العراق والجزيرة العربية، كما تم التطرق الى عقوبة النفي عند الاقوام والامم الاخرى غير العربية ومنهم الفرس والرومان وغيرهم، كما تناول المبحث ايضاً عقوبة النفي عند العرب قبل الاسلام، اما المبحث الثالث، فقد خصص لدراسة مشروعية عقوبة النفي في الاسلام وآراء فقهاء المذاهب الاسلامية بهذا الشأن، وتناول المبحث الرابع النفي في الدولة الاسلامية حتى نهاية التسلط التركي.

اما الفصل الثاني الذي يعد من اهم فصول الدراسة ذلك لطبيعة المادة المتعلقة بالموضوع، فقد تناول اسباب اصدار عقوبة النفي، وقد قسم الى خمسة مباحث، تناول المبحث الاول الاسباب الاجتماعية، واشتمل على نفي الزناة ونفي المخنثين والخصيان ونفي المغنيين والمغنيات، ونفي شاربي الخمر، ونفي السراق وقطاع الطريق.

أما المبحث الثاني فقد تناول الاسباب السياسية لعقوبة النفي التي شكلت النسبة الاكبر بين الاسباب الاخرى، وقد اشتمل هذا المبحث على نفي الطامعين بالسلطة ونفي الموالين لإعداء السلطة ونفي مثيري الفتن والاضطرابات، والنفي بسبب الوشاية السياسية ، ونفي الناقدين والفاضحين لسوء نظام الحكم، وتناول المبحث الثالث الاسباب الدينية وأشتمل على نفي المخالفين بالاعتقاد الديني والمذهبي، اما المبحث الرابع فقد تم التطرق فيه على الاسباب الادارية لعقوبة النفي ويحتوى على نقطتين: هي ظلم الرعية وكذلك الفساد الاداري والاستيلاء على المال العام، فضلاً عن ذلك فقد اشتمل المبحث الخامس والاخير على الاسباب الشخصية.

اما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة آلية تنفيذ عقوبة النفي وانهائها والاثار الناتجة عنها، وقسم هذا الفصل الى ثلاث مباحث، اشتمل المبحث الاول على آلية تنفيذ عقوبة النفي وسبل التعامل مع المنفيين، والجهات المسؤولة عن اصدار وتنفيذ امر النفي كالخلفاء والامراء والوزراء والسلاطين وغيرهم، كما تم التطرق فيه الى طريقة حمل المنفيين وايصالهم الى المنفى واماكن النفي، كذلك اشتمل ايضاً على معاملة المنفيين اثناء نفيهم فضلاً عن حال المنفيين في المنفى، فقد يسجن المنفي او يحجر عليه او يترك حراً طليقاً، كما تناولنا في هذا المبحث نفقة المنفيين، وقد تكون مصادر الانفاق من قبل الدولة او الانفاق الخاص، وتناول المبحث الثاني السبل المؤدية لإنهاء عقوبة النفي منها العفو الصادر بإلغائها، وكذلك الشفاعة من قبل بعض الاشخاص المقربين من اصحاب السلطة، او عودة المنفي حال وفاة صاحب القرار، او انتقال السلطة من شخص لأخر، ليأمر بإعادة المنفيين الذين نفوا

من قبل السلطة السابقة، وكذلك الهروب من المنفى، او وفاة الشخص المنفي في منفاه، وجاء المبحث الثالث من هذا الفصل ليشير الى اهم النتائج التي ترتبت على عقوبة النفي، وقد قسمت هذه النتائج الى ايجابية وسلبية وتم تناولها على مستوياتها المختلفة ومنها المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي.

ومما لا شك فيه فأن دراسة العقوبات في الدولة العربية الاسلامية، يعد من الموضوعات الصعبة والشاقة، فالمصادر العربية الاسلامية لم تخصص كتباً لدراسة هذه الجوانب بل انصبت اهتمامها في الاعم الاغلب على الجوانب السياسية وتاريخ الخلفاء، لذا يجب على الباحث ان يطلع على جميع المصادر العربية المتيسرة والبحث بين سطورها عن الجوانب المتعلقة بهذه العقوبة او تلك ممن يروم دراستها، وعليه ان لا يقتصر على ذلك فقط، بل يجب عليه ان ينتقل من كتب التاريخ الى كتب اللغة والادب وكتب الفقه وغير ذلك حتى يتمكن من الوصول الى مبتغاه في الالمام بجوانب الموضوع الذي يدرسه، لذا فقد تم الاعتماد على مصادر متنوعة ومختلفة من اجل الالمام بالموضوع وإظهاره بالصورة المطلوبة، فكان من جملة كتب التاريخ التي تم الاعتماد عليها كالاتي:

١- كتب التاريخ العام:

وتعد من اهم المصادر لأي دراسة تاريخية لا غنى عنها؛ نظراً لما تحتويه معلومات تقدمها للباحثين في مختلف جوانب الحياة العامة ومن هذه الكتب تاريخ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) وكتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)، وكتاب مروج الذهب والتنبيه والأشراف للمسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، كما شكل كتاب تجارب الامم لمسكوية (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) مورداً مهما من موارد الدراسة، وكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، كما قدم كتاب المنتظم لأبن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) معلومات وافية عن المنفيين، وكتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وكتاب البداية والنهاية لأبن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وغير ذلك من كتب التاريخ.

٢- كتب التراجم والطبقات:

كما شكلت كتب التراجم والطبقات مورداً مهماً من مصادر الدراسة والتي افاد منها الباحث لرفد دراسته بالمادة التاريخية، كون ان الموضوع في اغلب حالاته يتعلق بدراسة الشخصيات التي اصدرت

اوامر بعقوبة النفي او نفذت العقوبة ناهيك عمن تم نفيهم، ومن هذه الكتب هو كتاب الطبقات الكبرى لأبن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م) ووفيات الاعيان لأبن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، كما افادت الدراسة من مؤلفات الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٨م) وابرزها سير اعلام النبلاء الذي تم الاعتماد عليه في تراجم بعض الشخصيات الواردة في الرسالة، وتاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام وميزان الاعتدال، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م)، وكذلك مؤلفات ابن حجر (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ومنها كتاب الاصابة وفتح الباري، ولسان الميزان، وكتاب شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٣- كتب الحديث والفقه:

وعُدت كتب الحديث والفقه مصدراً اولياً في الدراسة وتم الاستفادة منها طوال الفصول ومباحث الدراسة؛ نظراً للتداخل الواضح بين الحديث والفقه من جهة والتاريخ من جهة اخرى، فان أهمية هذه الكتب لا تختلف عن سابقتها في اغناء الرسالة بالمعلومات، ومن هذه الكتب مصنف عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ/٨٢٦م) والمصنف لأبن ابي شيبه (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، ومسند الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) وصحيح البخاري للبخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) والجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، سنن ابي داود(٨٨٩/٢٧٥م)، والاصول من الكافي للكليني (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م) والمبسوط من الفقه للطوسي (١٠٦٧/٤٦٠م) وكتاب السنن الكبرى للبيهقي (ت٥٦٥/١١٦٩م)، والمغني لأبن قدامة (ت٦٢٠/١٢٢٣م) وغير ذلك من الكتب.

٤- كتب الانساب:

اكتسبت كتب الانساب اهمية كبيرة في اغناء الرسالة فقد حوت على معلومات قيمة عن عقوبة النفي واهم هذه الكتب، كتاب انساب الاشراف للبلاذري (٢٧٩هـ/٨٩٢م) الذي تمت الاستفادة منه بشكل كبير في الرسالة، اما الكتاب الاخر هو كتاب الانساب للسمعاني (٥٦٢هـ/١١٦٦م) الذي زودنا بمعلومات جاء ذكرها في طيات الرسالة.

٥- كتب الأدب:

تعد كتب الادب ثروة كبيرة لا تقل اهميتها عن كتب التاريخ، فقد احتوت معلومات تاريخية كبيرة غاية الاهمية، ولا يمكن الاستغناء عنها، اذ قدمت معلومات عن بعض الشعراء

للذين تم معاقبتهم بالنفي وبعض الشخصيات الاخرى، ومن هذه الكتب الاغاني لابي فرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) كذلك افادت الدراسة من كتاب التنوخي (٣٨٤هـ/٩٤٤م) نشوار المحاضرة، وكتاب يتيمة الدهر للثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، وكان لدواوين الشعر نصيب في اغناء الرسالة، ومن هذه الدواوين ديوان النابغة الذبياني وديوان الحسين بن الضحاك، وديوان ابي فراس الحمداني.

٦- كتب اللغة:

ولبيان ما ابهم من الالفاظ والمفردات الواردة في البحث كان لابدّ من الرجوع الى المصادر اللغوية، اذ ان أكثر المصطلحات لزم علينا ارجاعها الى معناها اللغوي قبل البدء بدراستها تاريخياً ومن اهم هذه الكتب كتاب العين للفراهيدي (ت١٧٥هـ/٧٩١م)، والصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، ومعجم مقاييس اللغة لأبن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، وكتاب لسان العرب لأبن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) وكتاب تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) وغيرها من الكتب.

٧- كتب التفسير:

جاءت كتب التفسير لتوضح بعض الآيات القرآنية التي افادت الدراسة في موضوع النفي ومن بين هذه الكتب هو تفسير جامع البيان للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، ومجمع البيان للطبرسي (٥٤٨هـ/١١٥٣م) وكتاب الجامع لأحكام القران للقرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م) وتفسير القران العظيم لأبن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وغيرها من كتب التفسير.

٨- كتب الجغرافيا والبلدان:

امدتنا كتب الجغرافية والبلدان بمعلومات وافية عن اماكن النفي في مختلف انحاء الدولة العربية الاسلامية، وكذلك في تحديد بعض المواقع والمدن الواردة في الرسالة، ومنها كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، وكتاب المسالك والممالك، وكتاب معجم ما استعجم للبكري (٤٨٧هـ/١٠٨٥م) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي شكل النسبة الاغلب بين هذه الكتب في إفادة الموضوع واغنائه.

٩- المراجع الثانوية العربية والمعربة:

اسهمت المراجع الثانوية العربية والمعربة في اغناء الرسالة بالمادة العلمية وكان ابرزها كتاب النفي والتغريب في مصادر التشريع الاسلامي لنجم الدين الطبسي، وكتاب عقوبة النفي

في الفقه الاسلامي للدكتور محمد الزحيلي، وكتاب العقوبة في الفقه الاسلامي لأحمد فتحي بهنسي، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي، كذلك كتاب محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام لصالح احمد العلي، والكنى والالقاب لعباس القمي، وكتاب تاريخ العراق القديم لطه باقر، كذلك كتاب الاعلام للزركلي، وكتاب قصة الحضارة لول ديورانت، وكذلك كتاب تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي لجيمس هنري برستد، وكتاب عظمة بابل لساكز هاري، و كتاب أسرار بابل لبليافسكي ، وكتاب اعيان الشيعة لمحسن الامين، وكتاب دراسات في العصور العباسية المتأخرة لعبد العزيز الدوري وغيرها من المؤلفات.

١٠- الرسائل والإطاريح الجامعية والدوريات:

افادت الدراسة من بعض الإطاريح والرسائل الجامعية، ومنها اطروحة عقوبة النفي في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية التسلط التركي للأستاذ الدكتور هاشم داخل حسين الدراجي، واطروحة المصادرات في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجري للدكتور تحسين حميد مجيد وكذلك استفادت الرسالة من اطروحة الدكتور جابر رزاق سياسة النفي والتهجير في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي وجريمة التهجير القسري لصباح حسن عزيز.

ومن البحوث المنشورة التي استفادت الدراسة منها بحث لمحمود شكري الآلوسي الموسوم عقوبات العرب في جاهليتهم وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم، والبحث تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الاسلام حتى قيام دولة بني العباس لغثيان علي جريس، وكذلك عقوبة التعزير بالترغيب في الفقه الاسلامي للسلطان عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد وغيرها.

جاءت هذه الرسالة لتعطي صورة واضحة عن جانب من نظام العقوبات في الدولة العربية الاسلامية وهو عقوبة النفي منذ بداية نهاية التسلط التركي سنة (٣٤٤هـ/٩٤٥م) حتى دخول هولاكو لبغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، لتسهم بذلك في رفد المكتبة العربية ببعض الجوانب عن النظم الاسلامية عن تلك العصور، ولا أدعي لها الكمال، فالكمال لله وحده، كما ان الدراسة قابلة للنقد الذي يغنيها والتعديل الذي يطورها نحو الافضل، وهو ما التمسه من اعضاء لجنة المناقشة، وفي الختام نسأل الله ان نكون قد وفقنا في تناول هذا الموضوع بالشكل الصحيح واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

معنى النفي وجذوره التاريخية وموقف الاسلام منه حتى سنة (٣٣٤هـ)

المبحث الأول: معنى النفي والالفاظ الدالة عليه

أولاً: النفي لغةً واصطلاحاً

ثانياً: الالفاظ الدالة على النفي

المبحث الثاني: بدايات ظهور عقوبة النفي في التأريخ حتى قبيل الاسلام

أولاً: بدايات النفي في التاريخ

ثانياً: عقوبة النفي في الحضارات القديمة

ثالثاً: عقوبة النفي عند العرب قبل الإسلام

المبحث الثالث: مشروعية النفي في الاسلام

أولاً: القران الكريم

ثانياً: السنة النبوية

ثالثاً: الاجماع

رابعاً: الأدلة العقلية

المبحث الرابع: النفي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي

أولاً: النفي في عصر الرسول (ﷺ)

ثانياً: النفي في عصر الخلفاء الراشدين

ثالثاً: النفي في عصر الدولة الاموية

رابعاً: النفي في العصر العباسي

المبحث الأول

معنى النفي والالفاظ الدالة عليه

أولاً- النفي لغةً واصطلاحاً:

النفي في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي نفى يقال نفيت الشيء أنفيه نفياً[١] قال ابن فارس[٢]: النون والحرف المعتل اصل يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاده منه. والنفي خلاف الايجاب والاثبات، ويقال نفي الريح ما يبقى في اصول الحيطان من التراب الذي تأتي به الريح، ونفي المطر: رشاشه، ونفي الرحى ما ترمي به من الطحين[٣] ويقال تنافى الامران: أي اختلفا وتباينا وتعارض احدهما مع الآخر، وتنافت الاحكام او الآراء: تعارضت وتباينت وانتفى الخبر كذب، لم يصدق انتفى الزعيم أي ابتعد عن وطنه مطروداً، وانتفى عنه صديقه اي ابتعد عنه وتركه، وانتفى الرجل: ابتعد عن وطنه مطروداً، وانتفت التهمة تبرأ منها[٤]، ويقال: نفيت الرجل وغيره انفيه نفياً اذا طردته[٥]، قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٦]، وانتفى منه تبرأ، ونفي الشيء نفياً جحده ونفى ابنه جحده وهو نفي منه، يقال: انتفى فلان من ولده اذا نفاه عن ان يكون له ولدا[٧]، ويقال المدينة كالكير تنفي خبثها اي تخرجه عنها، وهو من النفي الابعاد عن البلد[٨]. فالنفي هو مغاير للحبس حيث يتشابه لفظ النفي مع مصطلح التغريب في المعنى فهو لا يختلف عنه اذا التغريب هو البعد عن الوطن[٩].

من خلال ذلك يتضح ان العلماء واللغويون قد تشابهوا في الرأي في معنى لفظة النفي لغوياً بأنها الابعاد عن البلد.

---

(١) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٢٣٥/١٢-٢٣٦.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ٤٥٦/٥.
(٣) مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، ٩٤٣/٢.
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١١٦/٤٠.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٠/١٤.
(٦) سورة المائدة، آية ٣٣.
(٧) ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٧/١٥.
(٨) ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٧/١٥.
(٩) الفراهيدي، العين، ٢٧١/٣.

النفي في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فأن عقوبة النفي هي عقوبة تعزيرية مشروعة في كل اذى يلحق الناس ويخل بأمن المجتمع والنفي من الارض وهو الابعاد عن الوطن والحكم بالطرد والاقامة الجبرية من بلد الى اخر حيث يقال: فلاناً نفوه اي اخرجوه من بينهم وهو خليع(١).

ويقال: أن المقصود بالنفي: هو الإبعاد بقصد الإيحاش والبعد عن الأهل والوطن زجراً وتأديباً للجاني، فإن التغريب يتحقق بالإبعاد عن مكان الجريمة، وعن بلد الجاني إلى مكان يعينه القاضي في الحدود التي يرسمها له الشرع متوخياً في ذلك تحقيق العدالة من فرض هذه العقوبة على أن يكون المكان المغرب إليه في دار الإسلام على أن يدخل في الحسبان تقدم وسائل المواصلات الآن عنها في الماضي(٢).

ثانياً- الالفاظ الدالة على النفي:

اوردت المعاجم اللغوية جملة من المفردات المرادفة للنفي هي:

١- **التغريب:** لغة مصدر غرب يغرب تغريباً، ويأتي لمعان عدة منها:

أ. التنحية والإبعاد والنفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية(٣).

ب. الإمعان في الأرض، يقال: غرب في الأرض وأغرب إذا أمعن فيها(٤) وأصله غرب يقال: غربت الشمس غروباً: بعدت وتوارت في مغيبها(٥).

أما اصطلاحاً فقد اختلف الفقهاء في تعريف التغريب إلى ثلاثة أقوال: الأول: أنه الحبس، وهذا قول الحنفية(٦). اما الثاني: الإبعاد إلى بلد آخر مع الحبس، وهذا قول المالكية(٧). الثالث: أنه الإبعاد الى بلد آخر بلا حبس، وهذا قول الشافعية(٨)، والحنابلة(٩)، والشيعة الامامية(١٠).

---

(١) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ١٠١/٥؛ صقر، منهج الامام الظاهر، ص٢١٩.

(٢) عامر، التعزير في الشريعة الإسلامية، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٣) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٤٨/٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٦٣٨/١.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٢١/٤؛ الفيومي، المصباح المنير،٤٤٤/٢؛ مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، ٦٤٧/١.

(٦) السرخسي، المبسوط، ٤٥/٩.

(٧) الثعلبي، التلقين، ١٩٧/٢.

(٨) الماوردي، الحاوي الكبير، ٢٠٤/٣.

(٩) ابن قدامة، المغني، ٣٢٥/١٢.

(١٠) الطبرسي، مجمع البيان، ٣٢٤/٣.

لكن ذكر ان هناك فرق بين التغريب والنفي من خلال ما عرض بأن التغريب اخص من النفي من جهة وان التغريب لا يكون إلا بالأبعاد خارج الوطن بينما النفي يدل على مطلق الابعاد، ومن ناحية اخرى ان التغريب لا يدل على رداءة المّغرب، بخلاف النفي يدل على رداءة المنفي(١).

فمن خلال ما تم عرضه من اراء الفقهاء في تعريف التغريب واختلافهم في معناه الا أنه اتضح من خلال ذلك بأن النفي والتغريب لفظتان مترادفتان وذلك من خلال ما قال به رسول الله (ﷺ) عن عبادة بن الصامت(٢) قال: قال رسول الله (ﷺ) "**خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**" (٣).

٢- **الطرد:** الابعاد والتنحية والرجل مطرود وطريد ومر فلان يطردهم اي يشلّهم يكسؤهم(٤)، وفلان أطرده السلطان إذا أمر بإخراجه عن بلده(٥)، وقيل: اطردتهُ إذا صيّرته طريداً، وطردته إذ نفيته عنك وقلت له: أذهب عنّا، وطردت الرجل إذا نحّيته وأطرد الرجل: جعله طريداً ونفاهُ(٦).

٣- **عزل:** عزل الشيء يعزله عزلاً وعزّله فأعتزل وانعزل وتعزّل: نحّاه جانباً فتنحى، وهو بمعزل وفي معزل من اصحابه، أي في ناحية عنهم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾(٧)، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾(٨)، وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض. والعزلة: الانعزال نفسه، واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم(٩).

---

(١) الحديثي، التعزيرات البدنية وموجباتها، ص٣١٣.

(٢) عبادة بن الصامت ابو الوليد الأنصاري قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم بن عوف بن الخزرج الامام القدوة وكان ممن بايع الرسول (ﷺ) في بيعة العقبة الثانية وكان من النقباء الاثني عشر الذين اختارهم رسول الله (ﷺ) ليلة العقبة الثانية بإشارة من جبرائيل (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كنقباء لأمته حتى اشترك مع الرسول (ﷺ) في جميع حروبه حتى توفي سنة (٣٤هـ) في بيت المقدس ودفن فيه. ينظر: الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ١٤٢/١-١٤٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥/٢.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٥/٥.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٣١٧/٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٧/٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٧/٣.

(٧) سورة الشعراء، آية ٢١٢.

(٨) سورة الدخان، آية ٢١.

(٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣,٧/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٠/١١.

٤- **الترحيل:** رحل: فعل رحل يُرحَل ترحيلاً، الفاعل مرحل، والمفعول مُرحل يقال: رحل يرحل رحلة وارتحل الرجل، أي سار فمضى، ورحل بمعنى انتقل عن هذا المكان[١] والرحيل: اسم الارتحال والذهاب للمسير، والمرتحل: نقيض المقيم[٢]، واسترحله، أي سأله أن يرحل له، وأرحلته، إذا أعطيته راحلة، ورحلته بالتشديد، إذا أظعنته يعني أزلته من مكانه وأرسلته، وارتحل القوم عن المكان أي انتقلوا[٣]. الخلاصة الترحيل اسم مشتق من الفعل رحل، ورحل تعني سار ومضى، والمعنى اللغوي لكلمة الترحيل تعني الازالة والابعاد عن المكان، وأصطلاحاً أتضح ان الترحيل هو أبعاد الجاني عن مأواه رغماً عنه الى مكان اخر[٤].

٥- **الجلاء:** خروج القوم عن بلادهم، يقال: أجليناهم عن بلادهم فجلوا، أي: تحولوا وتركوها وأجلوا عنها: أخرجوا عنها[٥]، يقال وجلا القوم عن منازلهم جلاء، إذا خرجوا عنها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾[٦]، وأجليتهم إجلاء، إذا نحيتهم عن الموضع، فالجلاء يعني الخروج من البلد والإخراج أيضاً، يقال أجلوا منزلهم إذا تركوه من خوف، فإن كان لغير خوف قيل أجلوا عن منزلهم[٧]، واصطلاحاً: ليس لها معنى اصطلاحي يختلف عن معناها اللغوي، بل هي مستعملة في معناها اللغوي؛ لأن المعنى اللغوي يغني عن تعريفها وبيان مدلولها، ويمكن القول أن الجلاء: هو ترك المكان والخروج عنه قسرًا إلى مكان آخر[٨].

٦- **اللعان:** اللعان مشتق من اللعن وهو الابعاد والطرد، يقال لعن الله فلاناً يعني ابعده وطرده فسمي المتلاعنان بهذا الاسم لما يتعقب اللعن من المأثم والابعاد والطرد، فأن أحدهما لا بد ان يكون كاذباً فيلحقه المأثم، ويتعلق عليه الابعاد والطرد. يقال التعن الرجل اذا تفرد باللعان، ولاعن اذا لاعن زوجته وتولى هو اللعان ولاعن الحاكم بين الزوجين اذا تولى الملاعنة، والتعنا وتلاعنا اذا فعلا اللعان، ويقال

(١) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ٤٩٧/٢.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٦٣/١١.
(٣) مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، ٣٣٦/١.
(٤) مصطفى وأخرون،، المعجم الوسيط، ١٣٢/١؛ عامر، التعزير في الشريعة الاسلامية، ص٣٢٧.
(٥) الزبيدي، تاج العروس، ٣٦١/٣٧.
(٦) سورة الحشر، آية ٣.
(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٣٦٢/٣٧.
(٨) أبن منظور، لسان العرب، ١٤٩/٤.

رجل لعنة بتحريك العين اذا كان يلعن الناس ورجل لعنة بتسكينها اذا كان يلعنه الناس ومنه قول الرسول (ﷺ) اتقوا الملاعن[١] كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾[٢].

وروى الزهري[٣] عن سهل بن سعد الساعدي[٤] ان عويم العجلاني وقيل عويمر[٥] اتى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله ارأيت الرجل يجد مع امرأته رجلاً ايقتله فيقتلونه ام كيف يصنع؟ فقال النبي (ﷺ): "**قد انزل الله فيك وفي صاحبتك، فأت بها**"، فجاء بها فتلاعنا وانا حاضر عند رسول الله (ﷺ) فلما تلاعنا قال: يا رسول الله ان امسكتها فقد كذبت عليها فطلقها، فقال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين[٦].

٧- **الاقصاء:** وردت لفظة الاقصاء في المعاجم العربية بصيغ متعددة لكنها ذات معنى واحد وهي الاقصاء وأُقصي ويقال: قد اقصيته عني، اذا باعدته[٧] وأُقصي الرجل يقصيه: باعده[٨]، وقصا المكان يقصو قصواً: ابعد والقصي والقاصي: البعيد والجمع اقصاء[٩] لذلك اجمعت المعاجم اللغة على الدلالة

---

(١) الطوسي، المبسوط، ١٨٠/٥.

(٢) سورة النور، آية ٦.

(٣) الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب امام العلم ابو بكر القرشي الزهري المدني فقد روي عنه جماعة من أئمة العلم الحديث واثنوا عليه علماء الجمهور ثناءً بليغاً، اما علماء الشيعة فقد اختلفت آرائهم في مدحه وقدحة اذ انه من المنحرفين عن الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأبنائه وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير وكان جده عبيد الله مع المشركين يوم بدر وكان هو اكثر عمره عاملاً لبني مروان يتقلب في دنياهم. ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ٥١/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٢٧/٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ١٣١/٧٥؛ القمي، الكنى والالقاب، ٢٧٠/٢

(٤) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الامام الفاضل المعمر بقية اصحاب رسول الله (ﷺ) ابو عباس الخزرجي الانصاري الساعدي، كان اسمه حزنا فسماه النبي (ﷺ) سهلا مات النبي وله خمس عشرة سنة وقيل انه اخر من بقي بالمدينة من الصحابة حتى توفي فيها سنة (٩١هـ). ينظر: التبريزي، الاكمال في اسماء الرجال، ص٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٢٣/٣.

(٥) هو عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد العجلاني، هو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء، فلاعن رسول الله (ﷺ) بينهما، وذلك في شعبان سنة تسع من الهجرة، وكان قدم تبوك فوجدها حبلى، وعاش ذلك المولود سنتين ثم مات، وعاشت أمه بعده يسيره. ينظر: عبد البر، الاستيعاب، ١٢٢٦/٣؛ الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ٢٦٤/١؛

(٦) الطوسي، المبسوط، ١٨/٥.

(٧) ابن السكيت، اصلاح المنطق، ص١٧٥.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ١٨٤/١٥.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ١٨٣/١٥.

اللغوية للإقصاء بمعنى الابعاد على الرغم من اختلاف الصيغ[١] اما في الاصطلاح فهو استبعاد كل ما هو غير مرغوب فيه من افكار واشخاص، اي اقصاؤه الى مكان بعيد من مكانه والتخلص منه بطرق مختلفة[٢].

٨- **الخلع:** والخلع كالمنع: النزع إلا أن في الخلع مدى وسوى بعضهم بين الخلع والنزع، يقال خلع الشيء يخلعه خلعا، وخلع النعل والثوب والرداء يخلعه خلعا: جرده وخالعت المرأة بعلها، ارادته على طلاقها ببذل منها له، فهي خالع والاسم الخلعة وقد تخالعا واختلعت فهي مختلعة[٣] فيكون معنى الخلع هو الابعاد وكان الافراد يخلعون من عشائرهم اذا ارتكبوا جرائم ضد افراد عشيرتهم او اساؤوا التصرف الى الحد الذي يصبح فيه وجودهم بين افراد قومهم غير مرغوب[٤].

٩- **سبى:** السبي والسباء: الاسر، معروف، سبي العدو وغيره سبياً وسباء اذا أسره فهو سبي[٥] فالسبي: النهب واخذ الناس عبيداً واماء، والسبية: المرأة المنهوبة، وسبى الخمر يسبها سبيا وسباء واستباها: حملها من بلد الى بلد وجاء بها من ارض الى ارض فهي سبيه، وقيل سباه الله يسبيه سبيا: لعنه وغربه وابعده الله كما تقول لعنة الله. ويقال: ما له من سباه الله اي غربه وسباه اذ لعنه ومنه قول امرىء القيس: فقالت سباك الله انك فاضحي: أي ابعدك وغربك[٦].

١٠- **رمى:** رمى يرمى رميا فهو رام، رمى: هي اصل واحد هو نبذ الشيء ثم يحمل عليه اشتقاقاً واستعاره، ورميت الرجل اذا رميته بيدك، فاذا قلعته عن موضعه قلعاً، ورمى بالقوم من بلد الى بلد: اخرجهم منه وقد ارتمت به البلاد وترامت به[٧] وفي حديث عن زيد بن حارثة[٨]: انه سبي في الجاهلية

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٤/٥.

(٢) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٥٥/١.

(٣) الجوهري، الصحاح، ١٢٠٥.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٥١٨/٢٠؛ جمعة، النظم الاجتماعية والسياسية ، ص١٣٤-١٣٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٧/١٤.

(٦) ابن منظور لسان العرب، ٣٦٨/١٤.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٣/٦.

(٨) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ويكنى بأبو اسامة اصابه سباء في الجاهلية فُصير به الى السيدة خديجة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فوهبته للرسول (ﷺ) فتبناه فأخذ يسمى بزيد بن محمد او حب الرسول (ﷺ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٠/١.

فترامى به الامر الى ان صار الى خديجة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فوهبته للنبي (ﷺ) فأعتقه، ترامى به الامر الى كذا اي: صار وافضى إليه وكأنه تفاعل من الرمي اي رمته الاقدار إليه[١].

١١- **فض:** فضاً: فرقه يقال: فض القوم فرقتهم وفض المال على القوم: فرقه وقسمه عليهم[٢] فضضت الشيء افضه فضاً: فهو مفضوض وفضيض: أي كسرته وفرقته[٣]، وفضضت القوم فأنفضوا اي فرقتهم فتفرقوا وكل شيء تفرق فهو فضض[٤] كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٥].

١٢- **نحاه:** نَحَّى الشيء: أبعده وأزاله عن مكانه. وتنحَّى: زال وبعُد[٦]. ونَحَّيْته عن موضعه تَنْحِيَةً فتَنَحَّى[٧].

١٣- **النبذ:** نبذ: أصل صحيح يدلّ على طرح وإلقاء، ونبذت الشيء أنبذه نبذا: ألقيته من يدي، والصبي المنبوذ: الّذى تلقيه امّه، ونبذت الأمر: أهملته. ونابذتهم: خالفتهم. وانتبذت مكاناً: اتّخذته بمعزل يكون بعيداً عن القوم[٨].

١٤- **الاخراج:** وهو نقل الشي عن محبط الى غيره ويقال نفيته انفيه نفياً اذا اخرجته من البلد[٩].

١٥- **التخلية:** تخلية الشيء في اللغة: جعله خالياً؛ أي فارغاً. مصدر خلّى، بمعنى ترك وأعراض[١٠]، والتخلية هي إفراغ، وتخلية المكان إفراغه ورفع اليد عنه[١١].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٣/٦.
(٢) مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ٢٩٢/٢.
(٣) ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، ١٢٥/٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٢/٧.
(٤) الفراهيدي، العين، ١٣/٧؛ الجوهري، الصحاح، ١٥٩٨/٣؛
(٥) سورة ال عمران، اية ١٥٩.
(٦) الصعيدي وموسى، الافصاح في فقه اللغة، ٧٢٨/٢.
(٧) ابن منظور، لسان العرب، ٣١٢/١٥.
(٨) المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، ٢٥،٢٢/١٢.
(٩) ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٦/١٥.
(١٠) الفيومي، المصباح المنير، ٢١٢/١.
(١١) ابو حبيب، القاموس الفقهي، ص٢٢.

وتخلّى عن الأمر ومن الأمر: تبرّأ. وتخلّى: تفرّغ. خلّى عن الشيء: أرسله، وخلّى سبيله فهو مخلّى عنه[١].

١٦- **الابعاد:** البعد بضم الباء في اللغة يأتي بمعنى ضد القرب، وهو بمعنى الطرد وعدم البقاء في المكان الواحد[٢]. وقيل بَعدَ بعداً وبُعد: هلك او اغترب فهو باعد، والبعد: الهلاك[٣]، وأُبعد: فعل ماضي ثلاثي ضد قرب، أبعد محكوماً اي طرد خارج البلد[٤]، وأبعد فلان: تنحى بعيداً جاوز الحد: معناه امعانه في ذهابه الى الخلاء[٥].

١٧- **دحر:** دحره يدحره دحراً ودحوراً: دفعه وابعده، الدحر تبعيدك الشيء عن الشيء. والدحور: الطرد والابعاد[٦] كما في قوله تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾[٧] أي مقصى وقيل: مطروداً، فجاءت الدال والحاء والراء اصل واحد وهو الطرد والابعاد[٨].

١٨- **دحق:** قال ابن منظور[٩]: الدحق ان تقصر يد الرجل عن الشيء، تقول دحقت يد فلان عن فلان، والدحق: الدفع، وقد ادحقه الله اي باعده عن كل خير ورجل دحيق مدحق منحى عن الخير والناس، وفي حديث عرفة: ما من يوم ابليس فيه ادحر ولا ادحق منه في يوم عرفة؛ فالدحق: الطرد والابعاد[١٠].

١٩- **المشرّد:** شرد الشين والراء والدال اصل واحد وهو يدل على تنفير وابعاد، وعلى نفار وبُعد في انتشار[١١]، وشرده تشريداً حمله على الشرود وطرده فهو شريد طريد، ومُشّرد مُطّرد[١٢]، مشردون: مهجر، مطرود من دياره[١٣].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٢/١٢، ٢٣٧.
(٢) الجوهري، الصحاح، ٤٤٨/٢.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٩١/٣.
(٤) معلوف، المنجد في اللغة العربية، ص٤٣-١٥٥.
(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ١٤٧/٢.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٢/٥.
(٧) سورة الاعراف، اية ١٨.
(٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٣١/٢.
(٩) لسان العرب، ٩٥/١٠.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٢/٥.
(١١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٢٩/٣.
(١٢) المدني، الطراز الاول والكناز، ١٥/٢.
(١٣) معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص٧٥٨.

٢٠- **الشقذ:** شقذ بالكسر، شقذا. وشقذ الرجل: ذهب وبُعد وقيل اشقذت فلاناً اشقاذاً إذا طردته ، وشقذ هو يشقذ اذا ذهب وهو الشقذان[١].

٢١- **درأ:** درأته عني اي دفعته[٢]، ودرأته عني ادرؤه درءاً: دفعته جاء السيل درءا: اي انحدر من مكان لا يعلم به او من بلد بعيد[٣].

٢٢- **المهّجر:** هجّر: الهجر ضد الوصل، وكذلك الهجران، فهاجر القوم من دار الى دار: أي تركوا الاولى الى الثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة الى المدينة وذلك بسبب واقع فرض عليهم[٤]. وأن للتهجير صوراً عديدة منها النفي والنقل القسري والابعاد لكن القضاء العراقي ميز بين النقل القسري والابعاد بأن النقل يكون داخل الدولة [٥] يتضح من خلال ذلك ان التهجير له وجه الشبه مع النفي لكن اختلف في كون النفي تنفيذ قرار لجريمة، اما التهجير هي بذاتها جريمة بحق المواطنين لكن يمكن لهم ان يختاروا مكان سكناهم بعد تهجيرهم.

٢٣- **ذأم:** ذأم الرجل يذأمه ذأما: حقّره وذمه وقيل: حقّره وطرده وكذّبه، وذأمه ذأما: طرده يكون معناه مذموماً ويكون مطروداً[٦] كما في قوله تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾[٧] وعليه يفسر قوله تعالى: مذءوما اي معيباً مذموماً وقيل: منفياً[٨].

٢٤- **الحشر:** حُشر يوم القيامة، والمحشر: المجمع الذي يحشر اليه القوم وقيل حُشر الاموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً الى الموقف، وكذلك اذا حشروا الى بلد او معسكر ونحوه[٩]، كما جاء

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤٩٥/٣.

(٢) الفراهيدي، العين، ٢٥/٨.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٥٩٢/٢.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٤/٦.

(٥) القهوجي، القانون الدولي الجنائي، ص١٣٣؛ الربيعي، الحماية الجنائية من التهجير القسري، ص٢٦.

(٦) ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، ١٥٣/١٥.

(٧) سورة الاعراف، اية ١٨.

(٨) الازهري، تهذيب اللغة، ١٥٥/٢.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ١٩٠/٤؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٧٩/٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ١١/١٨.

في قوله تعالى: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾[١] نزلت في بني النضير عندما عاقدوا النبي (ﷺ) ونقضوا العهد فقصدهم النبي (ﷺ) ففارقوه على الجلاء من منازلهم فجلوا الى الشام، فقيل: وهو اول حشر الى ارض المحشر[٢].

٢٥- **سيّر**: ان معنى سيّر هو سيره من بلد اخرجه واجلاه[٣] وقال الزمخشري[٤]: (نفي فلان من بلد اخرج وسيّر).

٢٦- **صفق**: يقال صفقهم من بلد الى بلد: اخرجهم منه قهراً وذلاً[٥].

٢٧- **سغر**: السغر: النفي، وسغره: نفاه وقد سغره اذا نفاه[٦].

٢٨- **شل**: الشل: الطرد، شللته فأنشل. وذهبوا شلالاً، أي: انشلوا مطرودين[٧].

٢٩- **جشأه**: جشأ القوم من بلد الى بلد: خرجوا وقيل احراس ناس جشؤوا وملت ارضا..، جشؤوا: نهضوا من ارض الى ارض. واجتشأ البلاد واجتشأته: لم توافقه[٨].

٣٠- **الطلقاء**: ويقصد به جمع طليق وهو الاسير الذي خلي سبيلة واطلق سراحة[٩]، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمجموعة من المخالفين له في فتح مكة " اذهبوا فأنتم الطلقاء"[١٠].

---

(١) سورة الحشر، آية ٢.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٨/٤.
(٣) الجوهري، الصحاح، ٦٩١/٢.
(٤) اساس البلاغة، ص٤٦٨.
(٥) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٩/٣.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٧/٤.
(٧) الفراهيدي، العين، ٢١٨/٦.
(٨) ابن منظور، لسان العرب، ٤٩/١.
(٩) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٧/١.
(١٠) الكليني، الكافي، ١٩٠/٨.

المبحث الثاني

بدايات ظهور عقوبة النفي في التأريخ حتى قبيل الاسلام

أولاً- بدايات النفي في التاريخ:

لم تكن عقوبة النفي من العقوبات التي ظهرت بعد ان تكونت المجتمعات الانسانية على الارض في التاريخ القديم، اذا انها كانت عقوبات سماوية قبل ان تطبق على الارض وكان اول من عوقب بهذه العقوبة هو ابليس (لعنة لله عليه) إذ ذكرت الروايات ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لآدم امتثلوا كلهم للأمر الالهي، وامتنع ابليس (لعنة الله عليه) من السجود حسداً وعداوة، فعاتبه ربه على ما اظهر من معصيته اياه بتركه السجود لآدم فأصر على معصيته واقام على غيه وطغيانه، فطرده الله وابعده واخرجه من الحضرة الالهية ونفاه عنها واهبطه الى الارض طريداً ملعوناً شيطاناً رجيماً[١].

ودليل ذلك ان هذه الحادثة ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى مخاطباً ابليس: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾[٣].

ولم يقتصر الأبعاد من الجنة من قبل الله تعالى لإبليس فقط، بل شمل أيضاً آدم وحواء، حيث ابعدوا جميعاً إلى الارض وذلك لارتكابهم المعصية بدلالة قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[٥] ففي الآية الاولى أمرهم الله تعالى بالهبوط لبيان حالهم في انفسهم بعد الهبوط من تلك الجنة والخروج من ذلك الطور وهو ان حالهم تقتضي العداوة والاستقرار في الارض[٦].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٩/١؛ الدراجي ، عقوبة النفي في الدولة العربية الاسلامية، ص١١.
(٢) سورة الحجر، آية ٣٤-٣٥.
(٣) سورة الاعراف، اية ١٨.
(٤) سورة البقرة، آية ٣٨.
(٥) سورة البقرة، آية ٣٦.
(٦) رضا، تفسير المنار، ٢٣٧/١.

إن سبب هبوط آدم وحواء (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) من الجنة هو مخالفتهما لأوامر الله تعالى وذلك بسبب وسوسة الشيطان لهما بالأكل من الشجرة التي منعهم الله منها حتى عصوا الله فأمرهم بالخروج وابعادهم عن الجنة وهبوطهم الى الارض[١].

اما الغاية في الآية الثانية وتفسيرها فقد تحتوي على شقين، الأول قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[٢] فذكر الطبري[٣] في تفسيره بتشديد اللام، فقد زلّ الرجل في دينه: أي هفا واخطأ، وأزلّه غيره، اذ سبب له ما يزلّ من اجله في دينه ودنياه. فالإزالة بمعنى التنحية والابعاد والاخراج لذلك اضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج آدم وزوجته من الجنة، فأخرجهما ابليس منها فوسوس لهما وذلك لان ابليس يعتبر آدم السبب في طرده من رحمة الله لذلك ردعاً على ذلك حتى اخرجهما من الجنة.

أما الشق الثاني من الآية قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[٤]. كأن الخطاب هنا يشمل آدم وزوجته وابليس عداوة بعضهم لبعض بحسب اختلاف طبائعهم لذلك امرهم الله بالهبوط بمعنى الهبوط من مكان اعلى الى مكان اسفل اي من الجنة والسماء الى الارض حتى حدد الله مكان الطرد والأبعاد بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٥].

فحدد المكان الذي اخرجهم اليه حتى اخر الحياة الدنيوية، وان الخطاب في هذه الآية أيضاً شملهم جميعاً آدم وحواء وابليس[٦] فقد ذكر ابو زهرة[٧] في تفسيره بأن كلمة "**قلنا**" في الآية الكريمة بمعناها (اخرج من الجنة) فيكون الهبوط من الاعلى الى الاسفل فهذا ما يسمى بالهبوط الحسي أي من مكان عالٍ إلى مكان ادنى منه. فجاء هذا الابعاد كعقوبة على فعل خطأ ما قام به آدم وزوجته بأكلهم من الشجرة التي منعهم الله منها وهي ثاني عقوبة ابعاد بعد عقوبة ابليس في البشرية حتى تعتبر هي بداية نزول للإنسان على الارض ليمارس مهمته في الدنيا بعد ان حددها الله في نهاية قوله بأنها حياة موقوتة وقدراتها محدودة

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣١٢/١-٣١٣.
(٢) سورة البقرة، آية ٣٦.
(٣) جامع البيان، ٥٢٥/١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٤/١.
(٤) سورة البقرة، آية ٣٦.
(٥) سورة البقرة، آية ٣٦.
(٦) الطباطبائي، تفسير الميزان، ٣٥/٨.
(٧) زهرة التفاسير، ٢٠٣/١.

ومتاعها محدود. أي لا أحد سيبقى في الارض إلا بمقدار ما قدر الله له من عمر ثم يموت وبهذا حذر الله تعالى آدم وذريته من ان يتخذوا من الحياة هدفاً لان متاعها قليل وأمدها قصير.

ثانياً- عقوبة النفي في الحضارات القديمة:

فبعد عقوبة النفي السماوية التي تم ذكرها ظهرت بعدها عقوبات على الارض منذ تكوين البشرية، فقد عرفت الحضارات القديمة عقوبة النفي منذ زمن بعيد، ففي حضارة العراق القديم ذهب البعض الى أن الجذور التاريخية للنفي تعود لبلاد ما بين النهرين، الذين وجدوا فيها سياسة فعالة وناجحة لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم السياسية، ومواجهة ما يعتريهم من مشاكل، عالجوها بسياسة النفي والتهجير[١]، ففي عصر السومريين تم نفي سكان إحدى المناطق ونقلهم إلى مدينة "نفر"[٢]، وهذا ما أشارت إليه النصوص المسمارية[٣] اما في العصر الآشوري كانوا يقومون بنفي سكان هذه الأقاليم المفتوحة الى بلاد بعيدة ليمتزجوا مع سكان هذه البلاد ليفقدوا وحدتهم وكيانهم[٤] كما اتبع الأشوريين سياسة ترحيل مجموعة من سكان المدن المتمردة وإحلال سكان مناطق أخرى بدلاً منهم، كما عمدوا إلى تفريق السكان المرحلين على المناطق النائية.

كما اتبع الأشوريين سياسة ترحيل مجموعة من سكان المدن المتمردة وإحلال سكان مناطق أخرى بدلاً منهم، كما عمدوا إلى تفريق السكان المرحلين على المناطق النائية بعيداً عن المدن الكبرى والحيلولة دون تكتلهم وتجمعهم في مكان واحد لأسباب تتعلق بالأمن[٥].

ففي عهد الآشوريين قام الملك اسرحدون[٦] (٦٨٠-٦٦٩ق.م) بفرض عقوبة النفي للسكان إلى أماكن بعيدة، ففرض عقوبة النفي على بعض المتمردين إلى مدينة أخرى[٧]. وهنالك من يذهب إلى عد الملك

---

(١) رزاق، سياسة النفي والتهجير ، ص١٠.

(٢) نفر: وهي من اشهر المدن والمراكز الدينية والثقافية في تاريخ العراق القديم، تقع الى جهة الشمال من قضاء عفك وإلى الشمال الشرقية من الديوانية، وقيل انها مدينة بابل، ولها مكانة دينية عند السومريين اذ تعتبر مركز عبادة الإلهة عندهم. ينظر: القطيعي، مراصد الأطلاع، ١٣٨٢/٣؛ ابو رحمة، مبادئ السياحة، ص٧٩؛ باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ص١٢٠-٢٧٠.

(٣) رزاق، سياسة النفي والتهجير، ص١٠.

(٤) ديوارنت، قصة الحضارة، ٢٧٣/٢.

(٥) ديوارنت، قصة الحضارة، ٢٧٣/٢.

(٦) الملك اسردحون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) وهو ابن سنحاريب الملك الثاني للسلالة السلجوقية والذي اعتلى العرش الاشوري ولي ابوه ولاية العهد له في سنة (٦٨٣ ق.م) بدلاً عن غيره، وقيل ان اسردحون محبوب الآلهة العظيمة آشورو عشتار نينوى وعشتار اربيلا وشمس وابيل والذين اختاروه لحكم آشور عندما كان طفلاً. ينظر: هاري، عظمة آشور، ص١٣٠؛ باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، ٥١٧/١-٥١٩.

(٧) الدباغ، تطور نظريات الحكم والسياسة العربية، ص٣٩؛ فبليافسكي، اسرار بابل، ص٣١.

تجلا تبليزر الثالث[١] (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) أول من طبق سياسة النفي والتهجير إذ عمل على إفراغ مدن ومقاطعات كاملة من سكانها وتهجيرهم وإسكانهم في مناطق نائية وبعيدة عن أماكن سكنهم الأصلية، ثم قام بتهجير جماعات أخرى تحت ضغط السلاح وأسكنهم في مناطق الذين تم تهجيرهم منها[٢].

سار الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني[٣] (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) على منهج الأشوريين نفسه في اتباع سياسة التهجير ضد المتمردين إذ جاء بالمهجرين من اليهود، والعسقلانيين، والمصريين والميديين، والفرس، والإغريق إلى بابل وأسكنهم جوار المدن الرئيسة[٤]. وفي عهد البابليين سقطت المملكة الجنوبية في يد البابليين الذين هجروا بدورهم زعماءها وسمحوا لعناصر اخرى من النبطية وغيرها بالاستيطان وهذا ما تم تسميته التهجير البابلي وظلت هذه الجماعة العبرانية في بابل حتى هزم قورش[٥] الإمبراطورية البابلية وسمح لهم بالعودة عام (٥٣٨ ق.م) للأسباب السياسية التي نفوا من اجلها اي ضرورة توطين عنصر موال له في فلسطين[٦].

عرفت الشرائع القديمة عقوبة النفي في نصوصها المدونة حيث ظهرت في أحد القوانين التي تم العثور عليها حتى الآن على الرغم من اكتشاف قوانين أخرى وضعت قبلها بمئات السنين. ولا تزال هي المحور الأساسي لأية دراسة تاريخية قانونية في وادي الرافدين باعتبارها القانون الوحيد الذي

---

(١) تجلا تبليزر الثالث هو توكلتي آبل أشرًا وهو احد ملوك الدولة الآشوية الذي تولى الحكم سنة ٧٤٥ق.م من السنة الاولى من المملكة الثانية للتاريخ الآشوري الحديث، حتى توفي سنة ٧٢٧ ق.م. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،٤٩٩/١.

(٢) هاري، عظمة بابل، ص١٤١.

(٣) نبوخذ نصر هو نبو كودور أوصور ومعناه نابو حامي الحدود، فهو أحد ملوك الكلدان الذين حكموا بابا، وأكبر أبناء نبوبولاسر، وأحد اقوى الملوك الذين حكموا بلاد الرافدين، ولد سنة (٦٤١ق.م)، جعل من الامبراطورية الكلدانية البابلية أقوى الأمبراطوريات في عهده خاصة بعد ان خاض حروب ضد الآشورين والمصريين، وأطلق عليه تسمية اخرى وهي نبوخذ نصر الأكبر. ينظر: بليافسكي، أسرار بابل، ص٥٥.

(٤) المسيري، التهجير الآشوري والبابلي، ١٨٨/٤.

(٥) قورش او كورش وهو ملك فارسي وأول ملوكها أسمه كورش بن كمبوجية بن كورش بن جيشبيش، ولد سنة (٦٠٠ ق.م) وتوفي سنة (٥٣٠ ق.م)، فتح بلاد ما بين النهرين وهو رجل متسامح اذ شمله العطف الالهي حيث كان ناصراً للمحسنين ومساعد للمستضعفين قبال ظلم يأجوج ومأجوج وعدواً للظالمين كان مؤمناً بالله واليوم الآخر لذلك كان شخصاً مشهوراً بين الناس وذلك قبل نزول القرآن ان قريش واليهود سألوا الرسول (ﷺ) عنه كما مصرح في سورة الكهف اية ثلاثة وثمانون حتى قيل ان كورش هو ذي القرنين مما نصت الروايات الواردة عن الرسول وأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) انه ليس نبياً بل عبدً صالحاً. ينظر: الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣٦٦/٩.

(٦) صباح، جريمة التهجير القسري، ص٨.

وصلنا بصيغته الأصلية، وهي شريعة حمورابي[١] فقد نصت المادة (١٥٤) من قانون حمورابي على نفي من ارتكب فاحشة زنا المحارم فنصت على "أن الرجل الذي يجامع ابنته عقوبته النفي، إذ يفترض هنا انها اغتصبت وينبغي افتراض عدم وجود موافقة البنت ولكنها لم تبد أية مقاومة بسبب سلطة الأب وموقعه وكرئيس للعائلة كافيان لشل ردود افعالها، ويشترط هنا ان تكون الضحية عازبة لكي تكون العقوبة قابلة للتطبيق"، وهناك نص ورد في الألواح مفاده انه باستطاعة الشخص المنفي أن يعود إلى مدينته، ومن المحتمل أن يرافق الطرد من البيت فقدانه لكل حقوقه وممتلكاته ويصبح الفرد في هذه العائلة منبوذاً ومجرداً من شخصيته القانونية وتقطع كل الروابط العائلية أو المناطقية[٢].

كذلك عرفت عقوبة النفي عند الحضارات الاخرى ففي الحضارة المصرية القديمة[٣] شاع الاعتداء على المقابر والمعابد والتماثيل، وحاول الحكام ان يوقفوها ويمنعوها بكل سبيل حتى لجأوا في مقاومتها إلى تنويع العقوبات، وكانت من بين العقوبات المفروضة على السارق النفي[٤].

كما فرضت عقوبة النفي في مصر القديمة على من يعصى الأوامر والمراسيم، فجاء في أحد النقوش نصاً طويلاً حرم فيه على جميع الإدارات والموظفين أن يكلفوا أحدا من خدم المعبد بأي عمل من أعمال السخرة في الزراعة في كافة أنحاء البلاد، أو أن يحجزوا أية سفينة للمعبد، أو أن يفرضوا الضرائب على حمولتها أو يصادروا ما يملك المعبد من ثيران وحمير وخنازير وماعز وكفل به حماية جميع من يعمل للمعبد في كافة البلاد من صيادين وصناع وفلاحين وحراس وتجار وعمال مناجم وغيرهم وفرض عقوبات شديدة على كل من يعصي ذلك، ومنها النفي إلى الحدود بعد جدع الأنف وقطع الأذنين في أكثر الأحيان"[٥].

---

(١) حمورابي بالأكدية تلفظ امورابي وتعني المعتلي حكم بابل بين عامي (١٧٨٢-١٦٨٦ ق.م) حسب التأريخ المتوسط هو من العموريين، وهو سادس ملوك بابل وهو أول ملوك الإمبراطورية البابلية، ورث حكم من أبيه "سين موبالية"، كانت بلاد الرافدين دويلات منقسمة تتنازع السلطة، فوحدها مكوناً إمبراطورية ضمت كل العراق والمدن القريبة من بلاد الشام حتى سواحل البحر المتوسط وبلاد عيلام ومناطق أخرى. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٤؛ عبد المنعم، حمورابي، ص١٦.

(٢) الياس، دراسات في حضارة بلاد الرافدين، ص١٣٦.

(٣) قامت الحضارة المصرية القديمة بطول نهر النيل بشمال شرق أفريقيا منذ سنة (٥٠٠٠ ق.م إلى سنة ٣٠ ق.م). ينظر: عبد ربه، "الكتابة المقدسة الهيروغليفية"، ٥٥/٢.

(٤) صالح، حضارة مصر القديمة واثارها، ص٥٠٠.

(٥) شكري، العمارة في مصر القديمة، ص٢٤١.

كما كان جزاء النفي لمن يحنث في يمينه، وأبسط صيغ اليمين أن يضاف لها إلا أتكلم الكذب، وأحياناً نجد في ألفاظه إشارة إلى العقاب الذي يوقع في حالة الحنث باليمين، مثال ذلك: "على شرط أنه يشوه" أي: يجدع أنفه وأذنه، أو ينفى إلى بلاد كوش، للعمل في مناجم الذهب في بلاد النوبة(١).

وكان النفي يعد كارثة كبرى عبرت عنها نصوص الأهرام، وكان مساعدة المسجون على الهروب يعرض من هربه للنفي، وهو ما حدث لـ "أمون ععو بن امنتيو حتب" من عصر الأسرة الثانية عشرة والذي ساعد أحد الأفراد على الهروب من السجن فكان عقابه تجريده من وظيفته ومن اسمه ونفيه(٢).

لقد جاءت عقوبة النفي في الشرائع والقوانين المصرية القديمة، فمن الشرائع القديمة شريعة(٣) حورمحب(٤)، وقد نصت قوانين حورمحب على عقوبة النفي، ففي المادة الأولى من قوانين حورمحب تشمل السطور من (١٤ – ١٧) وتشمل إجراءات اتخذت لمنع اغتصاب سفن النقل المكلفة بتسليم الضرائب وعقوبة من يرتكب هذه الجريمة هي جدع أنفه ونفيه(٥)، وقد استهدف حور محب في قوانينه أن يحمى دافعي الضرائب وعمال المزارع ففرض على المعتدين والمرتشين عقوبات رادعة تمثلت في الجلد بالسياط وجدع الأنف والنفي إلى شارو على الحدود الشمالية الشرقية، وربما امتد نفى المذنبين إلى الواحات والنوبة أيضاً(٦).

---

(١) حسن، موسوعة مصر القديمة، ٣٩١/٨.

(٢) عبد العزيز، الاثار المترتبة على الهروب في مصر القديمة، ص١٣٣.

(٣) ولقد تم اكتشاف هذا التشريع من قبل العالم الأثري الفرنسي (ماسبيرو) سنة ١٨٨٢م وقام بترجمته ترجمة مبدئية ولقد نقشت نصوصه على لوحة حجرية طولها خمسة أمتار وعرضها ثلاثة أمتار، وسطرت في تسعة وثلاثين سطرا على واجهة اللوحة الحجرية، وعشرة أسطر أخرى على جانبيها الأيمن والأيسر بجوار بوابة حور محب في معبد الكرنك بالأقصر، كما عثر على نسخة ثانية من هذا التشريع محطمة الأجزاء بأحد معابد الإله آمون بمدينة طيبة. أما اللغة التي كتب بها النقش، فهي باسم اللغة المصرية الحديثة، وبالخط الهيروغليفي. ينظر: صبري، حور محب فرعون الثورة على الفساد، ص١٠٩؛ سعيدي، القانون في مصر الفرعونية: قانون حور محب أنموذجاً، ص٢٤٩.

(٤) يعد الفرعون حورمحب (١٣٤٣–١٣١٥ ق.م) أحد الفراعنة العظام الذي ترك أثراً كبيراً في تاريخ مصر القديمة بما قدمه من خدمة كبيرة على المستوى السياسي والاداري، حتى أن البعض قارنه بالفرعون تحوتمس الثالث (١٤٩٠–١٤٣٦ ق.م) صانع الامبراطورية المصرية، وهو لم يرتقِ العرش بالوراثة كابن الفرعون السابق، أو أنه تولى سدة الحكم بالقوة والاغتصاب، بل تسلم العرش بمباركة الكهنة ورضا الشعب. ينظر: هنري، تاريخ مصر، ص٢٦٧.

(٥) البكر، تشريعات حمورابي وحورمحب، ص٢٨.

(٦) صالح، الشرق الأدنى القديم، ص٢٨٩.

اما في الحضارة الفارسية فأن عقوبة النفي مارسها الفرس وطبقها مع العرب وذلك بسبب صراعاتهم لعدم اتفاقهم مع السياسة الفارسية، فقد قام الملك سابور ذو الاكتاف[١] (٣٠٩-٣٧٩م) ببناء مدينة الهفة[٢]، ونقل اليها قبيلة اياد[٣] لما عصوا عليه وجعلها محبساً لهم، ونهى الرعية عن مخالطتهم وأمر ان لا تدخل العرب داخل الحصن وكان كل من سخط عليه ملوك الفرس نفته الى الهفة من ووسمتها بالنفي واللعن[٤]، أضافة الى ذلك لقد تعرضت قبيلة اياد الى النفي من قبل ملوك الفرس الآخرين، إذ ورد ان الملك كسرى ابرويز[٥] (٥٩٠-٦٢٨ ق.م) اجلى اياد عن ديارهم في الحيرة[٦] فأنزلهم تكريت[٧] ثم اخرجهم عنها الى بلاد الروم فنزلوا بأنقرة[٨][٩].

---

(١) سابور ذي الاكتاف وهو أحد ملوك الدولة الساسانية وهو ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك ،قيل كلك بوصية ابيه له ، فأستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الآفاق، وتقلد الوزراء والكتاب ما كان يعملون في ملك أبيه، فعندما عهد اليه بالملك وهو بالمهد حتى طمعت من حوله بذلك إلا أن العرب غلبت على سواد العراق وكانت اقرب الى ذلك، حتى بعد ذلك بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساورته بالخروج اليهم والايقاع بهم، فكانت أياد تصيف في الجزيرة وتشتو بالعراق حتى أخذ يحذرهم، فلم يعبئوا بكتابه، حتى أوق بهم، فعمهم القتل فلم يفلت منهم الا نفر لحقوا بأرض الروم، وخلع بعد ذلك اكتاف العرب، فسمي بسابور ذي الاكتاف. ينظر: المسعودي، مروج الذهب ٢٧٩/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩٣/١.

(٢) الهفة: مدينة قديمة موقعها في البطيحة وموضعها الحالي في محافظة ميسان. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ١٣٥٤/٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٠/٥.

(٣) قبيلة اياد هي إحدى قبائل العرب التي كانت تسكن تهامة فحاربتها قبائل مضر وربيعة وأجلتها عن جزيرة العرب الى العراق. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ٦٧/١.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٠/٥.

(٥) ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشران أشد ملوك الفرس بطشاً وأنفذهم رأياً ،وبلغ من البأس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله، ولذلك لقب ابرويز ومعناه المظفر، وقيل أنه سعى به عند والده من قبل بهرام جوبين بأنه يريد الملك لنفسه، حتى كشف الامر بعد ذلك وصدقه ابوه ببرائته وانه لا يقدر على ان ينتقم ممن فعل به ذلك الا الظفر ببهرام إلا بعد ذلك التقيأ ابرويز مع بهرام حتى تمكن بهرام من الوصول الى الملك وجلس على عرش الملك ولبس التاج. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٨٧/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٢٩/١.

(٦) الحيرة منطقة تقع على ثلاثة اميال من الكوفة، والحيرة على النجف، والنجف على ساحل البحر الملح، وهي مدينة صغيرة جاهلية حسنة البناء طيبة الثرى، وأرقه هواء وأخفه ماء وأصفاه جواً وكانت فيها منازل بني نصر ولخم وآل النعمان بن المنذر، وأول من نزل الحيرة عمرو بن عدي بن نصر وأتخذها دار مملكته وعمرت في عهده. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٣١/٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٠٧.

(٧) تكريت: بلدة بين بغداد والموصل وهي اقرب الى بغداد ولها قلعه حصينه في طرفها الاعلى وأول من بنى هذه القلعة هو سابور بن اردشير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨/٢.

(٨) أنقرة: بفتح اوله ثم السكون وكسر القاف، وراء وهاء هو أسم للمدينة انكورية واكثر من موضع باسم انقرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٧١/١.

(٩) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٢٨/٢؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ٢٨٩/٤.

اما النفي في الحضارة الرومانية فلم يكن هناك شيء أكثر أهمية عند الرومان من الطرد المباشر من المدينة، فعندما يعزل الشخص عن النار والماء رمز التواصل المدني فإنه يجبر بالطبع على مغادرة البلاد، وكان يتم فرض هذا الحظر من قبل الجمعية الشعبية ولاحقاً أصبح من أعمال اللجان القضائية الدائمة المعينة لمحاكمات بعض الجرائم الخطيرة، وفي حالة التهم الكبيرة كالخيانة فإن المتهم دائماً حر في توقيع الحكم أو منع صدوره عن طريق الانسحاب وقد تم إصدار قوانين لمكافحة الرشوة بفرض عقوبات شديدة، وكان من ضمن تلك العقوبات النفي مدى الحياة أو لعشر سنوات(١).

وعند القوانين الرومانية القديمة يعد النفي من العقوبات المقيدة للحرية، تلك التي يكون من شأنها فرض قيود على حرية المحكوم عليه، دون أن تؤدي إلى سلب كامل لحريته، والمنفى عند الرومان يكون على ثلاثة أنواع الأول: منع الإقامة في مكان معين، والثاني: حظر الإقامة في جميع الأماكن باستثناء مكان واحد، والثالث: المنفى إلى الجزيرة وقد يتم الجمع في بعض الأحيان بين عقوبة النفي وعقوبات إضافية، مثل: مصادرة كل أو جزء من ممتلكات الشخص المدان، وفقدان الجنسية الرومانية(٢).

والنفي عند الرومان يعني "الترحيل"، وهو الحرمان من الوطن، وتغيير محل الإقامة، وفقدان حماية قوانين مكان الولادة والنفي على نوعين: نفي إجباري، ونفي طوعي(٣).

النفي الإجباري: وهو طرد مواطن بأمر صادر، إما بقرار إداري من قاضي التحقيق، أو بحكم من محكمة جنائية بالنفي إلى مكان معين وكانت هذه العقوبة من ضمن العقوبات التي فرضها سولا(٤)، وغيره من الحكام الذين جاءوا بعده، في محاولة منهم لمكافحة انتشار الجرائم مع اختلاف نظرتهما لنوع الجريمة حيث كان يستخدم كعقوبة لمواجهة جرائم معينة كالقتل بالسم وبعض الجرائم الانتخابية

---

(١) عبد اللطيف، التاريخ الروماني، ص٩٢.

(٢) جاد، شرح قانون العقوبات، ص٤٣٨.

(٣) وفاء، موقف مصر من مسألة اللجوء السياسي، ص٢٤٤.

(٤) سولا لوسيوس كورنيليوس ولد سنة (١٣٨ ق.م) من القادة والقناصل الرومان المميزين، رجلاً فذاً بنى مجده بيده، إذ كانت ولادته في طبقة فقيرة ، ولكنه أصبح فيما بعد وبعد قيادته لسلسلة من الحروب، فضلاً عن اعماله السياسية، شخصاً ذا مكانة معروفة في تاريخ الجمهورية الرومانية، وعرف عنه أنه محب للأدب وذواقاً له كما عرف بقسوته الشديدة عند تولي الحكم، توفي سنة (٧٨ ق.م). ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، ٢٥٦/١.

كالتزوير والرشوة الانتخابية، فأن عقوبة النفي لم تواجه جميع الجرائم في الوقت الماضي بل كانت تطبق على جرائم محدده وهي الضارة بمصالح المدينة وتهدد سلامتها في الداخل او الخارج، بعد ان كان النفي مقرر للدفاع عن النفس او المال في ظل القانون القديم كالخيانة العظمى التي كانت تتمثل في هروب المتهم من الاعدام(١).

اما النفي الاختياري او الطوعي فقد عرفته روما في العصر الجمهوري وضل سارياً حتى عصر الامبراطورية وهذا النوع من النفي بمثابة وسيلة لتفادي العقاب عند ارتكاب المواطن الروماني جريمة سواء كانت العقوبة مقررة لها بدنية كالإعدام او كانت مالية، لذلك ان هذا النوع من النفي هو وسيلة لتحويل ثروات المتهم الروماني الى اموال منقولة وسائلة حتى يسهل نقلها خارج روما وذلك لتفادي الضرائب الباهظة(٢).

وفي العصر الحيثي، مارس الحيثيون الذين هم أصلهم من اواسط اسيا سياسة النفي وقاموا بنفي أعداد كبيرة من سكان بلاد أوراتو"أرمينيا" وبلاد الحوريين "جنوب غرب تركيا" بسبب أعمال الشغب وتعرضهم للقوافل التجارية الأشورية، فقد أشارت الكثير من النصوص القانونية الحيثية إلى حالات النفي والإبعاد، وحددت الحالات التي يجب أن يُنفى فيها الفرد، وكان من أبرز تلك الحالات من يمارس الرذيلة مع أمه أو زوجة أبيه، وعرفت جريمة ممارسة الرذيلة مع الأم أو زوجة الأب في النصوص الحيثية بمصطلح (hurkel) أن هذه الجريمة ترد أحياناً بمعنى الطرد وأحياناً بأنها "جريمة تعاقب بالإعدام"، وهذه عقوبة النفي في حالة ممارسة الرذيلة موجودة أيضاً في قانون حمورابي(٣).

وتشير المادة (١٧١) من القانون الحيثي الى نموذج لحالة الطرد او النفي حيث تذكر ان للأم الحق في طرد ابنها من المنزل، إذا قام بعمل مخالف وتشير المادة (١٩٠) من القانون الحيثي لا تمنع زواج الابن من زوجة ابيه ولكن اذا قام بعلاقة غير شرعية معها وابيه ما زال على قيد الحياة فأما ان يعاقب بالموت او الابعاد والطرد(٤) اما المادة (١٩٦) من القانون الحيثي تشير الى طرد الابن او العبد اذا مارس رذيلة مع أمه او امرأة اخرى فيجب على مالك العبد

(١) صلاح، النفي في القانون الروماني، ص٢٠-٢٨؛ نصحي، تاريخ الرومان، ٣٦٩/٢.
(٢) صلاح، النفي في القانون الروماني، ص٢٢؛ حسن، القانون الجنائي الروماني، ص٤٣٩.
(٣) الفخار، العرب والترك، ص٦٥٩.
(٤) عماد، سياسة النفي والابعاد في المملكة الحيثية، ص٢٦٠ وما بعدها.

والأمة نفيهما ووضع كل منهما في مدينة مختلف عن الاخر وان يقدم كل منهما الأخر خروفاً للتضحية[١].

أما الصينيين فأن حضارتهم من الحضارات التي سادتها المبادئ والرفقة بضحايا الحروب من البلدان المهزومة لان طبيعتها واحده بغض النظر عن الجنس او اللغة او الدين لذا يجب على البشر التوجه نحو الخير ومحاربة الشر فقد اعتبروا النفي والترحيل وإبعاد السكان المدنيين قسراً من ديارهم أو موطنهم الذي يقطنونه بصفة مشروعة من قبيل أعمال الشر[٢].

ثالثاً- عقوبة النفي عند العرب قبل الإسلام:

لم يكن العرب في شبه الجزيرة العربية في جماعة لها كيانها المستقل، وإنما كانوا أمة بلا أرض محدودة، وبلا سلطة إلا سلطة رؤساء القبائل ولا رابط إلا رباط الدم الذي يربط الفرد بالقبيلة التي ينتمي إليها[٣] وكان لكل قبيلة عرف وتقاليد خاصة قد تخالف ما للقبائل الأخرى من أعراف وتقاليد، وقد تتفق معها في كثير أو قليل[٤].

وقد عرف مجتمع شبه الجزيرة العربية من خلال قبائله عقوبات شتى اصطلح الناس عليها، وأقروها بالعرف والتشريعات، وتوارث سُننها الخلف عن السلف، حيث الحضارة في المدن، وحيث البداوة للقبائل المتنقلة، أي المرتحلة بحثاً عن الماء والكلأ. والذين لم تكن لهؤلاء دولة جامعة، إلى أن جاء الإسلام، فوحدتهم دولته بتشريعها الإلهي العادل الرحيم الحكيم، وقد ألغى من أحكامهم ما ألغى لفساده وضرره، وأقر منها ما أقره لصلاحه ونفعه، وقام على أساسه الرصين بناءُ المجتمع الفاضل في جزيرة العرب، وحيث امتد سلطانه وأشرقت شمسه[٥].

ولم تكن القوانين عند العرب مدونة، بل وليدة الظروف، ولم يكن هناك مؤسسات قضائية، بل عبارة عن تقاليد، وأعراف توارثها الخلف عن السلف لتطبيق قانون الثواب والعقاب، وكان للعرب

---

(١) عماد، سياسة النفي والابعاد في المملكة الحيثية، ص٢٨٧.
(٢) الجوبلي، المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني، ص١٣.
(٣) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ص١٨٣.
(٤) عثمان، النظام القضائي في الفقه الاسلامي، ص٣٥.
(٥) الآلوسي، عقوبات العرب في جاهليتها، ٣/٢.

حكام ترجع إليها في أمورها، وتتحاكم في منافراتها، ومواريثها، ومياهها ودمائها، لأنه لم يكن هناك دين يرجع إلى شرائعه، فكانوا يُحكمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرياسة والسن والمجد والتجربة(١).

وكان العرب المتنازعون يتحاكمون إلى شيخ القبيلة الذي يمثل السلطة والحكم، أو إلى الكهان(٢)، أو إلى العرافيين(٣). ولم يقتصر تحاكم العرب على الرجال فقط، بل تحاكموا أيضاً إلى بعض النساء اللواتي أظهرن تفوقاً في الفهم والنباهة وإصابة الرأي في الأحكام، ومن الصعب وضع حدود فاصلة لاختصاص كل منهم فضلاً عن ذلك هناك نساء اشتهرن بالقضاء في العصر الجاهلي(٤).

وكان القضاء يسمى حكومة، والقاضي يسمى حكماً، وذلك لأن الهدف من القضاء في العصر الجاهلي لم يكن حفظ الأمن أو حماية الحقوق، وإنما كان المراد منه هو الفصل في المنازعة أو الخصومة(٥).

وقد عرف العرب قبل الإسلام عقوبة النفي والتغريب، وكانوا يستعملون هذه العقوبة في حق من يستهتر بعرف القبيلة ويقوم بأعمال منكرة ولا يصلح نفسه، فكانوا يحكمون عليه بالجلاء عن أرض القبيلة والابتعاد عنها مدة تحدد وتعين، وقد لا تحدد فهو نفي وإجلاء(٦).

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٢٠/١؛ العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص٦٢.

(٢) كهن: الكاهن: مَعروف كهن له يكهن وتكهن تكهناً وتكهيناً قضى له بالغيب والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وكان في العرب كهمة كشق وسطيح وغيرها فمنهم من كان يزعم ان له تابعاً من الجن يلقي إليه الاخبار، ومنهم من كان يزعم انه يعرف الأمور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العرّاف كالذي يدعي معرفة الشيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٣/١٣.

(٣) هم الذين يعرفون الأمور عن طريق الفراسة والقرائن، وذلك بملاحظة نبرات الصوت للشخص وملامحه وحركاته عند التكلم. ينظر: الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٢.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ٢٦٤/٢.

(٥) واصل، السلطة القضائية، ص٣٤، أمين، الخصومة والقضاء عند العرب، ص٢٠٦-٢١٠.

(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٦٣/١٠.

وقد سادت شريعة الجاهليين في معاقبة المجرمين في الجرائم الأخرى التي ليست قتلاً على أساس التعويض وإصلاح الضرر والسجن والخلع والنفي ومعاقبة الفاعل عقابًا يناسب عمله وما صدر منه[١].

فقد كانت عقوبة الطرد في اليمن تعني خسران الرجل لجميع أملاكه المنقولة وغير المنقولة، اضافة الى قطع علاقته مع زوجته واولاده وهذا الامر نجده موجوداً في أحد النقوش اليمنية اذ ورد في النقش الموسوم (CIH ٥٤٨) أن من يقوم بمنع الناس من الذهاب الى المعبد او يقوم بطرد الصبيان الذين يودون الدخول للمعبد عليه بدفع غرامة مالية، اما اذا تكرر الامر فعقوبته هي النفي عن قبيلته او الجماعة التي يسكن معها ويضاف الى النفي ان يستحصل منه امواله واملاكه[٢]. كما نص النقش المرسوم (RES ٣٨٧٨) العائد الى دولة قتبان ان مصير كل شخص يقوم بجريمة قتل مواطن قتباني او من القبائل التابعة لسلطة قتبان فأنه يصبح طريدا خارج المدينة ودمه مهدور وعليه أن يبحث عن مكان اخر للسكن به[٣].

أما في القانون الحميري اليمني فعقوبة النفي وردت في ثلاثة بنود منه وهي البند (١٨) الذي نص على نفي كل شخص يقوم بإيواء الخارجين عن القانون فتصادر املاكه ويطرد. والبند (٢٧) نص على نفي كل شخص يقوم بالبيع في العبيد، اما البند (٢٨) فقد نص على عقوبة النفي لكل شخص يقوم بتحميل الدواب فوق طاقتها[٤].

وذكرت بعض المصادر ان عقوبة النفي في اليمن كانت تتم من قبل السلطة السياسية الى اماكن تابعة للسلطة أو اكثر مما يتم ذلك في سواحل حضرموت الجنوبية فهذه مناطق جبلية موبوءة لا يسكنها احد ولا يدخلون فيها إلا للضرورة واكثر الداخلين لها هم اشخاص تابعين لخدمة الملك ومن المعاقبين[٥]. وقد تقع عقوبة النفي على الاشخاص الذين يدعون صراحة النسب او ممن يشك في نسبه، فكان قسم من العرب يضرب بالقداح لأثبات صحة النسب فاذا شكوا في نسب الرجل اجالوا له القداح وفيها صريح وملصق، فأن خرج الصريح الحقوه بهم وان خرج الملصق نفوه[٦].

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٢٦٩/١٠.

(٢) العلي، الجرائم والعقوبات، ص٢٤٨.

(٣) النعيم، التشريعات في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ص٢١٠.

(٤) النعيم، التشريعات في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ص٣٥٢-٣٥٥.

(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ١٣٠/٢.

(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٧٧٩/٦.

كما جرت منافسة بين هاشم بن عبد مناف[١] جد النبي (ﷺ) وامية بن عبد شمس[٢] ابن أخيه حول ايهما اكثر جاه ومنزلة[٣]، وقيل ان سبب المنافسة هو انه بعد ما ولي هاشم بن عبد المطلب بعد ابيه السقاية والرفادة حسده امية بن عبد شمس بن عبد مناف على رياسته واطعامه وكان ذا مال فتكلف ان يصنع صنع هاشم فعجر عنه فشمتت به قريش فغضب ونال من هاشم[٤] ودعاه الى المفاخرة إلى الحاكم الخزاعي واشترط احدهما على الاخر ان فاز بالمفاخرة يتم نفي الطرف الخاسر الى بلاد الشام مدة عشر سنين فكانت النهاية نفي امية بعد ما رجحت كفة هاشم في المفاخرة [٥] ونتج عن هذا الامر اثر ذا قيمة كبيرة وهو العداء بين الفرعين الهاشمي والاموي امتد حتى في الاسلام وقيل انها اول عداوة وقعت في بني هاشم وبني امية[٦].

وكذلك قد تكون عقوبة النفي على الشعراء من خلال رثائهم لبعض الشخصيات فالشاعر الحارث بن امية الاصغر[٧] قام برثاء هشام بن المغيرة [٨] ولم يرث حرب بن امية[٩] اللذان كان الفارق بين

---

(١) هاشم وقيل أسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي الكناني، الجد الثاني للنبي محمد (ﷺ) ولد عام (٤٦٤م) عظم قدره بعد أبيه وأليه ينسب الهاشمي وكان موسراً غنياً، ويعمل بالتجارة، وقيل انه يكنى ابا نضلة او ابا يزيد وهو أول من سن رحلتي الشتاء والصيف لقريش، وسمي بهاشم ذلك لأنه كام يهمش الخبز ويقدمه لقومة سنة المجاعة وقيل في موسم الحج، توفي سنة ٤٩٧م بمدينة غزة من ارض الشام. ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ٨١/٣٥؛ الزركلي، الاعلام، ٦٦/٨.

(٢) أمية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت وهاء في الأخر، أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد تقدم نسبه الى قريش في عمود النسب إلا أنه ذكر بأن امية ليس يقربهم بالنسب بل هو عبداً من الروم تبناه عبد شمس اخاو هاشم بن عبد مناف وجعل له ما لأبنائه. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٦/١ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٧٧/١.

(٤) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص١٨.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٦١/١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٣/٢.

(٦) العلي، الجرائم والعقوبات، ص٢٥٠.

(٧) الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي والحارث يقال له أبن عيلة، ويقال لولد أمية الاصغر العبلات، نسبة الى عبلة أم أمية فأن أمية الاصغر هم بنو الحارث بن أمية الذين سكنوا الحجاز. ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الاغاني، ٢٩٤/١١ أبن حجر العسقلاني، الأصابة، ٢٤٩/٤.

(٨) هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمو بن مخزوم القرشي المكنى بأبي ربيعة وهو أحد فرسان كنانة ولد (٥٤٠م) في مكة تزوج من اربعة نساء وله سبعة أولاد ذكور، فهو والد ابي جهل توفي (٥٩٨م). ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ١٨٥/١٠.

(٩) حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي الكناني، ولد سنة (٥٤٤م) في مكة كان من كبار مكة ، وهو والد ابو سفيان وجد معاوية ،حيث كان قائد قبيلة كنانة في حرب الفجار ضد قبائل قيس عيلان، توفي قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات وهو في طريقة الى جنوب نجد بقافلته التجارية سنة (٦٠٧م). ينظر: أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٥/٢.

وفاتهما اسبوع واحد وقيل في نفس اليوم، فأثار هذا الرثاء غضب بني عبد مناف وقاموا بإخراج الحارث بن امية من مكة ونفوه الى خارجها(١).

كذلك قام الروم بنفي عدد من العرب ولم يبالوا بالمكانة التي كان يتمتع بها الشخص حتى لو كان ملكاً فهذا المنذر بن الحارث الغساني(٢) (٥٦٩-٥٨٣م) الذي تمرد ضد سلطة الروم وحاول توحيد القبائل العربية تحت سلطته مما ولّد حفيظة الروم تجاه هذه السياسة التي اثارت غضبهم فقرروا معاقبة المنذر الغساني من خلال القاء القبض عليه وارساله الى العاصمة القسطنطينية ثم تمت معاقبته بأرساله منفياً الى جزيرة صقلية(٣) (٤).

ونظراً للصراعات القبلية المستمرة بين القبائل العربية آنذاك فقد تقوم القبيلة المنتصرة بنفي القبيلة الخاسرة في الحرب وأبعادها عن ارضها واستيطانها الى ارض اخرى قد تم نفي اهل مدينة شبوة(٥) بسبب حرب جرت بين قبيلتي مذحج وحمير فخرج اهلها منفيين وسكنوا حضرموت كما سكنت في حضرموت قبيلة كندة بعد ان تم نفيها من ارض البحرين(٦).

وفي بني القين وتحديدا بني بلي وهم فرع من قبيلة اياد جرى نزاع مع بني حن بن حرام حول الاراضي التي كانت تسكنها بني القين فأستطاع بنو حن الانتصار في الحرب ونفي بني القين عن ارضهم التي كانوا يسكنوها وقد ورد في ذلك شعر يدل على نفيهم إذ قال الشاعر:

"هم طردوا عنها بليا فأصبحت بلـــي بواد من تهامـة غائر"(٧).

---

(١) العلي، الجرائم والعقوبات، ص٢٥٠.

(٢) المنذر بن حارث بن جبلة الغساسني، الذي خلف اباه في الحكم ،كما لقب بالمنذر الاكبر تمييزاً عن أخيه المنذر الاصغر، حيث استهل حكمه بمحاربة المناذرة، فبعد ان كان هناك علاقة طيبة مع الروم إلا أنها بدأت تسوء بسبب موقف المنذر المؤيد للمذهب اليعقوبي (المونوفيويتي) حتى تمكن الروم من السيطرة على المنذر واخوانه بعد اشتباكات عنيفة تمكن منها من ازالة حكم المنذر وأخوانه. ينظر: ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٥٨٣/٢؛ جواد علي، العرب قبل الاسلام، ١٣٨/٤.

(٣) صقلية هي من جزائر بحر المغرب مقابل افريقية وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والامصار وقد تم فتحها على يد الدولة الاغلبية في المغرب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٦/٣-٤١٩.

(٤) الجبوري، علاقات الغساسنة مع القبائل العربية، ص٢٨٢.

(٥) شبوة، مدينة تقع على الطريق بين مكة وحضرموت في اليمن كانت تابعة الى دولة حمير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢٣/٣.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧١.

(٧) النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ص٨٠؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٤٢٤/٣.

كما تعرضت قبيلة عك الى عقوبة النفي من قبل قبيلة غسان التي هاجرت من بلاد اليمن بعد انهيار سد مأرب فقد جرت حرباً بينهما انتهت بهزيمة عك ومن ثم نفيها من قبل قبيلة غسان [١] وفي ذلك قال الشاعر:

"**وعك بين عدنان الذين تلعبـوا بغسان حتى طردوا كل مطرود**"[٢].

ومن حالات النفي الجماعي أيضاً هي تعرض قبيلة طي الى الجلاء من قبل قبيلتي غطفان وأسد وكان ذلك قبل مبعث النبي (ﷺ) حيث أن غطفان وأسداً اجتمعت على طي وازاحوها عن دارها ببطنيها غوث وجديلة لاسيما ان هناك حالات من النفي الجماعي لسبب ديني ومثال على ذلك هي قبيلة بني تميم كانوا قد وثبوا على بيت الله الحرام قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه، حتى اجمعت العرب عليها لما انتهكت ما لم ينتهكه احد قبلهم فأجلتها من ارض تهامة[٣].

ويمكن القول بأن على الرغم من ان عقوبة النفي لها جانب ايجابي من خلال ردع المذنبين وجعلهم عبرة لغيرهم ليتعضون منها حتى يتم الحفاظ على المبادئ الاخلاقية التي كانت تشغل حيزاً كبيرا آنذاك عند العرب إلا أنها أثرت كثيراً في الجانب السلبي وذلك من خلال الشخص المنفي قد يسلك سلوكاً غير صحيح وينحرف عن الطريق السوي فضلاً عن العداوة التي تتكون لتلك القبيلة التي نفته او المدينة لا سيما ان اغلبهم يتحولون الى متمردين او قطاع طرق.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٦/٢.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤/١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٢/٢؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٧١/٩.

المبحث الثالث

مشروعية النفي في الاسلام

أولاً- القران الكريم:

أقر القرآن الكريم عقوبة النفي، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾[١]، وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾، فقيل: يطلب حتى يقدر عليه، أو يهرب من دار الإسلام، وقيل: يطلبهم الإمام بالخيل والرّجال حتى يأخذهم فيقيم فيهم الحكم، أو ينفوا من أرض المسلمين، وعن ابن عباس (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ): " أو ينفوا من الأرض"، يقول: " أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب"، وذكر البعض: "أن يطلبه الإمام حتى يأخذه، فإذا أخذه أقام عليه إحدى هذه المنازل التي ذكر الله جل وعز بما استحل"، وقال الليث بن سعد: " نفيُه، طلبُه من بلد إلى بلد حتى يؤخذ، أو يخرجه طلبُه من دار الإسلام إلى دار الشرك والحرب، إذا كان محارباً مرتدّاً عن الإسلام" [٢].

وقد اختلفت اراء فقهاء المذاهب الإسلامية في معنى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ بين النفي والسجن، إذ فصل الامام جعفر الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) العقوبات في هذه الآية الكريمة بحسب نوع الجريمة، فقد قال ان المحارب الذي يسعى في الأرض فساداً دون ان يقتل او يأخذ المال فأن عقوبته النفي من الارض وحدد مدتها الامام (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) سنة واحدة يمنع خلالها الاختلاط معه ومواكلته فيكتب الى اهل ذلك البلد بإمره حتى اكد عليه الامام (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) بقوله: " **فلا يزال هذا حاله سنة، فإذا فعل به تاب وهو صاغرا**" [٣] وبذلك ذهب فقهاء الشيعة ان المحارب يمكن ان ينفى ويكون طريداً من بلد الى بلد وهذا ما اكده ابن ادريس الحلي[٤] قائلاً: "وكلما قصد بلد نفاه منه، فأن قصد

---

(١) سورة المائدة، آية ٣٣.

(٢) الطبري، جامع البيان ، ١٠/٢٧٠.

(٣) الحلي، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، ٩/٢٤٧.

(٤) السرائر، ٣/٥٠٥.

بلاد الشرك كاتبهم ان يخرجوه"، في حين يرى أبو حنيفة ان الجاني يسجن، إذ لو كان معنى النفي من الأرض كلها؛ فهذا يعني قتل الجاني، وجريمة المحارب لا توجب القتل إذا اقتصرت على الإخافة وإن كان معنى النفي التغريب من بلد إلى بلد آخر، فلا يتحقق الزجر والردع في هذه الحالة فإن المقصود من النفي الوارد في الآية القرآنية هو السجن، وعن النخعي قال: "أن يحبس حتى يحدث توبة"، وفيه نفي عن درجة الأرض مع قيام الحياة إلا عن الموضع الذي حبس فيه، وهذا قول جمهور الحنفية بأن معنى النفي الحبس(١).

وخلاصة رأي الحنفية أن قاطع الطريق يحبس إذا خرج مع القطاع، ويحبس إذا أخاف السبيل، ومدة الحبس أمرها توبة المحارب، ويشترط في التوبة أن تظهر على الجاني أماراتها التي لا تخفى وإن لم تظهر سمة الصالحين على المحارب حبس حتى الموت(٢).

أما المالكية فتشدد الإمام مالك بعقوبة المحاربين، إذ يخير الإمام بين القتل والقطع والصلب وإن لم يقترف المحارب غير جريمة إخافة السبيل، ونص الإمام مالك على معاقبة المحارب بعقوبة النفي إذا خرج مع المحاربين بلا سلاح محدد ولم يخف السبيل، ومدة سجن المنفي معلقة على توبة الجاني وصلاحه، وذكر أن النفي يجب أن يكون في بلدة بعيدة عن بلد الجاني، وأن تفصل بالمسافة التي يقصر بها المسافر الصلاة فالنفي هو وجوب متابعة الإمام المحاربين حتى القدرة عليهم كما قال الشافعي(٣).

ولا ضرب مع النفي عند بعض فقهاء المالكية؛ لأن القرآن الكريم لم يجعل عقوبة الضرب مع عقوبات المحاربين، وذكر أنه يجوز ضرب المحارب تعزيراً إذا حكم عليه بالنفي والنفي عقوبة غير قابلة للإسقاط تحدد من قبل الإمام حسب مدى فساد المحارب، وكان المسلمون ينفون المحاربين في سجن أقاموه، ولا يخرجونهم من السجن ما لم يتوبوا ويعملوا صالحاً(٤).

---

(١) الزيلعي، تبين الحقائق، ٢٣٦/٣.

(٢) الحسيني، فتح الله المعين، ٤١٣/٢.

(٣) ابن رشد، بداية المجتهد، ٤٤٦/٢.

(٤) الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين، ص١٥٦.

ولا يجوز للإمام أن يسقط عقوبة النفي لورودها في آية المحاربين، وذكُر أن المرأة يستوفي منها حد القتل والقطع، ولا يستوفى منها حد الصلب؛ لأنها عورة لا يجوز النظر إليها وهي مصلوبة، ولا تنفى؛ إذ إن عقوبة النفي يختص بها من الرجال دون النساء(١).

اما عند الشافعية فأن عقوبة النفي تجب على المحاربين إذا علم الإمام بإخافتهم سبل المارة، وذكر أن النفي هو الحبس، وأمده سنة إلا قليلا لتختلف عقوبة حبس المحارب عن عقوبة تغريب الزاني(٢).

ويحق للإمام أن يحبس المحارب في بلده أو أي بلد آخر حسب ما تقتضيه المصلحة؛ لأن آية المحاربين نصت على النفي ولم تبين صفته ولم تبين كذلك المكان الذي ينفى إليه المحارب، فصار الحكم فيها متروكا إلى الإمام(٣)، فالنفي عقوبة واجبة لا يجوز للإمام إسقاطها ما لم تقتضي المصلحة إسقاطها، ومدة الحبس تقدر بتوبة الجاني وصلاحه(٤).

والنفي عند الإمام الشافعي مطاردة الإمام للمحاربين حتى يقدر عليهم، والإمام الشافعي لم يقصد بهذا المعنى للنفي إيجاب العقوبة على من أخاف السبيل، بل قصده متابعة المحاربين حتى القدرة عليهم، وهذا أمر متفق عليه بين الفقهاء في مختلف المذاهب الأسلامية(٥).

وقال الماوردي في معنى النفي: "النفي أن يطلبوا لإقامة الحدود عليهم فيعدوا"، وهذا قول ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) والشافعي(٦)، ومما سبق يتبين لنا أن معنى النفي عند الإمام الشافعي يقصد به مطاردة المحاربين حتى القدرة عليهم، ويقصد به كذلك حبس المحارب إذا لم يقترف جناية توجب الحد كما نص عليه الرازي في توجيهه لقول الإمام الشافعي(٧).

والنفي عند الحنابلة يجب بإخافة المحارب السبيل كما ذكر الفقهاء ومعناه طرد المحارب من بلدته إلى بلدة أخرى وقيل: ينفى الجمع متفرقين في الأمصار؛ لأن نفيهم إلى مدينة واحدة يساعدهم على

---

(١) الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين، ص١٥٦.
(٢) الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين، ص١٥٣.
(٣) الشربيني، مغني المحتاج، ٤٩٩/٥.
(٤) الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين، ص١٥٤.
(٥) الجميلي، احكام البغاة والمحاربين، ص١٥٤.
(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٦٢.
(٧) الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين، ص١٥٤.

اقتراف الجريمة مرة أخرى[١]، ولإبعاد المحارب إلى بلدته ما لم يتب عن الجريمة ويصلح عمله، وذكر أن تنفى الجماعة متفرقين على الصحيح من المذهب[٢]، واختلف الحنابلة في معنى النفي على قولين؛ **القول الأول:** نص فيه على الحبس للمحارب الذي أخاف السبيل، **والقول الثاني:** نص فيه على أن النفي متابعة المحاربين حتى يقدر عليهم فيعزرهم بما يرتدعون به إذا لم يقتلوا نفساً ولم يأخذوا مالاً، والراجح: يحبسهم في غير بلدهم وهذا مثل قول مالك، وهذا أولى لأن تشريدهم إخراج لهم إلى مكان يقطعون فيه الطريق ويؤذون به الناس فكان حبسهم أولى، ورواية أخرى عن أحمد معناها أن نفيهم طلب الإمام لهم فإذا ظفر بهم عزرهم بما يردعهم ولنا ظاهر الآية فإن النفي هو الطرد والابعاد، أما الحبس فإمساك وهم يتنافيان، فأما نفيهم إلى غير مكان معين فقوله تعالى: ﴿**أو ينفوا من الأرض**﴾[٣]، وهذا يتناول نفيهم جميعاً، وما ذكروه يبطل بنفي الزاني إلى مكان يحتمل أن يوجد منه الزنا فيه ولم يذكر الحنابلة مدة نفيهم فيحتمل أن تقدر مدته بما تظهر فيه توبتهم وتحسن سيرتهم ويحتمل أن ينفوا عاما كنفي الزاني[٤].

وجاء النفي في القرآن بمعنى الجلاء، فقال تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾[٥]، أي لولا أن كتب الله عليهم هذا الجلاء، وهو النفي من ديارهم وأموالهم، لكان لهم عند الله عذاب آخر من القتل والسبي، ونحو ذلك[٦]، والجلاء: إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى، قال: ويقال: الجلاء: الفرار، يقال منه: جلا القوم من منازلهم[٧]، وقد فرق العلماء بين الجلاء والإخراج، وإن كان معناهما في الإبعاد واحدا من وجهين: أحدهما: أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد. الثاني: أن الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لواحد وللجماعة[٨].

---

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٥٧؛ الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين، ص١٥٧.
(٢) المِرْداوي، الإنصاف، ٢٦٢/١٠.
(٣) سورة المائدة، آية ٣٣.
(٤) ابن قدامه، الشرح الكبير، ٣١٣/١٠.
(٥) سورة الحشر، آية ٣.
(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦٠/٨.
(٧) الطبري، جامع البيان ، ٢٦٧/٢٣.
(٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦/١٨.

وجاء النفي في القرآن بمعنى الإخراج، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾[٣]، يخرجون رسول الله (ﷺ) وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضًا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله (ﷺ) وأصحابه من مكة[٤]، وذكر في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[٥] نزلت هذه الآية على الرسول (ﷺ) عندما كان الحكم في ابتداء الاسلام ينص على ان المرأة اذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا يمكن الخروج منه الى ان تموت فـ **(يجعل الله لهن سبيلا)** فالسبيل هو الناسخ لذلك فنزلت سورة النور فنسخها بالجلد او الرجم[٦] حتى قال الرسول (ﷺ): **(قد جَعلَ الله لَهُنَّ سَبِيلا البِكر بالبِكْر جَلْدُ مائة وتَغْرِيبُ عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)**[٧].

ثانياً- عقوبة النفي في السنة النبوية:

السنة في اللغة: هي الطريقة المستقيمة المحمودة التي صارت مسلكاً، قيل: سن فلان طريقاً من الخير، يسنهُ، اذ أبتدأ امراً من البر لم يعرفه قومه[٨] وسنة النبي (ﷺ) الطريقة التي كان يتحرّاها[٩].

أما في المعنى الاصطلاحي: فهي كل ما صدر عن النبي (ﷺ) من قول وفعل او تقرير ويبني عليه حكماً تشريعياً[١٠].

---

(١) سورة الانفال، آية ٣٠.
(٢) سورة الاسراء، آية ٧٦.
(٣) سورة الممتحنة، آية ١.
(٤) الطبري، جامع البيان، ٣١٠/٢٣.
(٥) سورة النساء، آية ١٥.
(٦) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٢٣٤/٢.
(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٥/٥.
(٨) الأزهري، تهذيب اللغة، ٢١٠/١٢.
(٩) الزبيدي، تاج العروس، ٢٣١/٢٥.
(١٠) الحكيم، الاصول العامة للفقه المقارن، ص١٧٠.

أن السنة النبوية جاءت من مصدر الوحي فالأحكام الشرعية التي أصدرها الرسول (ﷺ) جاءت ملائمة للقرآن الكريم وموافقه له، فالرسول (ﷺ) يعمل بمبادئ القرآن اي المبادئ التي شرعها الله بدليل حالات النفي التي نفذها (ﷺ) منها نفيه للمخنثين[١] فأن دل ذلك فقد دل على ان عقوبة النفي لها مشروعية غي السنة النبوية وهي عقوبة امر الله تعالى بتنفيذها من اجل ردع المجرم واصلاحه.

أقر النبي (ﷺ) عقوبة النفي، فذكر انه لما افتتح خيبر[٢] سنة (٧هـ) عنوة بعد القتال، وكانت مما أفاء الله على رسوله فخمسها رسول الله (ﷺ) وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء[٣].

وقد أشارت احد كتب السنن إلى أن الرسول (ﷺ) حكم على من يثبت عليه جريمة الزنا وهو عزب بالجلد مائة جلدة ثم نفاه لمدة عام [٤]، وقد حكم النبي (ﷺ) على رجل قتل عبده متعمدا بالجلد ونفاه سنة ومحا سهمه من المسلمين ولم يقده به[٥].

وروي عن الرسول (ﷺ) أنه هدد بعض المفسدين في المدينة بالنفي إذا استمروا يمارسون أساليب غير أخلاقية في المجتمع، فتشير إحدى الروايات إلى حادثة حدثت لأحد المخنثين في المدينة عندما جاء إلى الرسول (ﷺ) يستأذنه في السماح له بالغناء، وممارسة هواياته غير الأخلاقية فغضب منه الرسول (ﷺ) وقال:" **قم عني وتب إلى الله، ثم حذره من فعل ذلك، وقال أن فعلت ذلك ضربتك ضرباً وجيعاً وحلقت رأسك، ونفيتك من المدينة، وأحللت سلبك نهبة لفتيان أهل المدينة**"[٦]، ولعن الرسول (ﷺ) المخنثين وأمر بنفيهم، فعن ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عن الرسول (ﷺ) أنه قال: "**لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء أخرجوهم من بيوتكم وأخرجوا فلاناً، وأخرجوا فلاناً**"[٧].

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ٢٢٣/٨-٢٢٤.

(٢) ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير وأسماء حصونها حصن ناعم، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر وقد فتحها النبي (ﷺ) كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٩/٢.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٤/٦.

(٤) البخاري، صحيح البخاري ، ٩٣٧/٢.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٩/٢.

(٦) ابن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، ٧١٢/٢.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود، ٢٨٣/٤.

ثالثاً- الاجماع:

الاجماع في اللغة: هو الجمع على امر محكم وقيل اجمعت الرأي اذا جعلته جميعاً[١] والاجماع هو جعل الامر جميعاً ولم يكد يتفرق وهو ضد التفرق[٢]، **اما في الاصطلاح:** هو اتفاق المجتهدين في امة محمد (ﷺ) على امر ديني[٣] .

ذكر أن مشروعية النفي جاءت في الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٤] وكذلك جاءت في السنة ما عمل به الرسول (ﷺ)، مما ذكر النفي اجمالاً في بعض الموارد كنفي الزاني الغير محصن والمحارب، فأن مشروعية النفي والتغريب في الاجماع هو ما ذكر بأن النبي (ﷺ) غرّب وعلياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غرّب وسائر الخلفاء غرّبوا لذلك ذهب جمهور الفقهاء وهم المالكية والشافعية والظاهرية الى وجوب التغريب عندهم بوصفه حداً مكملاً لحد الجلد بالنسبة للبكر وهذا قول الكثير من الصحابة بما فيهم الخلفاء والتابعين مستدلين بذلك على قول الرسول (ﷺ): "**البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام**"[٥].

وبذلك اتفق مذهب الامامية من فقهائها مع المذاهب الاخرى على واجب النفي مؤكداً بذلك قول الطوسي: "النفي واجب عندنا وليس بمستحب"[٦].

كذلك اتفق الفقهاء والعلماء والمذاهب جميعهاً على مدة التغريب سنة كاملة وذلك للاحاديث الواردة للرسول (ﷺ) فلا خلاف بين الفريقين من هذه المدة فقد تظافرت النصوص من المذاهب ففي رواية عن الأمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ان تكون عقوبة النفي لمدة سنة واحدة وهذا ما أكده بقوله "**فلا يزال هذا حاله سنة فاذا فعل به ذلك تاب وهو صاغراً**"[٧].

---

(١) الحميري، شمس العلوم، ١١٧٢/٢.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٤٦٣/٢٠.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص١٠.

(٤) سورة المائدة، آية ٣٣.

(٥) الطبسي، النفي والتغريب، ص٢٠؛ المجالي، عقوبة النفي في الفقه الاسلامي، ص٩٠.

(٦) المبسوط، ٣/٨.

(٧) الحلي، مختلف الشيعة في احكام الشريعة، ٢٤٧/٩.

كما ورد عند فقهاء المذاهب الاخرى كذلك فعن الجهني والبخاري ورواية عبادة بن الصامت كما في صحيح مسلم ورواية المحلى فالمذهب عندهم هو النفي سنة واحدة ونقل ذلك عن الصحابة والتابعين، وأن المتفق عليه عندهم هو نفي سنة إلا أن الحنفية خالف في ذلك فأفتوا بأقل. وايضاً اتفق فقهاء الامامية في مشروعية النفي أو التغريب كحّد وهو رأي جمهور العامة[١] لكن المذاهب الاخرى اتفقت على ان التغريب والنفي عقوبة تعزيرية بدليل ان دعوى اية الجلد ناشئة للجمع بين الجلد والتغريب الذي كان في استبداء الاسلام[٢].

كذلك اتفق الفقهاء من الامامية والمذاهب الاخرى على مشروعية نفي القواد والمخنثين مستدلين بذلك عن الامام الصادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): "**ان هيت وماتعاً حينما ارشدا رجلاً الى ابنة غيلان الثقفية قبل فتح الطائف غربهما رسول الله (ﷺ) الى منطقة العرايا**"[٣].

حتى استدل الفريق الاخر بقضاء النبي (ﷺ) بتغريب المخنثين عن ابن عباس (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) قال: "لعن النبي المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: اخرجوهم من بيوتكم واخرج فلانا"[٤]. كذلك اتفق الفقهاء من جميع المذاهب على ان المرأة لا تنفى وبه قال المالكية والشافعية والاوزاعي وكذلك فقهاء الامامية اتفقت عليه[٥].

وهكذا يلاحظ أجماع الصحابة[٦] والقضاة على جواز النفي، فقد نفى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، دون إنكار عليهم من أحد من الصحابة الموجودين[٧].

---

(١) الطوسي، الخلاف، ٤٣٩/٢؛ الكاظمي، مسالك الافهام، ٢١١/٤؛ الطبسي، النفي والتغريب، ص١٨٠.

(٢) السرخسي، المبسوط، ٤٥/٩؛ القسطلاني، ارشاد الساري، ٢٦/١٠.

(٣) العرايا هي منطقة تقع في مدينة الحرّة وهي بالقرب من المدينة المنورة، حيث تتكون ارضها من حجر اسود وقيل أن سبب تسميتها بالعرايا نسبة الى حديث العرايا من قبل الرسول (ﷺ) فهو بيع الرطب على النخل بالتمر على الارض خرصاً، فأنه يجوز للفقراء فيخرص على النخل من الرطب وما يجيء منه من التمر اذا جف. ينظر: الطوسي، التهذيب، ٦٤/١٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٤٩/٢؛ الحلبي، الكافي، ٢٦٦/٧؛ الطبسي، النفي والتغريب، ص٩٢.

(٤) القيرواني، النوادر والزيادات، ٢٣٧/٤؛ السرخسي، المبسوط، ٧٥/٩؛ النووي، روضة الطالبيين، ٩٠/١٠.

(٥) الطوسي، النهاية، ٧١٠؛ ابن البراج، المهذب، ٥٣٤/٢.

(٦) الماوردي، الحاوي، ١٩٣/١٣؛ أبن قدامة، المغني، ١٢٩/١٠.

(٧) الكوفي، المصنف في الاحاديث والآثار، ٥٤١/٥-٥٤٢.

رابعاً- الأدلة العقلية:

ان معنى العقل هو العلم لا فرق بينهما عند اهل اللغة بين قولهم علمت وعقلت[١] فهو الجوهر المجرد الذي تدرك به حقائق الاشياء، فقد كرم الاسلام العقل، لأنه مناط التكليف فالواجبات الشرعية لا تتكلف إلا على العقلاء وبه يعرف الله تعالى[٢]، لذلك فأن العقل يحتل مكانة مهمة في الاسلام بوصفه مصدرا من مصادر التشريع الى جانب الكتاب والسنة والاجماع وهو طريقا لمعرفة الادلة الشرعية[٣]، فهو محكم بلزوم الحفاظ على سلامة امن المجتمع بكل طريقة ممكنة ومنها النفي والطرد[٤].

تنقسم الأدلة الشرعية إلى قسمين: نقلية وعقلية، وسميت الأدلة نقلية: لأنها راجعة إلى النقل الصرف، وليس للعقل شيء في إثباتها، وسميت الأدلة عقلية؛ لأن مردها إلى النظر والرأي وليس إلى أمر منقول عن الشارع، والأدلة العقلية هي: القياس، والاستحسان، والمصلحة المرسلة، وسد الذرائع، والاستصحاب[٥].

أقرت الأدلة العقلية عقوبة النفي، ولكن اختلفوا في تطبيق العقوبة، فذهب البعض أن النفي هو السجن، واستدلوا بدليل عقلي: "إن المراد به كفهم عن الأذى، وإبعادهم لا يكفهم عن الأذى، والحبس يكفهم عنه فكان هو المراد به"[٦]، أما القائلون بأن النفي هو طلب الإمام لهم ليقيم فيهم حدود الله، قالوا: إن الحبس لا يُسمى نفياً، لأنه إمساكٌ، والنفي إبعادٌ فصارا ضدين[٧].

كما اختلفوا هل يجمع على الزاني غير المحصن الجلد والنفي، فذهب فريق أنه لا يجمع له عقوبتان، واستدلوا ببعض الأدلة العقلية منها:

أن النفي يفتح على المرأة باب الزنا لقلة استحيائها من عشيرتها، وفيه قطع المادة عنها، فربما اتخذت ذلك مكسباً، وفيه من الفساد ما لا يخفى، وأنه لو كان حداً لاشتهر بين الصحابة كسائر الحدود،

---

(١) مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، ٦٤٤/٢.
(٢) عبد الحليم، التربية الغائبة، ص٢٠٦-٢٠٩.
(٣) الحلبي، غنية النزوع، ٢٦٦/٢.
(٤) الطبسي، النفي والسجن، ص٩٠.
(٥) المحمادي، أثر الادلة العقلية، ص١٩٣.
(٦) الماوردي، الحاوي، ٣٥٦/١٣.
(٧) الماوردي، الحاوي، ٣٥٦/١٣.

ولو اشتهر لما اختلفوا فيه؛ وقد ثبت اختلافهم[١] كما أن الله تعالى أمر بالجلد دون النفي فإيجاب النفي زيادة على النص وأن الزنا سببٌ يُوجب الحد فلم يجب به التغريب كالقذف وشرب الخمر[٢].

ورد المخالف على هذا القول من وجهين: أحدهما: أنه قياس يدفع النص، فكان مطرحاً، والثاني: أنه لما لم يجز أن يُنفي في غير الزنا تعزيراً وجاز في الزنا، لم يمنع من وجوبه في الزنا حداً، وإن لم يجب في غير الزنا[٣]، أما القائلون بأنه يجمع على غير المحصن الجلد والنفي استدلوا بأدلة من العقل فقالوا: إن الخبر يدل على عقوبتين في حق الثيب وكذلك في حق البكر[٤].

(١) ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، ٨٧/٤.
(٢) الماوردي، الحاوي، ١٩٣/١٣.
(٣) الماوردي، الحاوي، ١٩٤/١٣.
(٤) ابن قدامة، المغني، ٣٢٤/١٢.

المبحث الرابع

النفي في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية التسلط التركي.

أولاً- النفي في عصر الرسول (ﷺ):

شهد عصر الرسول (ﷺ) بعض الحالات التي تمت فيها معاقبة بعض الشخصيات والجماعات بعقوبة النفي او الجلاء وذلك لارتكاب هؤلاء بعض المعاصي لخيانتهم أو أن وجودهم فيه ضرر على الأمة الإسلامية، وكل هذه الحالات تمت من اجل الحفاظ على المجتمع من الفساد او المحافظة على دولة الاسلام، فقد نفي من استهزأ بالنبي (ﷺ) واذاع اسرار الدولة: روي ان رسول الله (ﷺ) نفى الحكم بن ابي العاص[١] من المدينة الى الطائف وكان بها الى اخر عصر النبي (ﷺ) وخلافة ابي بكر وعمر (رضي الله عنهم). وقد اختلف المؤرخون في سبب تغريبه فالبعض قال ان السبب هو انه كان يفشي سرّ رسول الله (ﷺ)، والبعض قال انه كان يتجسس عليه (ﷺ) فكان يتحيل ويستخفي ويستمع ما يسّره رسول الله (ﷺ) الى كبار اصحابه في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين حتى ظهر ذلك عليه[٢].

ولا شك في حرمة افشاء الاسرار، سيما إذا كانت تخص الدولة الاسلامية وأن ذلك يضر بمصالح المسلمين ودولتهم وكيانهم فللحاكم عقوبته بما يرى ومنها التغريب ومن قال بذلك يمكن ان نخلص من بعض النصوص:

١- **قال ابن عبد البر**: " اخرج رسول الله (ﷺ) الحكم من المدينة، وطرده عنها فنزل الطائف وخرج معه ابنه مروان فقيل كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسّره رسول الله (ﷺ) الى كبار اصحابه في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين فكان يُفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه"[٣].

---

(١) الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي العبشمي القرشي الكناني، صحابي شهد حجة الوداع وعم الخليفة عثمان بن عفان، وابن عم أبي سفيان والد مروان بن الحكم الأموي، وهو من مسلمة الفتح ولد سنة (٥٦٥م) في مكة ، ذكر بأن النبي وصفه بأنه رجل لعين، توفي سنة (٦٥٣م) في المدينة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠٨/٢.

(٢) الطبسي، النفي والتغريب، ص٣٤١.

(٣) الاستيعاب، ٣٥٩/١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠٧/٢.

٢-**الطبرسي:** في كلام للأمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مخاطباً عتبه بن ابي سفيان[١]: "ونُفي عمك بأمر رسول الله (ﷺ)"[٢].

٣- **قال الراوندي:** "ان جابراً[٣] قال: ان الحكم بن ابي العاص عم عثمان بن عفان كان يستهزأ من رسول الله (ﷺ) بخطوته في مشيته ويسخر منه وكان (ﷺ) يمشي يوماً والحكم خلفه، يحّرك كتفيه ويكسر يديه خلفه استهزاءاً منه بمشيته فأشار الرسول (ﷺ) وقال: "هكذا فكن"، فبقي الحكم على تلك الحال من تحريك اكتافه وتكسير يديه ثم نفاه من المدينة ولعنه فكان مطروداً الى ايام عثمان فردّه الى المدينة واكرمه"[٤].

ولعل السبب في نفيه هنا لم يكن لمجرد استهزاءه من رسول الله (ﷺ) بخطواته أذ ان (ﷺ) كان بالإمكان أن يكتفي بما فعل الله بالحكم بن ابي العاص نتيجة لدعائه عليه بأن يبقيه على الحالة التي كان يستهزأ بها بالرسول (ﷺ) عندما قال له: "وهكذا فكن" ولذلك فأن الله عاقبه بتلك العقوبة الإلهية، ومن غير الممكن والمعقول ان يقوم الرسول (ﷺ) بمعاقبته بهذه العقوبة بعد ذلك لسبب الاستهزاء به لأن المعروف عن الرسول (ﷺ) الصبر على الأذى وتحمل ما فعل به المشركون من اساليب تعسفية ولأن الرسول ذو اخلاق حميدة وسمحة فكيف ينفي اشخاص قاموا بأذيته؟! لكن من الممكن ولأنها عقوبة مشروعة في القران الكريم ولان السنة النبوية مبنية على احكام الله تعالى ان يقوم الرسول (ﷺ) بتنفيذها على كل من يعترض على الرسالة السماوية المكلف بها او عدوا لها هذا جانب اخر لذلك فان هناك من حاول ان يجعل نفي الحكم بن ابي العاص لأسباب شخصية، إلاّ ان هناك اسباب اخرى لنفيه.

---

(١) عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو معاوية بن ابي سفيان لأبيه ولاّه عمر بن الخطاب الطائف وصدقاتها، بعد ذلك ولاّه اخوه معاوية أمارة مصر بعد وفاة عمرو بن العاص، في شوال سنة ثلاث وأربعين، حتى دخل عتبة بذلك مصر، وقيل ذهبت خسر عينة في معركة الجمل مع السيدة عائشة، حتى توفي في الاسكندرية سنة اربع وأربعين هجري. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٣٥/١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٢/١.

(٢) الاحتجاج، ٤١٣/١.

(٣) جابر بن عبد الله الانصاري بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم، حيث كان ابوه من سابقي الانصار وممن اعتنق الأسلام قبل هجرة النبي (ﷺ) الى يثرب وهو من المبايعين له في العقبة الثانية مع أبيه في السنة الثالثة عشر للبعثة، حيث كان اصغر من شهد البيعة من الأوس والخزرج، إذ لم يبلغ عمره اكثر من ست سنين، وهو من المشاركين في معركة بدر، يكنى جابر بأبي عبد الله ، وهو أول من زار قبر الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، كان معروفاً بحبه لأهل البيت (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ) من خلال مواقفه المشرفة الكثيرة التي وردت في المصادر، حتى ذكر بأنه اول من زار قبل الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في كربلاء حتى وافق وصوله مع مرور اربعين يوماً على مقتل الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، حيث كان من المعمرين حتى ادرك الامام الباقر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حتى استقر بعد ذلك في مكة وتوفي سنة (٦٨هـ وقيل ٧٨هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٠٤/٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٨٦/١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٢٠/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٢/٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩٠/٣.

(٤) الخرائج والجرائح، ١٦٨/١.

وفي قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١] فأنها نزلت بعد بدر، لما رجع رسول الله (ﷺ) من بدر اتى بني قينقاع وهم بناديهم[٢] فأتاهم رسول الله (ﷺ) فقال: "**يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثر عددا وسلاحاً وكراعاً**[٣] **منكم فأدخلوا في الإسلام**"، فقالوا: "يا محمد أنك تحسب حربنا مثل حرب قومك؟ والله لو لاقيتنا؟ للقيت رجالاً"، فنزل عليه جبرئيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقال: يا محمد ﴿**قل للذين كفروا...قد كان لكم آية في فئتين التقتا**﴾[٤] وحاصرهم خمس عشرة ليلة ثم امر بأجلائهم وكان الذي تولى اخراجهم هو عبادة بن الصامت[٥] وأيضاً كانت غزوة بني النضير في ربيع الاول، وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقريه ،وانهم لما نقضوا العهد وعاقدوا المشركين على حرب النبي (ﷺ) خرج (ﷺ) يوم السبت وصلّى في مسجد قباء[٦] ومعه نفر من اصحابه ثم أتى بني النضير فكّلمهم ان يعينوه في دية رجلين كان قد امنهما فقتلهما عمرو بن أمية[٧] وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل وهمّوا بالغدر به، فقال عمرو بن الجحاش[٨]: انا اظهر على البيت فأطرح عليه صخرة، فقال سلام بن مشكم[٩]: لا تفعلوا فوالله ليخبرنّ بما هممتم فجاء

---

(١) سورة آل عمران، اية ١٢.

(٢) مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ٤١٢/١.

(٣) اسم لجماعة الخيل الخاصة. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ٣٨٥/٣.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٢-١٣.

(٥) المجلسي، بحار الانوار، ٩/٢٠؛ الطبسي، النفي والتغريب، ص٣٤٧.

(٦) مسجد قباء أنه مأخوذ من القبو وهو الضم والجمع، وكأن الناس أنضموا في هذا الموضع فسمي بذلك، وقبا أسم بئر بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهذا المسجد في موضع يكون على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة بها أثر بنيان كثير، وهو أول مسجد بني في الاسلام الذي أسس على التقوى، وقيل أنه مسجد رسول الله (ﷺ) ولما هاجر الرسول (ﷺ) وورد قباء صلى بهم فيه. ينظر: القطيعي، مراصد الأطلاع، ١٠٦١/٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٢/٤.

(٧) عمرو بن امية: ابن خويلد بن عبد الله بن أياس أبو أمية الضمري، صاحب رسول الله (ﷺ) شهد مع المشركين بدراً وأحد. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧٩/٣.

(٨) عمرو بن الجحاش بن كعب أحد رؤساء اليهود من بني قريضة وكان من المناوئين الاشداء للنبي (ﷺ) والمعارضين له، والمعلنين عليه العداوة والبغضاء أجلاهم النبي (ﷺ) عن دبارهم وصادر أموالهم. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٣/٢؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٥/٣.

(٩) سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب، أحد افراد قبيلة بنو النضير اليهودية، وكان على قربى من شيخ القبيلة حي بن أخطب، وهو أحد أحبار وعلماء اليهود المعاصرين للنبي (ﷺ) وهو سيد بني النضير وصاحب كنزهم، شاعراً، رفض ان يتولى منصب رئيس اليهود. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٤٤/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٤/٢.

جبرئيل فأخبره (ﷺ) فخرج راجعاً الى المدينة ثم دعا علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقال: لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من اصحابي، فسألك عني فقل: توجه الى المدينة ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي (ﷺ) محمد بن مسلمة[١] اليهم وامرهم بالجلاء وقال لا تساكنوني، وقد همتم بما هممتم به اجلتكم عشراً فحاصرهم الرسول (ﷺ) فقالوا نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة. وغيرها من حالات النفي التي ذكرت في السنة النبوية اعلاه.

ومن حالات النفي الاخرى قد روي عن أم سلمة[٢] (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أن النبي (ﷺ) دخل عليها فسمع مخنثاً وهو يقول لعبد الله بن أبي أمية[٣] إن يفتح الله الطائف[٤] غداً دللتك على امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان، فقال الرسول (ﷺ): "**أخرجوهم من بيوتكم، ويقصد ذلك المخنث وأشباهه**"[٥].

وهذا المخنث كان يدعى (ماتع) وكان مولى لخالة الرسول (ﷺ) فاختة، وكان يسعى إلى ترقب عورات النساء ووصف مفاتنهن للرجال حتى كان يوم حصار الطائف قد رأى بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي[٦] ثم جاء إلى عبد الله بن أبي أمية القرشي يصفها له، بل ويحثه أن يسأل النبي (ﷺ) فيها إن فتح الله على المسلمين الطائف عندئذ عرف الرسول (ﷺ) خطورة ذلك المولى، فقال: "لا يدخلن على نساء عبد المطلب"، وفي رواية أخرى "لا يدخلن على أحد من نسائكم، ثم أمر بإخراجه ونفيه من المدينة"[٧].

---

(١) محمد بن مسلمة: ابن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة ابو عبد الله من اصحاب رسول الله (ﷺ) حتى استخلفه مرة على المدينة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٧٠/٢؛ المجلسي، تفسير مجمع البيان، ٢٥٦/٩؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢٧٢/١٨.

(٢) ام سلمة: أسمها هند وتكنى باسم ولدها سلمة لذلك يقال لها أم سلمة وهي أبنة ابي امية بن المغيرة، وذهب بعض المؤرخين الى ان اسم امها عاتكة بنت عبد المطلب في حين قال أخرون بأنها ابنة عاتكة بن عامر بين ربيعة الكناني. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨٦/٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٠١/٢-٢٠٢؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، ٣٧٥/٤.

(٣) عبد الله بن أبي أمية واسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي صهر النبي (ﷺ) وابن عمته عاتكة وأخو أم قال البخاري له صحبة. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ١١/٤.

(٤) مخلاف من مخاليف مكة وقيل بينهما ستون ميلاً وهي إحدى القريتين المذكورتين في القرآن، وكان اسم الطائف وسميت بوح بن عبد الحي من العمالقة، ثم سكنتها ثقيف، فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسموه بالطائف. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ٣٧٩.

(٥) ابن حنبل، المسند، ٢٩٦/٤٤.

(٦) بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي وقيل بنت معتب الثقفية كانت جميلة وقد تزوجت عبد الرحمن بن عوف بعد فتح الطائف وهي التي قال عنها المخنث انها تقبل بأربع وتدبر بثمان ولم تسلم حتى اسلم والدها. ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣١/٣-٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٥٢٩/٧.

(٧) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني ١٧٢/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، /٧٤/٧.

ثانياً- النفي في عصر الخلفاء الراشدين:

وفي عصر الخلفاء (١١-٤١هـ) استمرت عقوبة النفي من قبل الخلفاء اقتداء برسول الله (ﷺ) وقد ذكر انه جيء برجل الى الخليفة ابي بكر (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) وكان قد وقع على جارية بكر وكان هو بكر ايضا فحملت منه، واعترف بجريمته للخليفة، فأمر الخليفة بجلده مائة جلدة ثم نفيه الى ارض فدك[١] [٢]كما ذكر ان الخليفة ابا بكر (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) قد امر بنفي جماعة من الاعراب الى ميناء عيذاب في أعقاب حركة الردة، ذلك بسبب ارتدادهم عن الأسلام بعد وفاة النبي[٣].

اما في عصر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) الذي عرف عن تشدده في تطبيق العقوبات فقد ذكر البخاري[٤]، ان عبداً من عبيد الامارة اغتصب جارية وافتض بكارتها فطبق عليه الخليفة الحد ونفاه، والى جانب ذلك فأن هناك حالات من النفي طبقها الخليفة فقد ورد عن ابي محجن الثقفي[٥] الذي كان يشرب الخمر ويتغنى بها في شعره انه عوقب مراراً على شربه حتى كان من بين العقوبات التي عاقبه بها الخليفة انه نفاه الى ميناء باضع[٦][٧].

---

(١) فدك، قرية بالحجاز والى الشمال من المدينة بينها وبين المدينة يومين او ثلاثة مشيا على الاقدام او ركوبا على الدواب.ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٨/٤_ ٢٤٠.

(٢) مالك بن أمس، الموطأ، ص٥٩٣_٥٩٤.

(٣) عيذاب، بلدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقوم من عدن وغيرها من الموانئ في بلاد العالم الاسلامي. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ١٧١/٤.

(٤) صحيح البخاري، ٢٧/٩.

(٥) ابي محجن الثقفي هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير ابن عوف سنة (٣٠هـ) أحد الابطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والاسلام. أسلم سنة (٩هـ) وكان منهمكا في شرب النبيذ، فحده عمر مراراً، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر. فهرب، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه، فحبسه سعد عنده، واشتد القتال في أحد أيام القادسية، فالتمس أبو محجن من امرأة سعد (سلمى) أن تحل قيده، وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم، وأنشد أبياتا في ذلك، فخلت سبيله، فقاتل قتالاً عجيباً، ورجع بعد المعركة إلى قيده وتوفي بأذربيجان أو بجرجان. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٦٧/٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨/٤.

(٧) ميناء باضع الضاء معجمة، والعين مهملة يقع في أقليم أريتريا أحد أقاليم ارض الحبشة التي تكون غرب اليمن وهي تلي البحر الأحمر وتبدأ من مضيق باب المندب جنوباً الى جنوب طوكر في السودان، حيث يعد ميناء باضع أهم مدنها وكان يطلق عليها أسم مصوع أيضاً هاجر اليها الصحابة في هجرة الحبشة، وذكر أنه جزيرة في بحر اليمن. ينظر: القطيعي، مراصد الأطلاع، ١٥٤/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢٤/١.

ومن حالات النفي الاخرى التي قام بها الخليفة عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هو نفيه لنصر بن الحجاج[١] فيذكر عنه ان امرأة من اهل المدينة حبته حباً شديداً وذلك لما كان يتصف به من جمال بارع وفي ذات ليلة عمر ابن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بجوار دار تلك المرأة فسمع صوتها وهي تقول:

هل من سبيل الى خمر فأشربها ام من سبيل الى نصر بن الحجاج

فلما جاء الصباح امر الخليفة بإحضار نصر الذي كان يقطن بضواحي المدينة وعندما جيء به ورآه بهره بجماله قال له: انت الذي تتمناك الفتيات الغائبات في خدورهن؟ فأمر الخليفة ان يطمس جماله فدعى بحجام وامره ان يحلق رأسه، ثم تأمله فاذا يزداد به جمالاً فقال الخليفة: والله لا تساكنني ببلدة انا بها ثم امر بنفيه الى مدينة البصرة[٢].

يمكن القول أن سبب النفي في هذه الحالة قد يكون باطلاً ولا اقصد فيه التشكيك بحكم وقرار الخليفة وذلك لان السبب غير مبرر ان ينفى نصر بسبب ما اعطاه الله له من حسن وجه. فضلاً عن ذلك يبدو ان حالة النفي هذه تكون من حالات النفي غر الشرعية مثل تلك الحالات التي حدثت في عصر الخليفة عثمان ابن عفان عند نفيه لبعض الشخصيات الكبيرة والبارزة آنذاك وغيرها من الحالات التي سنتطرق اليها.

وذكر ايضاً ان الخليفة عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قد نفى رجل يدعى جعده السلمي[٣] الذي كان يقيم في المدينة ويتربص بنساء اهل المدينة ويسعى الى نشر المفاسد والامور غير الأخلاقية فأمر الخليفة بإحضاره فجلده، ثم نفاه الى عمان[٤].

---

(١) هو نصر بن الحجاج بن علاط السلمي وهو من بني بهز من امرئ القيس وانه من فرسان الابطال وكان ابوه من خيار الصحابة وبه مسحه من الجمال. البهزي، شاعر، من أهل المدينة كان جميلاً، ويذكر له قصة مع امرأة أخرى في البصرة، نفاه بسببها أبو موسى الاشعري إلى فارس. ينظر: أبن اعثم الكوفي، الفتوح، ٢٧٩/٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٤٨٥/٦.

(٢) السبكي، الطبقات، ٢٨١/١ وما بعدها.

(٣) جعدة السلمي وهو جعدة ابن عبد الله السلمي، ادرك الجاهلية، وله قصة بالمدينة، بأنه عرف عنه غزلاً صاحب نساء يحدثهن ويضحكهن ويمازحهن، فكان يجتمعن عنده فيأخذ المرأة فيعقلها، ثم يأمرها ان تمشي فتتعثر فتقع، فتتكشف. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٥٩٠/١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٢٦١/١ وبعدها.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فقد نفى عبدالله بن سبأ[١] الذي حارب الله وسعى في الارض فساداً فقد كان يسعى الى الاجتماع بالرجال في كل من البصرة والكوفة بالعراق فيبث فيهم اراءه ويحرضهم على الثورة على الخليفة عثمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وولاته في الاقاليم وعندما انكشف امره لدى عامل البصرة فقام بنفيه من البصرة الى الكوفة، ومن الكوفة الى مصر[٢].

فضلاً عن ذلك قام الخليفة بنفي بعض الشخصيات الكبيرة الاسلامية حتى اطلق عليها بأنها نفي غير شرعي ومنها نفي الصحابي الكبير أبا ذر الغفاري[٣] الى الشام ثم الى الربذة[٤] لما بلغه ان ابا ذر يقع فيه فذكر انه لم يبق في المدينة إلا ايام حتى ارسل اليه الخليفة عثمان قال: والله لتخرجن عنها! قال اتخرجني من حرم رسول الله، قال: نعم وانفك راغم، حتى نُفي الى الربذة وتوفي فيها. وكذلك نفي الخليفة عثمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) للأشتر وجماعة من صلحاء الكوفة الى بلاد الديلم[٥]، لا سيما انه اراد نفي عمار بن ياسر الى الربذة حتى اعترض الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) له وقال يا عثمان اتق

---

(١) عبد الله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية التي كانت تدعوا الى ألوهية علي ابن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اصله من اليمن وهو يعود الى اصل يهودي اظهر اسلامه ثم صار ينتقل في ولايات الدولة الاسلامية وينشر اراءه ضد الاسلام، وذكر عند الشيعة الأثني عشرية بأن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية وليس لها صحة في التاريخ ولا حقيقة لها، اخترعها اعداء الشيعة من أجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم، فنسبوا أليه تأسيس التشيع، ليصدوا الناس عنهم وعن مذهب اهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤٢٦/٢؛ الموسوي، كشف الأسرار، ص٩.

(٢) الواقدي، المغازي، ١٠٠٠/٣.

(٣) ابا ذر الغفاري: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار ينتهي نسبه الى عبد مناة من كنانة رابع الاسلام وخادم رسول الله (ﷺ) واحد الحواريين الذين مضوا على منهاج الرسول (ﷺ) وبدأ إسلامه وذهابه الى قومه وهجرته الى المدينة وشهد مشاهد الرسول (ﷺ) كلها ثم لزم بعده الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومن المجاهرين بمناقب اهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَامُ). ينظر: أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩٦/٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٧/٢-٤٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤١٥/٢٢.

(٤) الربذة مدينة تاريخية تقع في شرف المدينة المنورة، وتبعد عنها قرابة (١٧٠) كم، وهي إحدى محطات القوافل ع درب زبيدة الممتد من العراق الى مكة المكرمة، وقيل أن سبب تسميتها بالربذة وهي تعني الشدة، يقال كنا في ربذة فأنجلت عنها، وهناك من يقول ان معنى اسمها هو خفة القوائم في المشي وخفة الاصابع في العمل، وقيل بأنها سميت بالربذة نسبة الى ربذة بنت يثرب بن قانية بن مهليل يرجع نسبهم الى سام بن نوح، وأن اول من سكنها هو الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري حتى توفي فيها سنة (٣٢هـ). ينظر: ياقوت الحموي، ٢٤/٣.

(٥) الديلم، القسم الجبلي من بلاد جيلان بين طبرستان وأذربيجان على بحر قزوين، وأن أهل الديلم جيل سموا بأرضهم وليس بأسم أب وهم ملوك بني بويه الخارجين على خلفاء لني العباس، فقيل يرجع نسبهم الى سام بن نوح. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٤٤/٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٤٢١/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٥/٣.

الله فأنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين حتى هلك في تسييرك ثم انت الان تنفي نظيرة حتى ترك عثمان هذا الأمر[١] إلا ان الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) رد على هذه السياسة التي اتبعها الخلفاء الذين سبقوه بالخلافة عندما طُلب منه ان يطرد ويهجر قوم لانهم كانوا من الموالي بقوله (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): "**فأكون من الجاهلين او من الظالمين فالطرد لا عن سبب شرعي يعد جهلا من الحاكم بأحكام الشرع وظلماً بحق الرعية**"[٢].

اما في عصر الامام علي ابن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) فقد ذكر بأن الأمام طرد قبيلة باهلة[٣] من الكوفة واختلفت الاسباب في ذلك، قيل بسبب انهم أبّوا ان يخرجوا معه الى صفين فأخرجهم الى الديلم، فقد ذكر ان (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) دعا باهلة، فقال: يا معشر باهلة: "**اشهد الله انكم تبغضوني وابغضكم، فخذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم وكانوا قد كرهوا ان يخرجوا الى صفين**"[٤].

ومن حالات النفي الاخرى في عهد الأمام علي ابن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) انه عندما رجع عبد الله بن سبأ من مصر الى الكوفة، ونادى بتقديس علي ابن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قائلاً: "انت خلقت الارض وبسطت الرزق..." فغضب الامام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من هذا القول وامر بنفيه من الكوفة الى المدائن ببلاد فارس[٥]. فضلاً عن ذلك فقد تولى الامام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حالات نفي اخرى منها مسألة قيام الرجل المسلم غير المحصن بالزنا مع نساء غير مسلمات بأن امر بإقامة الحد على الرجل ثم نفيه، اما النساء فقد ترك لرجال الدين من الملة التي ينتمين اليها مسؤولية تحديد نوع العقوبة[٦].

وذكر ان امرأة فجرت على عهد علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وقد زُوجت ولم يدخل بها، قال: فأتى بها الى علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) فجلدها مائة جلدة ونفاها سنة الى نهري كربلاء ثم رجعت، فردّها على زوجها بنكاحها الاول[٧].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٧١-١٧٣.

(٢) الطبسي، النفي والتغريب، ص٣٦.

(٣) باهلة: الباهلي نسبة الى باهلة وهي باهلة بن اعصر وكان العرب يستنكفون من الانتساب الى باهلة كأنها ليست فيما بينهم من الاشراف حتى قال قائلهم وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة. ينظر: السمعاني الانساب، ١/٢٧٥.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/٧٤.

(٥) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٣؛ جريس، تاريخ عقوبة النفي، ص٥٩٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٣٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٣/٢٩٠؛ الدراجي، عقوبة النفي في الدولة العربية الاسلامية، ص٥٧.

(٧) الصنعاني، المصنف، ٧/١٣٨.

ثالثاً- النفي في الدولة الاموية:

وبانتهاء عهد الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الاموية (٤١-١٣٢هـ) تكررت عقوبة النفي خلال عصر بني امية فصارت عملاً متعارفاً عليه واصبحت ممارستها امراً مسلماً به كغيرها من العقوبات واصبحت تطبق على الافراد والجماعات على حد سواء، فقد ذكر ان والي العراق زياد بن ابيه[١][٢] نفى جماعة من الازد اتهموا بالتعاطف مع الخوارج من العراق الى مصر، كما قام عبيد الله بن زياد[٣] الذي كان والياً على العراق سنة (٦٠هـ) بنفي جماعة من انصار الأمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) الى انحاء مختلفة كالشام ومصر وافريقية والحجاز[٤].

كما ذكرت المصادر بعض حالات النفي للشعراء مثل ما نفي الشاعر الملقب بالأحوص[٥] الى جزيرة دهلك[٦] فاختلفت الروايات في من الذي قام بنفيه فقد ذكر بأن الذي نفاه هو الوليد بن عبد الملك[٧] وفي رواية اخرى هو الخليفة سليمان بن عبد الملك[٨] وفي رواية اخرى ان نفي الأحوص جاء من امير المدينة ابو بكر محمد بن عمر بن حزم[٩].

---

(١) زياد بن أبيه، هو زياد بن عبيد الثقفي، وقيل انه ابن أبي سفيان، يكنى بأبو المغيرة، أمه سمية مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، ولد عام الهجرة، وتوفي سنة (٥٣هـ) وهو قائد عسكري من دهاة العرب وسياسي اموي شهير، لم يعرف أسم أبيه ونسبه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٩٤/٣.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٢٨/٢.

(٣) عبيد الله بن زياد بن ابيه يُكنى بأبي حفص وهو والي العراق ليزيد بن معاوية، ولد سنة (٣٢هـ)، ولي البصرة سنة (٥٥هـ)، وأشتهر بأنه قاتل سبط رسول الله (ﷺ) الحسين بن علي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، حتى توفي سنة (٦٧هـ) على أثر مقتله من قبل ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي في معركة الخازر. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٤٥/٣.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٧٨/٢؛ جريس، تاريخ عقوبة النفي، ص٥٩٩.

(٥) الاحوص لقب به الشاعر واسمه الحقيقي عبد الله بن محمد بن عبدالله بن عاصم كان جده عاصم بن ثابت من الصحابة الانصار. ينظر: أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٤٠/٤ وما بعدها.

(٦) جزيرة دهلك هي اسم أعجمي معرب وهي جزيرة في بحر اليمن، وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، وتعد جزيرة دهلك من اهم الجزر في البحر الاحمر وهي تعد المدينة الكبيرة في الأرخبيل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٢/٥.

(٧) الوليد ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص من بني أمية، أمه ولادة بنت العباس، ولد في المدينة في دار عبد الملك في بني جديلة سنة اثنين وخمسين، وهو سادس ملوك بني أمية في الشام، ولي الحُكم بعد وفاة ابيه عبد الملك سنة (٨٦هـ) وذكر أنه كان جباراً عنيدا ظلوماً. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ١١٨٢/٢؛ الزركلي، الاعلام، ١٢١/٨.

(٨) سليمان هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الاموي القرشي، أمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسية، وكنيته أبو أيوب، ولد سليمان سنة (٥٤هـ) في المدينة المنورة ، ولي الحكم سنة (٩٦هـ) حتى وفاته سنة (٩٩هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٢٠/٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١٢/٥.

(٩) ابو بكر محمد بن عمر بن حزم الانصاري كان من افضل الناس وتولى امارة المدينة المنورة لكل من الخليفتين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٢٤/٥.

ومقابل ما اختلف الروايات في من قام بنفي الاحوص إلاّ أنها اتفقت على سبب نفيه، إذ عرف عن الاحوص انه شاعر هجاء، كما يروي عنه انه يتشبب بنساء المدينة في شعره ويسعى الى نشر الفساد بين فئات المدينة(١).

تبين ان جزيرة دهلك أستخدمها الخلفاء الامويين بشكل كبير كمكان للنفي حتى توالت الخلفاء على نفي المخالفين إليها، إذ تطورت فيما بعد وتحولت الى منفى كبير تمارس فيه مختلف انواع التعذيب للمعاقبين، إلاّ ان سبب اختيار الخلفاء الامويين لهذا المكان كمنفى، قد يرجع ربما لطبيعتها الجغرافية والمناخية القاسية.

ووقعت حادثه نفي اخرى في عهد عمر بن عبد العزيز(٢)، حيث امر بنفي يزيد بن المهلب بن ابي صفرة(٣)، زعيم الازد الى جزيرة دهلك، بسبب رفضه تأديته اموال كان قد اخذها من بيت المال، لكن عندما اصدر الخليفة قرار نفيه اخذ يزيد يصيح لخوفه من النفي الى دهلك وصار يهدد بعشيرته وخوفاً من أن تتحقق تهديداته فتثور قبيلته، اشار بعض مقربي الخليفة على عمر بمراجعة قرارة فأمر بإعادته الى السجن واقلع عن نفيه(٤).

وشملت عقوبة النفي اهل العلم والفقه الذين تصدوا لسياسة الدولة الاموية ومن هؤلاء الفقيه عراك بن مالك الغفاري(٥) وقد وفد عراك على عمر بن عبد العزيز في بلاد الشام وصار من جملة اصحابه وكان له منزلته عند عمر حيث كان سبب نفي عراك انه كان من اشد اصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان

---

(١) أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٤٣/٤.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي ولد سنة (٦١هـ) وهو ثامن خلفاء بني أميه، نشأ عند أخواله من آل عمر بن الخطاب فتأثر بهم، وفي سنة (٨٧هـ) ولاّه الوليد بن عبد الملك على امارة المدينة المنورة ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة (٩١هـ) ثم بعد ذلك عزل وتولى دمشق، بعد ذلك اصبح وزيراً لسليمان بن عبد الملك ثم جعله ولي عهده، فلما مات تولى الخلافة من بعده. توفي سنة (١٠١هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣٣١/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤٤/٥.

(٣) يزيد بن المهلب، من اقوى رجالات العرب في الشجاعة والبسالة وهو ينتسب الى القبائل الازدية، يذكر انه "لما خرج على الناس يراد ارساله الى المنفى، وكان مكبلاً بالحديد اخذ يصيح ويقول: مالي عشيرة؟ مالي يذهب بي الى دهلك؟ انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب؟". ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٦٦/٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٤/٦.

(٥) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني، أحد العلماء العاملين، وله مكانة رفيعة وقيل أنه من خيار التابعين المدنيين ومن اهل الثقة حيث كان يحرض عمر بن عبد العزيز على انتزاع ما بأيدي بني أمية من الاموال والفيء وبعد ما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك حتى تم نفيه، وتوفي سنة (١٠٢هـ). ينظر: ابن الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٤/٥؛ حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٧٢/٧-١٧٣.

في انتزاع ما حازوا من المظالم والفيء لذلك كانت هناك معارضه لسياسة عمر بن عبد العزيز في رد المظالم والفيء التي كانت بأيديهم وقبولهم لسياسة عمر كانت على مضض الامر الذي جعلهم يتحينون الفرصة بعد وفاة عمر لرد الأمور عما كانت عليه قبل فلما توفي وتولى الخلافة يزيد بن عبد الملك قام بعزل الولاة وتعين غيرهم مما كتب الى من تولى امرة المدينة يأمره بنفي عراك بن مالك الى دهلك وإلا يرهق خزانة الدولة بشي من امره بل يأخذ من مال عراك نفقته الراحلة التي تقله للساحل ومنه الى جزيرة دهلك، فلم يراعي مكانة الفقيه وكبر سنة الامر الذي يدل على نيته مبيته للتخلص من الفقيه لكنها كانت مؤجلة[١].

ولم تتوقف عقوبة النفي في هذه الفترة حتى استمرت الى حكم هشام بن عبد الملك[٢] إذ انه امر بنفي جماعة من المعتزلة[٣] الى جزيرة دهلك ايضاً عندما امر واليه اسد بن عبد الله القسري[٤] بنفي جماعة من اعيان رجال القبائل العربية في خراسان الى بلاد العراق لما كانوا يقومون به من استهزاء وسخرية اتجاهه هو وبعض رجاله في خراسان[٥].

يمكن القول ان عقوبة النفي في العصر الأموي عكست بعداً سياسياً هاماً في أدارة الدولة، حيث لم تستخدم فقط كوسيلة لمعاقبة المخالفين، بل كأداة للسيطرة على المعارضين السياسيين، فضلاً عن ذلك ان الخلفاء الأمويين استخدموا النفي السياسي والديني لعزل الشخصيات والجماعات المؤثرة والبارزة كأصحاب الامام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، لأن هؤلاء يمثلون المعارضة الشيعية الذين رفضوا شرعية الحكم الاموي، كون يزيد لا تناسبه الخلافة.

---

(١) أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣١/٤؛ احمد، النفي في عصر الدولة الاموية، ص٨٣٣-٨٣٤.

(٢) هشام بن عبد الملك الاموي، هو ابو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي، وهو عاشر خلفاء بني أمية ولد في دمشق سنة (٧٢هـ) بويع للخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة (١٠٥هـ) حتى توفي سنة (١٢٥هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٥٢/٥؛ الزركلي، الاعلام، ٨٦/٨.

(٣) المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الاسلام في اواخر القرن الثاني الهجري وسلكت منطقاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الاسلامية وهي فرقة اسلامية كلامية ظهرت بظهور واضح، وقد أمنوا بأصول خمسة واعتبروا من لم يؤمن بهذه الاصول أو بواحدة منها ليس من المعتزلة، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي انعزل عن مجلس الحسن البصر. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٥٢/١؛ الجرجاني، التعريفات، ص٢٣٨.

(٤) القسري هو الامير الكبير ابو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي أمه رومية نصرانية امير العراقيين لهشام، وولي قبل ذلك مكة للوليد لن عبد الماك، وذكر أنه جواداً ممدحاً عالي الرتبة من بلاء الرجال. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٢٦٠/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧/٧-٤٨.

رابعاً- النفي في العصر العباسي حتى سنة ٣٣٤ هـ:

كثرت الاقصاءات في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م) التي طالت العديد من الأشخاص بما فيهم الوزراء والامراء والعلماء ذو الشأن الكبير اذ نجد اكثر الذين تعرضوا للإقصاء من العلماء الذين عارضوا سياسة السلطة او ممن تعرض للمنافسة والحسد فقد كانت شهرة العالِم وحب الناس له وشرف النسب مدعاة للحسد والمنافسة فقد تعرض الامام الشافعي[١] للإقصاء سنة (١٨٣هـ) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) بعد تهمة الصقت به من قبل القاضي مطرف بن مازن[٢] كانت بأنه يتأمر على قلب السلطة العباسية في اليمن، وذلك عندما كتب مطرف بن مازن الى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م): "ان اردت اليمن لا يفسد عليك ولا يخرج من يدك، فأخرج عنه محمد بن ادريس" فلما وصل هذا الكتاب الى الخليفة امر بألقاء القبض على الامام الشافعي، فحمل الشافعي مقيدا بالحديد والاغلال من اليمن الى مقر اقامة الخليفة في الرقة[٣] اقصى الشمال للدولة العربية الاسلامية[٤].

وقد عانى السيد الحميري[٥] من الضيق السياسي والاذى وتحدى خلفاء بني العباس بما فيهم المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) والهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) عندما قرأ ابياته التي يصف بها الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) بأنه ناصبي ومعاد للعلويين، وله ابيات اخرى اشبه ببيان سياسي يدعو به بني هاشم للتمسك بالسلطة حتى على أثرها تعرض للمطاردة والنفي والتهديد منها:

دونكموها يا بنـــي هاشـــم فجـــددوا مـــن آيها الطّامسا
دونكما لا عـــلا كعب مـــن امسى عليكم مُلكها نافسا[٦]

---

(١) الشافعي، هو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي، ثالث الائمة الاربعة، صاحب المذهب الشافعي في الفقه الاسلامي ومؤسس علم اصول الفقه وامام علم التفسير وعلم الحديث وعمل في القضاء وتميز بالعدل والذكاء فصيحا وشاعر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٦٣/٤.

(٢) مطرف بن مازن، ابو ايوب اليماني الصنعاني ولي القضاء في اليمن وذكر انه ليس بثقه. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٧٤/٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٠/٥.

(٣) الرقة، هي مدينة مشهورة على نهر الفرات من جانبه الشرقي محدودة في بلاد الجزيرة بين العراق والشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٩/٣.

(٤) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٧٠/٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٧٣/٨.

(٥) السيد الحميري: السيد لقبه، وأسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري كان شاعراً شيعي، وهو حفيد الشاعر يزيد بن ربيعة، ولد سنة (١٠٥هـ) في الشام ونشأ بالبصرة وعاش متردداً بينها وبين الكوفة، توفي في بغداد سنة (١٧٣هـ). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٥٨/١١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١/٢٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٣٩٤/٣.

(٦) الحميري، ديوان السيد الحميري، ص١٠٥ وما بعدها؛ المرزباني، اخبار السيد الحميري، ص٣٠.

كما تعرض عدد كبير من العلماء والفقهاء للإقصاء من قبل الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) ومنهم الأمام احمد بن حنبل[١] بعد امتحانه بخلق القرآن الكريم ووضع في السجن وعذب هو ومحمد بن نوح[٢] الذي اصر مع احمد بن حنبل على قولهما بعدم خلق القرآن فقيدا بالحديد ووضعا في السجن سنة(٢١٨هـ) واقصيا بعدها من بغداد الى طرسوس[٣] محمولين على بعيرين وقبل حين وصولهم الى طرسوس توفي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) سنة (٢١٨هـ) واعيدوا الى بغداد[٤].

كما تعرض الشاعر الحسين بن الضحاك[٥] لعقوبة الطرد بعد سيطرة الخليفة المأمون على الحكم بسبب علاقته السابقة بأخيه الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)، فحاول استرضاءه بأبيات شعرية يتوسل بها بالخليفة ويسترجيه العفو لان لا يتحمل الابعاد او الحرمان السياسي لا سيما انه متعود على القرب من السلطة، ومن هذه الابيات هي:

أجرني فأنّي قد ظمئت الى الوعد ... متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد
اعيذك من خلق ملول وقد بدا ... تقطع انفاسي عليك من الوجد
فمالي شفيع عند حُسنك غيرة ... ولا سبب الا التمسك بالود
أيبخل فردُ الحُسن فردٌ صفاته ... علي وقد افردتهُ بهوى فرد[٦]

---

(١) احمد بن حنبل: هو أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله الشيباني المروزي، وأمه صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك بن سوادة الشيبانية، ولد سنة (١٦٤هـ) ثقه وصدوق صاحب المذهب الحنبلي غزير العلم من اهل بغداد، توفي سنة (٢٤١هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣٥٤/٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤١٥/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٣/١٨.

(٢) محمد بن نوح: بن ميمون بن عبد الحميد بن ابي الرجال العجلي صاحب الامام احمد بن حنبل ويعرف والده وكان محمد عالماً زاهداً ورعاً مشهورا بالسنة والدين والثقة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩١/٥.

(٣) طرسوس: مدينة في الثغور الشام تقع بين انطاكية وحلب وبلاد الروم لها سوران وخندق ويشقها نهر بردان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٤٤/٨.

(٥) الحسين بن الضحاك: هو ابو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع، شاعر عربي من الموالي، ولد في خراسان، وقيل في البصرة سنة (١٦٢هـ) ونشأ بها، شاعر أديب ظريف، مطبوع حسن التصرف في الشعر مولى لبني باهلة، قدم الى بغداد وأتصل بصالح بن هارون وأخيه الامين حتى وفاته فيها، أبعده المأمون من البصرة وأستقدمه المعتصم حينما ولي الخلافة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٦٢/٢-١٦٨؛ الزركلي، الأعلام، ١٥٩/٦.

(٦) الضحاك، ديوان الحسين بن الضحاك، ص١٥٣.

وهناك مواقف اخرى تم النفي بسببها منها الكذب والتصرفات الطائشة والمتهورة، فذكر ان الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦) سنة (٢٤٨هـ) قد نفى ابن عبد الحميد الجرجاني[١] بسبب التصرف الطائش أي أنه قد ركب يوماً فوقف له متظلم وشكا حاله فأخرج رجله من الركاب وزج المتكلم في فؤاده فقتله[٢]، فهذا كان السبب في نفي الخليفة له لأنها من الصفات غير الأخلاقية وسوء التعامل مع الناس.

وفي سنة (٢٥٢هـ) خلع المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) من الخلافة ونفي الى واسط وتولى الخلافة من بعده المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) ولخوف الأخير على منصبه فقد قام في سنة (٢٥٣هـ) بنفي اخيه ابي احمد الى واسط[٣] ثم الى البصرة ثم ردّ الى بغداد وأنزل في الجانب الشرقي[٤].

وفي سنة (٣٠٦هـ) وفي خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) حيث أمر الخليفة بنفي بني هاشم ذلك لأنهم وثبوا على الوزير علي بن عيسى[٥] بسبب تأخر ارزاقهم فأمر المقتدر بنفيهم الى مدينة البصرة لكن بعد ذلك تدخل الوزير علي بن عيسى وتشفع لهم عند الخليفة حتى ردوا على اثر ذلك[٦].

أما في سنة (٣١١هـ) عندما استوزر المقتدر بالله ابا الحسن بن الفرات[٧] وزارته الثالثة، عمل المحسن ابن الوزير[٨] على قتل علي بن عيسى فلم يدعه ابوه مما استقر الامر على نفيه وابعاده عن

---

(١) ابن عبد الحميد الجرجاني: هو احمد بن ابي نصر الخطيب بن عبد الحميد بن الضحاك ابو العباس، جرجاني الاصل وزر للمستنصر بالله ووزر للمستعين، توفي سنة (٢٦٥هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/١٨٧-١٨٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/١٨٧.

(٣) أبي احمد هو محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله يكنى ابا احمد ويلقب بالموفق بالله، توفي سنة (٢٧٨هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/١٢٧/١٢٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٩/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/٣٧٧.

(٥) علي بن عيسى ابن داوود بن الجراح، ابو الحسن البغدادي، وزير الخليفة المقتدر بالله والخليفة القاهر بالله، كان ديناً فاضلاً عفيفاً في ولايته محموداً في وزارته كثير البر، توفي في سنة (٣٣٤هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢/١٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٤٧.

(٧) ابا الحسن بن الفرات الوزير الكبير علي بن ابي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب، ولد سنة (٢٤٢هـ) وقيل أنه من اهل هميثا قرية بين بغداد وواسط، تولى وزارة الخلافة العباسية للمقتدر بالله ثلاث مرات واولها سنة (٢٩٥هـ)، توفي سنة (٣١٢هـ). ينظر: ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٦٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤/٤٧٥.

(٨) المحسن بن علي بن محمد بن الفرات من ابناء الوزراء ومن رجال الحكم المعروفين في العراق ومصر خلال القرن الثالث والرابع الهجري، ولد سنة (٢٤١هـ) في سيرته عسف وجبروت، كان مع أبوه ببغداد وولاّه ابوه ديوان المغرب سنة (٢٩٧هـ) وعزلا معاً ونكبا معاً سنة (٣٠٦هـ) ثم عاد أبوه الى الوزارة سنة (٣١١هـ) وهي وزارته الثالثة، حتى اطلق يد المحسن في امور الدولة، فبالغ بالانتقام من خصومه وخصوم أبيه، حتى توفي سنة (٣١٢هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/٢٧٢؛ الزركلي، الاعلام، ٥/٢٨٨.

الحضرة، فنفاه الى مكة وضم اليه المحسن موكلين، وأوصاهم بسّمه في الطريق أن تمكّنوا أو قتله في مكة فتحرز علي بن عيسى في مأكله ومشربه حتى وصل الى مكة واستعان بقاضيها وهو من انصاره فطرد الموكلين به وسلم[١].

وفي سنة (٣٣٣هـ) تعهد الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م) لأبن سليمان الكاتب[٢] بأن يستكتبه وأن يسعى له في الخلافة، فلما بويع بالخلافة استكتبه ثم اخذ ومعه شخص اخر من المحيطين بالخليفة ، يغصبون اموال التجار علناً فبعث توزون[٣] الى الخليفة يلومه على ذلك وطلب من الخليفة ابن يصرف أبن سليمان عن كتابته فصرفه، حتى اخذه توزون وابنه ونفاهم الى الشام[٤].

يمكن القول بأن الفترة الاولى للخلافة العباسية في بدايته قوتها حتى اخذت تنفذ العقوبات بشكل كبير للسيطرة على نظام الحكم، فتبين ان لها طابع مزدوج سياسي وأمني، تعكس حرص الدولة على تثبيت اركان حكمها.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٤/٧٠-٧٣.

(٢) الكاتب هو محمد بن سليمان قائد عسكري وأول والي عباسي، حيث كان كاتب للقائد طولوني لؤلؤ، وعندما انشق الاخير وانضم الى الموفق أتبع محمد سيده ، فأصبح كاتباً للإدارة المركزية للخلافة. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣/١٤٤.

(٣) توزون وهو أبو الوفاء توزون التركي وأحد القواد الاتراك، كان غلاماً خدم في البداية مرداويج الزياري، ثم عمل في الخلافة العباسية ثم بعد ذلك خلع عليه المتقي وجعله أمير الامراء، حتى تمكن توزون من طرد الحمداني من بغداد، غدر بعد ذلك بالمتقي فخلعه من الحكم وسمل عينيه وبايع المستكفي، وصف بالظلم والتجبر، ودامت امارته حتى وفاته سنة (٣٣٤هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٥/٩٣؛ ألسيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٦١١.

(٤) مسكوية، تجارب الامم، ٢/٧٦.

الفصل الثاني

أسباب عقوبة النفي

المبحث الأول: الأسباب الاجتماعية

أولاً: نفي الزناة

ثانياً: نفي المخنثين والخصيان

ثالثاً: نفي المغنين والمغنيات

رابعاً: نفي شاربي الخمر

خامساً: نفي السراق وقطاع الطرق

المبحث الثاني: الأسباب السياسية

أولاً: نفي الطامعين بالسلطة (الصراع على الحكم)

ثانياً: نفي الموالين لأعداء السلطة

ثالثاً: نفي مثيري الفتن والاضطرابات

رابعاً: النفي بسبب الوشاية السياسية

خامساً: نفي الناقدين والفاضحين لسوء نظام الحكم

المبحث الثالث: الأسباب الدينية

المبحث الرابع: الأسباب الإدارية لعقوبة النفي

أولاً: ظلم الرعية

ثانياً: الفساد الاداري والاستيلاء على المال العام

الفصل الثاني

أسباب عقوبة النفي

تُعد عقوبة النفي إحدى الأدوات العقابية التي اعتمدتها السلطات في العصور الإسلامية المختلفة لضبط الأمن والاستقرار الاجتماعي والسياسي، تمتاز هذه العقوبة بأنها ذات طبيعة متعددة الأبعاد، إذ لا تقتصر على جانب قانوني بحت، بل تتداخل فيها عوامل اجتماعية وسياسية ودينية وإدارية وشخصية، مما يجعل فهم أسباب فرضها ضرورة حتمية لفهم السياق التاريخي الذي أُجيزت فيه هذه العقوبة.

تمثل عقوبة النفي في جوهرها استبعاداً فرديا أو جماعيا من وسط المجتمع الأصلي، وهو ما ينعكس على حياة المعنيين به بعمق، إذ يتجاوز أثره حدود العقوبة الجسدية أو المالية إلى التأثير النفسي والاجتماعي والاقتصادي، لذلك، كانت دوافع تطبيق هذه العقوبة تستند إلى دراسة دقيقة للتهديدات التي يسببها الأشخاص أو الجماعات للنظام العام أو للسلطة الحاكمة، سواء أكانت هذه التهديدات من باب السلوك الاجتماعي، أو النشاط السياسي، أو الخلافات الدينية، أو حتى النزاعات الشخصية التي قد تتصاعد لتصبح تهديدًا للأمن والاستقرار او تستخدم هذه العقوبة كأسلوب تعسفي في أحيان أخرى.

يتناول هذا الفصل دراسة شاملة للأسباب التي أدت إلى فرض عقوبة النفي خلال الفترة الممتدة من سنة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)، من خلال استقراء المصادر التاريخية التي تسلط الضوء على هذه الأسباب، سيتم التأكيد على أن عقوبة النفي لم تكن عشوائية أو مجرد رد فعل فردي، بل كانت جزءا من سياسة إدارية متكاملة تتماشى مع رؤية السلطة في إدارة الشأن العام، وحماية النظام السياسي والاجتماعي من أي تهديد قد يمس توازنه.

من خلال هذا التحليل، يظهر أن أسباب النفي تشتمل على دوافع اجتماعية تتعلق بضبط العلاقات بين أفراد المجتمع وتنظيم السلوكيات بما يحفظ التماسك الاجتماعي، إلى جانب دوافع سياسية تتعلق بالقضاء على خصوم السلطة أو تقويض نفوذ الجماعات المعارضة، وأسباب دينية تنبع من حرص السلطات على حماية الدين والمجتمع من الفتنة والبدع. كما كانت هناك أسباب إدارية مرتبطة بضمان تطبيق النظام والقوانين، بالإضافة إلى أسباب شخصية تنطوي على النزاعات الفردية التي قد تؤدي إلى عقوبات نفي كحل نهائي لتلك الخلافات.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة لهذه الأسباب، مع إبراز أهمية فهم هذه الأسباب في سياقها التاريخي والاجتماعي والسياسي، لما في ذلك من أثر كبير على فهم تطور النظام القانوني والسلطوي في الإسلام، وكذلك تأثيرها على حياة الأفراد والمجتمع.

المبحث الأول

الأسباب الاجتماعية

لم تكن عقوبة النفي في العصر العباسي المتأخر (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) ظاهرة عابرة أو محدودة، بل كانت ظاهرة مهمة، وأسلوب لجأ إليه غالبية أصحاب السلطة من خلفاء ووزراء وأمراء وغيرهم، وشملت جميع فئات المجتمع، اذ استخدمت عقوبة النفي في حفظ النظام العام وتطهير المجتمع من الفاسدين الذين يسعون للإخلال بأمن المجتمع وسلامته، حيث عانى المجتمع العباسي من عدة آفات مجتمعية خلال هذه الحقبة، فتفشت الرذيلة في بغداد وظهرت موجة من الانحلال الأخلاقي بين أفراد المجتمع وحاول أولي الأمر بحسب سلطاتهم وصلاحياتهم محاربتها والتصدي لها، وتتمثل الأسباب الاجتماعية بما يأتي:-

أولا- نفي الزناة:

نهى الله عز وجل عن الزنا، فهو من الكبائر، لما يسبب من أضرار، وأمراض مجتمعية واختلاط الأنساب الذي يؤدي إلى تفكك الأسر، واضطرابها، وإيقاع الفاحشة، وإحداث الشقاق بين أفراد المجتمع، اذ يهدد أمنه واستقراره، لذا كانت فاحشة الزنا من كبائر الذنوب، وأعظم الجرائم[١]، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٢].

تدرج الإسلام في نوعية العقوبة المترتبة على ارتكاب تلك الجريمة، وكان النفي أحد هذه العقوبات؛ فالعقوبة الجسدية المتمثلة في جلد الزانية والزاني، ورجمهما ثابتة في القرآن الكريم لقول الله عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أما عن عقوبة النفي فاختلف عليها فمنهم من يفسر قوله تعالى: ﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ والتي وردت في الآية الكريمة: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي

(١) التويجري، موسوعة الفقه الاسلامي، ١١٥/٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[1] بأن هذا السبيل هو الجلد مائة جلدة ثم النفي لمدة عام واحد[2].

أكدت السنة النبوية على عقوبة النفي فعن رسول الله انه قال (ﷺ) "**خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ**"[3]، ومن الثابت أن رسول الله (ﷺ) عاقب ممن ثبت عليه هذا الفعل وهو أعزب بالجلد، والنفي أو التغريب لمدة عام[4].

انتشرت ظاهرة الفاحشة آنذاك في المجتمعات ابان العصر العباسي لاسيما المجتمع العراقي الذي ظهر فيه البغاء، حيث انتشرت دور الفسق والبغاء وقد أصبح هذا الامر مقنناً منذ سيطرة البويهيين على مفاصل الدولة العباسية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٦-١٠٥٥م)[5]، اذ عملت الدولة البويهية على الهيمنة على الخلافة العباسية ووصل الأمر بهم الى عزل عدد من الخلفاء العباسيين، مثلما عزل ألأمير البويهي احمد بن بويه[6]، الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) في سنة (٣٣٤هـ) وعين مكانه المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م)، وكانت بعض هذه الانقلابات سياسية وبعضها دينية[7].

أما في بلاد فارس فقد شهدت خلال هذا العصر كثرة اماكن الفسق والفجور وانتشار البغاء، حتَّى وُصفت بأنَّها "أكثر أقاليم المملكة الإسلاميَّة فُسقاً"[8]، فكانت دور الزنا ظاهرة بشيراز[9] حتى ضرب

---

(١) سورة النساء، الآية ١٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٦.

(٣) ابن حنبل، المسند، ٢٥٠/٢٥؛ النيسابوري، الجامع الصحيح، ١١٥/٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ١٢٦/٥.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجة، ٨٥٢/٢؛ ابن قدامة، المغني، ٣٢٣/١٢.

(٥) اختلف المؤرخون في نسب بني بويه، قيل إن أصلهم من بلاد الديلم، وهم أقوام سكنوا الجنوب الغربي لبحر الخزر، قزوين، ويرجع نسلهم إلى أبو شجاع بويه، إلا أنهم أدعوا أنهم من نسل الأكاسرة. ينظر: الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص٣٢.

(٦) أحمد بن بويه معز الدولة الأمير ابو الحسين احمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن حوهي الديلمي الفارسي، ثاني حكام البويهيين في العراق لُقب بـ (معز الدولة) ولد سنة (٣٠٣هـ) وعندما حضرته الوفاة تصدق بأموال كثيرة واعتق مماليكه حتى توفي سنة (٣٥٦هـ) في بغداد وتولى بعده ابنه بختيار أبو المنصور. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩٠/١٦.

(٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٥.

(٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٤١.

(٩) شيراز هي مدينة فارس العظمى، هي مدينة جليلة ينزلها الولاة وهي قصبة بلاد فارس وقيل سميت بشيراز بن طهمورث. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣١/٣؛ اليعقوبي، البلدان، ٢٠٣/١.

بأهل فارس الامثال مع كثر فسقهم [١]، كما كثر الزنا في ناحية كرمان[٢]، وقد تزني المرأة مع عدة أشخاص في نفس الوقت[٣]، وعوضاً عن معاقبة الفساق وتطبيق حد الزنا، فرض عضد الدولة[٤] ضريبة على الراقصات، وقد مثل عصر عضد الدولة نقطة تحول بالنسبة لإضفاء الشرعية لممارسة تلك المحرمات، فمثلت دور البغاء مورد من موارد الدولة المالية، لذا سمح لهم بممارسة هذا النشاط تحت حماية الدولة، مقابل تأدية الضريبة، واستمرت تلك الضريبة تجبى منها طوال العصر البويهي[٥].

فالعمل في دور القحاب كان عملاً مقنناً في تلك الفترة بل كان العمل في تلك الدور وسيلة من وسائل التنكيل ببعض الحرائر ففي سنة (٣٦٥هـ)، ألزم عضد الدولة جميلة بنت ناصر الدولة أبى محمد بن حمدان[٦] والتي كان قد خطبها لنفسه فامتنعت وترفعت عنه واحتقدها عليها فحين وقعت في يده تشفى منها وما زال يعنف بها في المطالبة بالأموال حتى عراها وهتكها، ثم ألزمها ان تختلف الى دار القحب فتتكسب ما تؤديه في المصادرة، فلما ضاق بها الأمر أغرقت نفسها في دجلة[٧].

من خلال ذلك يبدو ان الفساد الاخلاقي خلال تلك الفترة قد وصل الى حد كبير بدليل تصرف عضد الدولة غير الاخلاقي وحتى لو كانت الواقعة سالفة الذكر واقعة فردية إلا أنها نتجت عن حقد

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٤١.

(٢) أرض كرمان متصلة بأرض فارس وارض مكران وهي ثمانون فرسخاً في مثلها وحدها من الشرق ارض مكران وفي الغرب فارس وفي الشمال مفازة خراسان وسجستان وفي الجنوب بحر فارس. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٩١.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٢٦.

(٤) عضد الدولة البويهي هو فناخسرو بن الحسن بن بويه الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي، ولد في اصبهان سنة (١٣٤هـ) وبرز دوره بعد وفاة عمه عماد الدولة حيث خلفه في حكم اصبهان وشيراز وبلاد الكرج ثم تطلع للاستيلاء على العراق الذي كان بيد عمه بختيار وبالفعل تمكن من ذلك بعد وفاة والده حيث دخل بغداد وقبض على عمه وقتله سنة (١٦٤هـ) وأستولى على ما تحت أيديه وأستقر في بغداد وحكم من سنة (١٤٣-١٦٤هـ) حتى توفي سنة (٣٧٢هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٥٠/١٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٢٥/٣؛ الزواهرة، العراق خلال عضد الدولة، ص١.

(٥) البيروني، تحقيق ما في الهند، ص٤٤٣؛ مي، الفساد الاجتماعي في العراق، ص٥٦٨.

(٦) جميلة أبنة حمدان صاحبة مدينة الموصل، حيث كانت من اجمل النساء عقلاً وجمالاً وقيل انها لم تتزوج لشهامة عندها حتى لا يحكم عليهم احد من الرجال وهي من اشرف نساء زمانها، تكرم العلماء وتعظم الفضلاء، توفيت سنة (٣٧١هـ/٩٨١م). ينظر: العمري، الروضة الفيحاء، ص٨٠.

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٩٤/٢٦؛ الثعالبي، ثمار القلوب، في المضاف والمنسوب، ص٢٠٥.

عضد الدولة، مع ذلك يمكن القول ان الدولة البويهية تحملت اعباء السياسات التي سبقتها بما خلفته من المشاكل والفوضى التي ادت بالتالي الى هذا الفساد والتفسخ الاخلاقي لذلك أن اغلبية المصادر نسبت هذا الفساد للدولة البويهية والسبب غير معلوم هل لسبب ديني مذهبي او لأسباب اخرى.

وعندما دخل السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧هـ) خصص السلطان طغرلبك[١] إيراد تلك الدور لتدبير نفقات الحامية السلجوقية ببغداد والتي كانت تدر عليهم مبالغ طائلة، لذلك حرصوا على زيادة اعدادها والتصدي لكل محاولات غلقها حيث تركزت هذه الحانات، على الشاطئ الغربي لدجلة، كما انتشرت الحانات الكبيرة بأنحاء العراق المختلفة، فظهرت في مناطق مختلفة حانات كبيرة[٢]، وفي مدينة عانة[٣]، وغيرها من المدن العراقية، فكانت بعكبرا[٤]، جنوبي بغداد حانة كبيرة كان يرتادها علية القوم[٥].

ظلت تلك الحانات مزدهرة بالعراق إلى أن استطاع الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) التصدي لتلك الظاهرة، لما عرف عنه من حُسن السيرة والدين والنجابة حيث أمر بنفي الخواطئ والفتيات وان لا يدخل الحمام الا بمئزر وغيرها من الاعمال إذ أصدر مرسوماً سنة (٤٦٩هـ) "بغلق تلك الحانات، والمواخير، ودور الفسق ببغداد ونقضت، وهرب الفاسقين"[٦]، كما أمر بأخراج المفسدات من الخواطئ وغيرها من بغداد على حُمُراتٍ وأمرهن أن، ينادين على أنفسهنّ بالعار والفضيحة، وخرّب دور الزواني، وأسكنهن الجانب الغربي مع الذلّ والصغار[٧].

---

(١) طغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون العين المعجمة وضم الراء وسكون واللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو أسم علم تركي مركب من طغرل وتعني بالترك الطائر معروف عندهم وبك سمي الرجل به ومعناه الأمير او القائد، أي يطلق على صاحب السلطة وهو ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق اول ملوك السلجوقية إذ تولى الحكم سنة (٤٢٩هـ)، حيث كان حليماً ضابطاً، تزوج من بنت الخليفة القائم بأمر الله وكان عندها مريضاً حتى توفي في الري بعد ستة اشهر من زواجهما. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠٧/١٨؛ الزركلي، الأعلام، ١٢١/٧؛ مقديش، نزهة الانظار، ٣١/٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٠/٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٤/١٦.

(٣) عانة وهي جزيرة بالفرات، بلد مشهور بين الرحبة وهيت، لها رستاق وقرى من جانبي الفرات، وبها قلعة حصينة. ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ٩١٢/٢.

(٤) بينها وبين بغداد في طريق الموصل سبعة فراسخ، وهي مدينة صغيرة على شرقي دجلة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤١٢.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٦/١٦؛ العدوي، المرأة في العراق خلال عهدي البويهيين والسلاجقة، ص١٣٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٤/١٦.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ٩١/١٣.

جدد الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) أوامره سنة (٤٧٩هـ)، ففي شهر محرم من هذه السنة أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونودي بذلك في الأسواق، وأريقت الخمور، وكسرت الملاهي، ونقضت الدور التي يلجأ إليها المفسدون[١].

إلا أن تلك الحانات عادت مرة أخرى وظلت مزدهرة في بغداد حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، مما دفع الخليفة المستضيء (٥٦٦-٥٧٧هـ/١١٧٠-١١٨٠م) إلى تضييق الخناق على الفساق، والأمر بطردهم خارج بغداد، حتى أصدر الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م) أوامره سنة (٥٧٥هـ)، بحبس النسوة المفسدات عوضاً من نفيهم[٢].

ويبدو ان الامر بعقوبة النفي هنا يشمل الرجال دون النساء، ولعل ذلك يعود الى ان نفي للنساء المفسدات الى منطقة اخرى، قد لا يمنع من الاستمرار بممارسة الفاحشة في هذه المنطقة، لذلك تم اللجوء الى حبسهن دون نفيهن.

ويتضح مما سبق ان السلطة العباسية قد عطلت عقوبة النفي باتجاه الزناة رغم مشروعية هذه العقوبة في الدين الاسلامي، استناداً الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلا في حالات نادرة كما حصل في عهد الخليفة المقتدي (٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م)، والخليفة المستضيء (٥٦٦-٥٧٧/١١٧٠-١١٨٠م)، حيث لم تكتفِ السلطة في عهدها بتنفيذ العقوبة فقط بل صاحبتها عقوبات اخرى كالحبس والتشهير وغيرها، ولعل حالة تعطيل تنفيذ الحدود هنا هو -كما أسلفنا- لانغماس كثير من خلفاء بني العباس وامرائهم بالفسق وحياة اللهو وغيرها من الامور الدنيوية البعيدة كل البعد عن الاسلام الحقيقي.

ثانياً- نفي المخنثين والخصيان:

المخنث من الرجال المراد به التشبه بالنساء في حركاته وكلامه وغير ذلك من الأمور المختصة بالنساء والمراد من تخلق بذلك لا من كان من خلقته وجِبلَّتهِ[٣]، والخصي من سلت خصيتاه ونزعتا[٤].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٥/١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٧/١٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٧؛ مي، الفساد الاجتماعي في العراق، ص٥٧٠.

(٣) الصنعاني، سبل السلام، ٢٤/٧.

(٤) الطبري، مجمع البيان، ١٣٨/٧؛ سعدي، القاموس الفقهي، ص١١٧.

انتشرت ظاهرة اللواط وعشق الغلمان منذ القرن الرابع والقرون التي تلته، ويرجع البعض انتشار هذه الظاهرة بشكل واضح الى أيام العباسيين ويعود سبب انتشاره عند جيوش العباسيين في خراسان الى إن العباسيين منعوا اصطحاب النساء من قبل الجند، فأضطر الجند إلى أخذ غلمانهم وخصيانهم معهم، وهكذا تفشّت وانتشرت هذه الظاهرة عند العباسيين أكثر من الأمويين الذين كانوا يسمحون للنساء بمرافقة الجيش(١).

كما انتشرت ظاهرة التشبب بالغلمان الخصيان من قبل الشعراء، والغريب ان هناك بعض الشعراء الموصوفين بالرزانة والاتزان، كانوا يتشببون بالغلمان ومنهم ابو فراس الحمداني(٢) الذي قال:

سَكِرتُ مِـن لَحظِـهِ لا مِـن مُدامَتِهِ ... وَمـالَ بِالنَومِ عَـن عَينـي تَمايُلُهُ

وَما السُلافُ دَهَتنـي بَل سَوالِفُـهُ ... وَلا الشُمـولُ اِزدَهَتني بَل شَمائِلُـهُ

أَلـوى بِعَزمِيَ أَصداغٌ لُويـنَ لَـهُ ... وَغـالَ صَبرِيَ ماتَحـوي غَلائِلُهُولم

لم يقتصر الولع بالغلمان الخصيان على الحكام، بل والغريب أن الأمر امتد إلى الفقهاء والعلماء أنفسهم، فقاضي القضاة أبو السائب(٣) كان يعشق غلاماً متهتكاً، حتى أنه بعد موت أبو السائب صودر الغلام، وضربه الوزير أبو محمد المهلبي ضرب التلف لما كان بلغه عنه من التحرّم والتهتّك في أيّام أبي السائب ولم يكن به إلّا التشفي منه فنثر كعابة ضرباً(٤).

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٥٠/٦؛ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١٦٠/٢.

(٢) ابو فراس الحمداني هو الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة، ولد سنة (٣٢١هـ) في مدينة بنج وهي مدينة سورية، كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً وشعره مشهور وسائر بين الحسن والجودة، توفي سنة (٣٥٧هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩٧/١٦.

(٣) عتبة بن عبيد الله بن موسى الهمذاني ابو السائب القاضي من اهل همذان غلب عليه في ابتداء أمره علم التصوف ومال الى اهل الزهد حتى قصد بغداد وتفقه على المذهب الشافعي وسافر الى المراغة وتقلد الحكم بها وبأذربيجان ونشبت فتنة فعاد الى بغداد، وعرف فضله فتقلد اعمالاً جليلة في الكوفة وديار مضر والاهواز ثم كان قاضي القضاة ببغداد سنة (٣٣٨هـ) حتى توفي سنة (٣٥١هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٥٣/١٢.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٢٥/٦.

كما انتشر اللواط وعشق الغلمان بين السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)، فكان لكل سلطان وأمير ووزير غلمان وعبيد حلو محل النساء، ووصل غلمان بعض السلاطين إلى الآلف، فالسلطان بركيارق[١] كان مشغول باللعب والعشرة مع عدة من الصبيان، والوزير أيضاً منهمك في الشرب مع المساخر والمجان. ووصلوا إلى بغداد واختاروا المقام فيها، والهتهم مغانيها وصار الأمر مهملاً، والعدل مغفلاً[٢].

ومن النص السابق، يتضح لنا مدى الانهيار الأخلاقي في فترة التسلط البويهي، والسلجوقي، حتى أصبحت بغداد مقرا للممارسات الشاذة، والقبيحة، لذا لم نجد أن هناك أحكام فقهية صدرت للمخنثين أو الشواذ، بل جرى العكس تماماً فتم تقريبهم للحكام، بل تبين ان معظم حالات النفي ايضاً التي مارسها العباسيون خلال المدة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) لم تكن متوافقة مع ضوابط الشريعة الأسلامية، إذ غالباً ما افتقرت الى المسوغات الشرعية والضمانات القضائية وتحولت الى أداة سياسية لتصفية الخصوم وأسكات المعارضين وعلى هذا فأن النفي وان وردت مشروعيتة في الشريعة الاسلامية الا ان أستعمالة يحتاج الى تحقق أسبابه ومراعاة مقاصده وظهرت بعض المحاولات للحد من تفشي تلك الظاهرة، لعل أهمها ما قام به الخليفة المقتدي (٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م)، والذي كان غيوراً على حريم الناس، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حسن السيرة[٣] لذلك أخذ يعمل منذ بداية خلافته على تطهير بغداد من الفساد والفجور، وقام المقتدي بهدم دور البغاء، ونفي العاملين بها من الجنسين من الرجال أو من النساء على حد سواء، أي أن استخدام عقوبة النفي هنا، كانت للحد من الفساد وتفشي الزنا واللواط، وكان مكان النفي في الجزء الغربي من البلاد، فأمر المقتدي الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات، ومنعهم من دخول الحمامات بلا مأزر، كما نقضت دور يلجأ إليها المفسدون، وبيع دورهن وأخرجوا من بغداد[٤].

---

(١) بركيارق السلطان الكبير، ركن الدولة ابو المظفر بركيارق بن السلطان ملكشاه بن آلب ارسلان السلجوقي ويلقب بهاء الدولة، تملك بعد ابيه وناب عنه على خراسان، كان شجاعاً تملك السلطنة وهو من عمر ثلاث عشرة سنة توفي ببروجرد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بعلة السل والبواسير وكان في اواخر دولته قد وطد ملكه. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩٥/١٩.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٧٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٠/٨؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ١٠٩/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٦/١٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٦/١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١١/١٢.

ثالثاً- نفي المغنين والمغنيات:

كان الغناء من المسائل التي أثارت الجدل في المجتمع الإسلامي، كانت وما زالت موضوع نقاش بين الفقهاء، فالفريق الذي يفتي بتحريم الغناء أستند على قول الله (عَزَّوَجَلَّ): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

ولكن هناك العديد من الفقهاء أجازوا الغناء مستندين في ذلك لعدد من الروايات والأحاديث النبوية، التي توحي بجواز الغناء في الأعراس[2] ومن ذلك قول ابن عباس (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) قال: "أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله (ﷺ) فقال: أهديتم الفتاة؟ قالوا: نعم، قال (ﷺ): أرسلتم معها من يغني؟ فقالت: لا، فقال الرسول (ﷺ) ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول: آتيناكم آتيناكم فحيانا وحياكم"[3].

يلاحظ من خلال النص الأخير الذي تم تناوله ان الرسول (ﷺ) قام بجواز الغناء، وحاشى للرسول (ﷺ) ان يقوم بجواز هكذا عمل لان الغناء عمل من اعمال الشياطين ومن المعيب على هكذا مصادر أولية وكتاب من كتب السنن ان تنسب احاديث وأقوال الى الرسول (ﷺ) في هكذا فعل، وذلك لان الرسول جاء برسالته ليمنع عمل الشيطان، بدليل قوله (ﷺ): "**أن ابليس اول من تغنى**"[4] فهل من المعقول ان الرسول يخالف كلام الله في سورة لقمان في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**﴾[5] ولهو الحديث هو الغناء بحسب ما جاء به بدليل ما ذكره الامام محمد الباقر (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) حيث قال: "**الغناء ممّا وعّد الله عليه النار**"[6] وتلا هذه الآية.

فالغناء من فعل الجاهلية وهو من المحرمات عند الله تعالى ورسوله وآل بيته (عَلَيْهِمٱلسَّلَامُ) حيث قال الرسول (ﷺ): "**ان الله بعثني رحمة للعالمين ولا محقَ المعازف والمزامير وأمور**

(١) سورة لقمان، آية ٦.
(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢١١/٣٣.
(٣) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٦١٢/١.
(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٣١/١٢.
(٥) سورة لقمان، آية ٦.
(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٢٤/١٢.

الجاهلية"[١]. وما جاء به الأمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حيث قال: "**بيت الغناء بيت لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تُجاب فيه الدعوة ولا تدخله الملائكة**"[٢] فضلاً عن ذلك حيث قال الأمام في موقفٍ اخر "**شرُّ الأصوات الغناء**"[٣]. فكيف ان يقوم الرسول بإجازة الغناء وهذا ما جاء به هو وآل بيته، إلا أن يمكن ان ننظر للحديث من تفسير اخر وهو ان الرسول اراد ان يذهب مع الفتاة من يكون عنده لباقة اللسان ولطافته في توديعها وتسليمها لزوجها وترحيبه به بدليل قوله: اتيناكم فحيانا وحياكم.

وقد انتشرت مجالس الغناء والطرب في العصر العباسي وصاحب تلك المجالس العديد من مظاهر الترف والبذخ، وهذا ما قد اطلق عليه البعض عصر الفوضى والدليل على ذلك الأمور التي سوف نتحدث عنها التي أدت في التالي الى اضعاف الخلافة العباسية فعلى سبيل المثال أغدق الوزير الكندري[٤] في إحدى حفلات الطرب على المغنية المشهورة ابنة الأعرابي، فأمر لها بألف دينار ولفرقتها ألف دينار، وفي صباح اليوم التالي تصدق بألفي دينار كفارة لإسرافه الشديد[٥].

إلا أنه في بعض الأحيان، قد يؤدي غضب العامة إلى إقرار العقوبة، ففي سنة (٥٣٥هـ)، عوقب أحد الوعاظ لأنه وجد في داره خابية نبيذ مدفونة وآلات اللهو من عود وغيره، فحبس وانهال عليه الناس يسبونه، وكان ينكر ذلك ويقول: "ان امرأته مغنية والآلات لها وما علمت، إلا أنه ومع غضب الناس، وأخرج من بغداد"[٦].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥٠/٧٩.

(٢) المغربي، دعائم الاسلام، ٢٨٠/٢.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٢٩/١٢.

(٤) الوزير الكبير عميد الملك ابو نصر، محمد بن منصور بن محمد الكندري، وزير السلطان طغرلبك، ولد بكندر وهي من قرى نيسابور، سنة خمس عشرة واربعمائة، تفقه وتأدب وكان كاتباً، ثم ارتقى وولي خوارزم، وعظم ثم عصى على السلطان وتزوج بامرأة ملك خوارزم، فتحيل السلطان حتى ظفر به وخصاه لتزوجه بها ثم رق له وتداوي وعوفي، ووزر له وقدم بغداد، ولقبه القائم سيد الوزراء. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١٣/١٨.

(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١٤/١٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٥٩/٣٦.

وقد حاول الخليفة المقتدي (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) التصدي لتلك الفواحش التي انتشرت ببغداد، فخرب الخمارات ودور الزواني والمغنيات، وأسكنهن الجانب الغربي مع الذل والصغار[١].

كما يمكن أن نستكشف من بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر استمرار عقوبة النفي للمغنيات، وتحديداً بالجانب الغربي لبغداد، حتى عادت وازدهرت من جديد مما جعل كل من الخليفة المستنجد (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٧٠م) وابنه المستضيء (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) الى تضييق الخناق على هؤلاء القيان والامر بطردهم خارج بغداد فيحرم على البغايا التواجد بالجانب الشرقي منها، حتى اصدر الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) منشور عام امر بحبس النسوة بدلاً من نفيهم، فضلاً عن ذلك في سنة (٥٨٢هـ)، نقل إلى الخليفة نفسه أن حاجب الباب ابن هبيرة[٢] يعشق امرأة مغنية وأنه يمضي إليها في الجانب الغربي من بغداد، وهو الجانب الذي خصص لنفي المغنيات إضافة للفواسق والزانيات، فلما تأكد الخليفة من الخبر "عبروا بهما إِلَى الْجَانِب الشَّرْقِي وهما على تِلْكَ الْحَال فطوف بهما فِي نهر مُعلى"[٣].

ومن النص السابق يتضح أن نفي المغنيات استمر إلى عصر الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م)، وتعامل الخليفتين العباسيتين كالمقتدي (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) والناصر مع المغنيات نفس التعامل مع الفساق والزواني، فارتبط بعضهم ببعض، فكان النفي عقاب لهم، ودائما ما اختير الجانب الغربي لبغداد كمكان للنفي. وتبين ان للجانب الغربي ميزة مخصصة له ذلك يعتبر منطقة نائية عن مركز المدينة.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٦/١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١١/١٢.

(٢) أحمد بن ظفر بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الجهم بن عمر بن هبيرة ابن عمران بن الحوفزان الحنبلي ولد سنة (٤٩٩هـ) في مقرية بني اوقر من الدور احد اعمال العراق واصبح وزير للمقتفي سنة (٥٤٤هـ) كان حاجب الباب في أيام الناصر لدين الله وأمور القضاء عائدة إليه، وخدم المستنجد بالله والمستضيء بأمر الله، توفي سنة (٥٦٠هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٢٦/٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٩/٩؛ الموصلي، قلائد الجمان، ٩٧/١.

(٣) نهر معلى من انهار بغداد القديمة وتسميته بهذا الاسم نسبة الى معلى بن طريف مولى المهدي يدخل النهر ويسير تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة ويسمى بالفردوس ويقع في الجانب الشرقي لبغداد يتفرع من نهر موسى محمد ويصب في دجلة حتى اقيمت عليه اعظم محلة عرفت بمحلة نهر المعلى. ينظر: ابن الاثير، الكامل، في التاريخ، ١٠٨/١٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٧٤/٥؛ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص٢٣٢؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ص٥١٠.

كما نفي شهاب الدين الغوري[١] زوجة أخيه غياث الدين[٢] وكانت مغنية لذا حقد عليها سنة (٥٩٩هـ)، وضربها ضرباً مبرّحاً، وضرب ولدها ربيب غياث الدين، وزوج أختها، وأخذ أموالهم، وسيّرهم إلى بلاد الهند على أقبح صورة، وكانت قد بنت مدرسة، ودفنت فيها أباها وأخاها، فهدمها شهاب الدين، ونبش قبور الأموات، ورمى عظامهم[٣].

رابعاً- نفي شاربي الخمر:

انتشرت عادة شرب الخمور في العراق انتشاراً كبيراً فذكرالشاعر الباهلي[٤] وصفاً للحانات الموجودة ببغداد، وذكر أن المتنادمين في تلك المجالس كانوا يبدؤون بتناول الخمور، وبعد ذلك تغني القيان، ليدور الشراب بالرؤوس، وتبدأ العربدة والفسوق، وقد قام الخليفة المقتدي بعد توليه الخلافة في شهر شعبان من سنة (٣٦٧هـ)، بتخريب الخمارات، ونفي أصحابها[٥].

ففي سنة (٤١١هـ) عندما قام الوزير عميد الدولة بن جهير[٦] ببناء سور بغداد بعد هدمه، حيث تعاون أهل بغداد على بنائه، وأثناء البناء مارس أهل بغداد عدد من العادات الذميمة كشرب

---

(١) شهاب الدين هو ابو المظفر محمد بن سام بن حسين الغوري، ملك غزنة وبعض من خراسان، كان ملكاً جليلاً مجاهداً واسع المملكة افتتح جملة من بلاد الهند، حسن السيرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٢٢/٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/١٣.

(٢) غياث الدين السلطان الكبير ابو الفتح محمد بن سام بن حسين الغوري، اخو السلطان شهاب الدين الغوري، كان ملكاً عادلاً وللمال باذلاً محسناً الى الرعية، رؤوفاً بهم، قرب العلماء واحب الفضلاء وبنى المساجد والمدارس وأدر الصدقات. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٣٣/١٥؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٤٢/٤.

(٣) أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ٩٠/١٠؛ النويري، نهاية الارب، ١٠٣/٢٦.

(٤) المظفر الباهلي: هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي الأندلسي، شاعر وطبيب وموسيقي، ولد بالمرية سنة (٤١٦هـ)، خدم السلطان محمد بن ملكشاه، وكان طبيبه، وأنشأ له مارستانا، له ديوان شعر سماه نهج الوضاعة، أدمن الخمر، وتوفي سنة (٥٤٩هـ). ينظر: المقري، نفح الطيب، ٦٧/٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٥٢/٦.

(٥) ابن الجوزي المنتظم، ١٦٦/١٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٠/٨؛ ابن أبي صبيعة، عيون الانباء، ص٦٣١.

(٦) عميد الدولة ابن جهير هو محمد بن محمد بن محمد بن جهير ابو منصور ابن الوزير فخر الدولة، ولد سنة (٤٣٥هـ) في الموصل ونشأ في كنف والده ولازمه في حلة وترحاله اخذ منه وتعلم الكثير لاسيما آداب الوزارة وحسن خدمة الخلافة حتى جاء مع ابيه الى بغداد سنة (٤٥٤هـ) واخذ ينوب عن والده الوزارة فتلقب بـ (عميد الدولة)، حتى توفي سنة (٤٩٣هـ) على اثر عزله من قبل الخليفة المستظهر بالله بعد ما سجنه في دار الخلافة حتى اخرجوه ميتاً. ينظر: الاصبهاني، خريدة القصر، ٨٨/١-٨٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٩٩/١٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٢٨/٥.

الخمور، وضرب الطبول وممارسة البغاء[١] حتى أن الفقيه أبو الوفاء بن عقيل[٢] كتب رسالة بعث بها إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير، وكانت شديدة اللهجة، لما ظهرت المنكرات في بناء سور بغداد على يديه[٣]، أيضاً انتشرت الخمور لدرجة جعلت كثيراً من الناس يرتادون دورها ويحتسونها ليال ونهاراً، الأمر الذي جعل الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) أن يقوم إصدار منشور سنة (٥١٤هـ)، بإراقة الخمور التي بسوق السلطان، ونقض بيوت بائعيها ونفيهم[٤].

خامساً- نفي السراق وقطاع الطريق:

أقر الإسلام عقوبة النفي لقطاع الطريق، فيقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥].

برزت ظواهر كأخطار تهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) مثل قطع الطريق والسرقة، وقد تعاملت الدولة العباسية مع هذه الجرائم بعقوبات صارمة، فألى جانب الجلد استخدمت عقوبة النفي كوسيلة مزدوجة للعقاب والردع، تهدف الى ابعاد المجرمين عن مجتمعاتهم، فضلاً عن السيطرة على المناطق النائية والتخلص من العناصر المهددة للأمن دون اللجوء الى القتل الذي قد يثير ردود فعل اجتماعية او قبلية ومن الشواهد على ذلك أنه في سنة (٣٦٠هـ) وقعت فتنة عظيمة فقام عضد

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٧.

(٢) ابن عقيل هو الامام العلامة البحر، شيخ الحنابلة ابو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي المتكلم، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية ومسجده مشهور، ولد سنة احدى وثلاثين وأربعمائه، قيل انه اشتغل بمذهب المعتزلة منذ حداثته حتى اخذ يقدس الحلاج، فأراد الحنابلة قتله، لكن بعد ذلك اظهر التوبة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٤٣/١٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥/٤.

(٣) التركي، المذهب الحنبلي "دراسة في تاريخه وسماته"، ٣٧٠/١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٦/١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١١/١٢.

(٥) سورة المائدة، آية ٣٣-٣٤.

الدولة البويهي بمعاقبة قوم يعرفون بالخرّمية والجاشكية[١]، أفسدوا في البر والبحر فحاربهم، فأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وقبض على خلق منهم فأنفذهم إلى شيراز، فأستتب الامن في المنطقة، وصلحت مدّة من الزمان[٢]. كما قام عضد الدولة بنفسه وسار إلى كرمان وكانوا أشد هذه الطوائف بأسا وأشدهم كفرا أن اشتاقوا إلى عاداتهم من إخافة السبل وسفك الدماء الحرام ونقض ما كانوا تمسكوا به من تلك العهود، فلمّا فعلوا ذلك اعتقد عضد الدولة ألّا حيلة في صلاحهم ويئس منهم فرأى ألّا يبقى عليهم وعزم على المسير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة (٣٦٠هـ) وقبض على جماعتهم فلم يرجع إليهم مخبر منهم، ودخل نفر يسير ممن يريد الأمان وتشبثوا بالعهد والذمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم المزارعين والمستورين من أجناس الرعية وطهرت تلك الجبال من معرّة أولئك المفسدين[٣]، وكان العيارين والشطار[٤] مثالاً للمجرمين متعددي الجرائم، إذ ارتكبوا السرقات والقتل وقطع الطريق، وازداد نشاط العيارين والشطار في العصر العباسي، فكثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطان وتكرر الحريق في المحال ثم أحرق العيارين سنة (٣٨٤هـ) الكثير من المحال التجارية، عندما أثاروا الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وسلبوا الناس أموالهم وقتلوا الرجال وأرعبوا النساء والأطفال[٥]، كما

---

(١) الخرمية والجاشكية هي طوائف سكان جاسك في بلوجستان يخيفون السبيل في البر والبحر وقيل من اوائل الحركات الشيوعية في العالم، وانها على المذهب المزدكي جاءوا للأخذ بثأر ابو مسلم الخراساني الذي اعدمه ابو جعفر المنصور لذلك انشقوا وخرجوا على الدولة العباسية فسار اليهم عابد بن علي فأوقع بهم وقتل الكثير منهم حتى نفذهم الى عضد الدولة فاستقامت تلك الارض لعضد الدولة حتى عادوا وقطعوا الطريق وسفكوا الدم فتوجه عضد الدولة الى كرمان فأمر بأتباعهم والقضاء عليهم حتى قتل عدد كبير منهم وسبي ذراريهم. ينظر: الغزالي، فضائح الباطنية، ص٢١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٤١٧/٨.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٣٤١/٦؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٥٩١/٤.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ٣٤١/٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٦١٤/٨.

(٤) العيار في اللغة هو كثير التجوال والحركة في الارض الذي يتردد بلا عمل بمعنى الكيال والوزان، والعيار الذي يخلي نفسه وهواها ولا يؤدها ولا يزجرها، اما الشطار في اللغة فالشاطر هو المتباعد عن الخير والذي شطر نحو الشر فهم الفئة المتردية الاوضاع في المجتمع الذين عدوا لون من الوان الثورة على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فقاموا بأعمال النهب والسلب مما دفعهم الى ذلك هو الظروف المعاشية الصعبة فتعددت اسمائهم في المرويات التاريخية فأطلق عليهم الرعاع والطرارين. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٣/١٥-٢١٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٢/١؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٢٣/٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ١٥٢/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٢/٨.

تمكن البرجمي[١] كبير الشطار أو العيارين من أن يسيطر على بغداد مدة خمس سنوات (٤٢١-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٤م) تفاقم خلالها شرهم حتى امتد إلى واسط حيث ألهوا الناس فيها بالسرقات والكبسات[٢]، وقتلوا بعض من قاومهم من الأغنياء وبلغ من ضعف الحكومة تجاه العيارين في هذه السنة إن فسحت لهم في جباية ما كان أصحاب الملك يجبونه من الأسواق لكن بعد ذلك انقلب الأمر وقبض على البرجمي واغرق في نهر دجلة، وقد خير العيارين ما بين التوبة قُبِلت توبته، ومن أراد خدمة السلطان استُخْدِم مع صاحب المعونة، ومن أراد الانصراف عن البلد كان آمنًا على نفسه ثلاثة أيّام، فعرض ذلك عليهم، فقالوا: نخرج[٣].

ويلاحظ مما تقدم ان العيارين والشطار هم الذين اختاروا النفي كعقوبة بعد ان كانت احدى الخيارات التي عرضت عليهم، كما ان عقوبة النفي كانت حلا للخلاص من شر العيارين والشطار وتكرر هذا العقاب في كثير من الأحيان، لكن على الرغم من ذلك استمرت حركاتهم وتمرداتهم التي تمثلت بالفتن ففي سنة ٤٨٢هـ، ثارت الفتن ببغداد بين أهل الكرخ وقصدوا شارع ابن أبي عوف الذي يقع في الجزء الغربي من مدينة بغداد ونهبوه، ورفع العامة الصلبان وهجموا على الوزير في حجرته، وأكثروا من الكلام الشنيع، وقتل ذلك اليوم رجل هاشمي من أهل باب الأزج بسهم أصابه، فثار العامة هناك بعلوي كان مقيماً بينهم، فقتلوه وحرقوه، وجرى من النهب، والقتل، والفساد أمور عظيمة، فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد[٤]، فأرسل عسكراً إلى بغداد، فطلبوا المفسدين والعيارين، فهربوا منهم، فهدمت دورهم، وقتل منهم ونفي من نفي وسكنت الفتنة، وأمن الناس[٥].

---

(١) البرجمي هو كبير العيارين والشطار وأحد قادتهم المشهورين في بغداد ظهر سنة (٤٢١هـ) وقيل انه يتظاهر بالفتوة والعفة والتورع عن سلب النساء وقاد حركته وسيطر على بغداد خمس سنوات من سنة (٤٢١-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٤م) وانه قاد حركته للتهجم على مخازن التجار والدكاكين والأديرة لا سميا دار الشريف المرتضى وكان خوف العامة منه بشكل كبير حتى لا يسمونه باسمه بل يكنى بالقائد ابا علي وبلغ سنة (٤٢٥هـ) من السطوة على بغداد واخذ يتعاقد مع عمال المصالح والولايات حتى هجم على الجانب الشرقي لبغداد الا انه تم القاء القبض عليه واغراقه في دجلة. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٧٨/٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٨/٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٠/٨-٦٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٠/١٥.

(٤) سيف الدولة صدقة هو الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب اخذ الولاية بعد وفاة ابيه سنة (٤٧٩هـ) لمدة اثنتين وعشرين سنة وبنى الحلة السيفية في العراق سنة (٤٩٥هـ) حتى نسبت الية فقتل سنة (٥٠١هـ) على اثر الحرب مع السلاجقة. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٣٩/٨؛ الأمين، اعيان الشيعة، ٥٤٨/٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٣٣١/٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢/٣٣.

ويلاحظ هنا ان استخدام القوة المفرطة وما رافقها من عقوبة النفي قد ادت الى إخماد الفتنة وفي سنة (٥٣٨هـ) زاد أمر العيارين والشطار في بغداد وكثروا وأصبح لهم سطوة كبيرة بسبب تعاون رموز السلطة السلجوقية معهم وقيامهم بتوفير الحماية لهم، فازداد شرهم، وشعر الناس بعدم الأمان، فقام السلطان السلجوقي مسعود[١] في سنة (٥٣٨هـ) باستدعاء نائب الشحنة[٢]، واخذ يقرعه بأن السياسة قاصرة، فأجابه نائب الشحنة، آيا سلطان العالم اذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك واخا امرأتك فأي قدرة لي على المفسدين وشرح له فأمر السلطان بأن يكبس عليهما اين كانا وتصلبهما فأصبح الناس وهرب ابن الوزير وشاع في الناس الامر، فهرب اكثر العيارين وقبض على من اقام ونفيهم وكفى الناس شرهم[٣].

كذلك حدثت فتنة اخرى ففي سنة (٥٥٦هـ) اخّل بني خفاجة[٤] في الطريق الحج الواصل بين الحلة والكوفة، ونهبوا الكوفة من قطع الرسوم من الطعام، حتى خرج لهم امير الحج برغش[٥] والامير قيصر صاحب شحنة الحلة[٦] الذي خرج لهم بقوة عسكرية من مائتي فارس إلا أنه اجتمع مع بني

---

(١) السلطان الكبير مسعود ابو الفتح بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي، نشأ في الموصل مع اتابك مودود ورباه ثم مع آقسنقر البرسقي، ثم خرج مع خوشبك صاحب الموصل، فلما مات والده حسن له خوشبك الخروج على اخيه محمود، فالتقيا فأنكسر مسعود، ثم تنقلت به الاحوال واستقل بالسلطنة في سنة (٥٢٨هـ) وقدم بغداد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨٥/٢٠.

(٢) نائب الشحنة، الشحنة في اللغة شحنت البلد بالخيل ملأته، شحن: جهز الموضع وزوده بكل ما يحتاج اليه للدفاع، وهو أحد المناصب الأمنية التي استخدمها السلاجقة لضمان احكام سيطرتهم على زمام الامور في المدن السلجوقية المختلفة، فالشحنة قد تكون منصب الحاكم ورئيس الشرطة حسب الأزمنة والبلاد، وشحنة بغداد كان لها مهمة مراقبة الخليفة العباسي، وضمان عدم خروجه او استقلاله عن السلطة. ينظر: الجوهري، الصحاح، ص١٥٧٢؛ الصابي، الوزراء، ص١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦٩/١٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٧/٨.

(٤) قبيلة بني خفاجة وهي بطن من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، سكنوا ضواحي العراق ما بين بغداد والكوفة وواسط والبصرة. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ٣٨١/١؛ كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٣٥١.

(٥) الأمير الحاج برغش الكبير المقتفوي وهو من مماليك الخليفة المستنجد بالله تولى الحج وحج بالناس بعد وفاة قيماز بن عبد الله الارجواني فحج بالناس مقطع الكوفة، وقيل انه توفى عندما خرج من بغداد لأحد المعارك، وكان مقدم على العسكر، فسقط عن فرسه فمات سنة (٥٩٥هـ). ينظر: المكي، اتحاف الورى، ٥٢/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٣/١٢.

(٦) الأمير قيصر صاحب شحنة الحلة وهو أحد مماليك الخليفة المستنجد بالله، عينه الخليفة شحنة الحلة وهو الذي اعترض لبني خفاجة عندما خرجت الى الحلة والكوفة مطالبة برسومها فمنعهم الامير قيصر وجهز حملة تأديبية لهم فقاتلهم حتى قتل على اثرها سنة (٥٥٦هـ). ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٩/٩.

خفاجة عدد كبير من الاعراب في صف واحد للقتال حتى هزموا معسكر السلطان وقتل الامير قيصر وجرح برغش واسر اخرون منهم، وكثر النوح والبكاء على القتلى في بغداد فخرج الوزير عون الدين ابن هبيرة بعسكره وطارد خفاجة حتى قبض عليهم وسألوا العفو ومفارقة البلاد فأجابهم بذللك وعفا عنهم(١).

وهكذا يلاحظ ان بني خفاجة هم الذين اختاروا مكان النفي والذي لم تحدده المصادر التاريخية التي ذكرت هذه الحادثة.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٧/١١.

المبحث الثاني

الأسباب السياسية

أولاً- نفي الطامعين بالسلطة (الصراع على السلطة):

تعرضت الدولة العباسية لفترات من الاضطراب السياسي، الذي أُغري العديد بمحاولة السيطرة على الدولة مستغلين حالة الضعف التي مرت بها الخلافة العباسية، وخاصة في العهود التي سيطر فيها البويهيين على الخلافة العباسية، أو الصراع على السلطة بين العباسيين والسلاجقة، أو بين السلاجقة فيما بينهم، وانتهت أغلب تلك المحاولات بنفي الطرف الأضعف، كما كانت الخلافات بين افراد العائلة الواحدة سبباً من أسباب نفي أحد افراد عائلتها ففي سنة (٣٣٤هـ)، نفي سلار المرزبان[١] أبيه محمد بن سلار وكان قد تآمرَ مع أخيه على والديهما، وكان السببُ سوءَ معامَلتِه فقبضا عليه وانتزعا منه أمواله وذخائره، وأنزلاه أحد القلاع بالطرم[٢].

ولم يتوقف أطماع المرزبان عند هذا الحد، فحاول السيطرة على الري، إذ قام المرزبان بأرسال رسولا الى معز الدولة وحمله رسالة حيث كانت تحتوي على ما يغيض معز الدولة، فقام الأخير بإهانة الرسول وأمر بحلق لحيته، فعندما رجع الى المرزبان أخبره بما حدث. فغضب وجمع العساكر لقصد الري الذي كان محض غايته، فلما عرف معز الدولة بهذا الأمر، كتب الى اخويه طالباً المدد والى المرزبان يعظمه ويرفع من قدره حتى يصله المدد، بعد ذلك وصلته الحشود الكبيرة فقام معز الدولة وسير إليه جيوشه، فعلم المرزبان أنّه لا طاقة له به ولكنّه أنف من الرجوع فعمل على محاربته وكان مع المرزبان يومئذ خمسة آلاف من الديلم والجيل والأكراد، ولكنه أنهزم، وأسر ونفي إلى قلعة سميرم[٣].

---

(١) بنو سلار والمعروفين أيضا بـ (بنو المرزبان أو بنو مسافر)، والسلار بن الْمَرْزُبَان صَاحب أذربيجان، وَملك بعده ابْنه خستان، توفي سنة (٣٤٦هـ). ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢٠٥/٦.

(٢) الطرم بالكسر ثم السكون هي قلعة بأرض فارس وبفارس بحدود كرمان بليدة يسمونها تارم وتعتبر عُربت لأن الطاء ليس في كلامهم وقيل بالفتح ثم السكون ناحية كبيرة بالجبال الشرقية على قزوين في طرف بلاد الديلم فيها ضياع وقرى جبلية لا يرى فيها فرسخ واحد صحراء إلا أنها مع ذلك معشبة كثيرة المياه والقرى. ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ٨٨٦/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢/٤؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٥٧٠/٤.

(٣) قلعة سميرم بضم اوله وفتح ثانيه وسكون الياء ثم الراء المفتوحة وهي بلدة بين اصبهان وشيراز في نصف الطريق وهي اخر حدود اصبهان وقد حبس فيها المرزبان عندما وقع في الاسر عند ركن الدولة البويهي. ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ١٦٥/٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٥/٥؛ الكروي، البويهيين والخلافة العباسية، ص١٣٩.

وقام عز الدولة بختيار[١] بنفي أخيه الحبشي[٢] فبعد تعيين الأخير على امارة البصرة سنة (٣٤٧هـ)، وكان الهدف من ذلك احكام السيطرة على منطقة مهمة كالبصرة، استمر الحبشي بمنصبه حتى وفاة والده سنة (٣٥٦هـ)، فحدث بينه وبين اخيه الحبشي خلاف بعد سنة من وفاة والدهم وذلك بسبب عصيان الحبشي بالبصرة واستبد بها عندما احاط به مجموعة من الحاشية والجند، فطمع بالانفراد بالولاية، وحرضه الجند بعدم ارسال الأموال والنفقات الى بغداد فهذا ما دفع الامير بختيار الى عزل الحبشي عن ولاية البصرة أذ ارسل جيشاً بقيادة وزيره ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي[٣] لقتال الحبشي وطرده منها حتى أُسّر الحبشي وارسله مخفوراً الى بغداد فحبس فيها وصودرت امواله ونفاه إلى رامهرمز[٤] ثم أخرج بعد ذلك إلى بسابور[٥].

وفي سنة (٣٤٨هـ) لما جاء نقيب النقباء ابي عبد الله الداعي[٦] من الاهواز الى بغداد طالباً للعلم والفقه، فبرع بهما حتى التف حوله عدد كبير من الانصار والمؤيدين من الديلم ثم بايعوه، فلما علم

---

(١) عز الدولة بختيار، ابو منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه، كان والده قد عقد له الامر من بعده يوم الجمعة من شهر محرم سنة اربع واربعين وثلاثمائة، وبايع له الاجناد ولقبه المطيع لله في شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وثلاثمائة، فكان منشغلاً بعشرة النساء والمساخر. ينظر: النويري، نهاية الارب، ٩٤/٢٦.

(٢) الحبشي، ابو حرب سند الدولة بن معز الدولة كان على البصرة وعصى بها بعد ان توفي والده ودفن حاصره بختيار وأسره فأطلق سراحه عمه ركن الدولة بعد ذلك وأقطعه عضد الدولة اقطاعا وافراً توفي سنة (٣٦٩هـ). ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٥٢/٢؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٥٤/٦.

(٣) الوزير أبو الفضل، العباس بن الحسين الشيرازي، كاتب معز الدولة، ناب في الوزارة عن المهلّبي، وتزوج بابنته، ثم كتب لعز الدولة، ثم وَزَرَ له سنة سبع وخمسين، ثم عمل وزارة المطيع، فبقي على وزارتهما ثلاثة أشهر، ثم أمسك، ثم أعيد إلى الوزارة سنة ستين، وعزل سنة اثنتين وستين وثلاث مائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام، ٢٧١/١٢.

(٤) رامهرمز معنى رام بالفارسية هي المراد والمقصود وهرمز هو احد الاكاسرة فاللفظة مركبة معناها المراد هرمز وهي مدينة مشهورة في خوزستان ومن كور الأهواز حيث تكون من سوق الاهواز الى رامهرمز عشرون فرسخاً وهي مدينة تجمع النخل والجوز. ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ٢٨٥؛٦ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧/٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٦٦.

(٥) بسابور وهي اصغر كور فارس ومدينتها سابور وبهذه الكورة اربعة عشر مدينة وتنسب الى سابور وهو الذي بنى المدينة المعروفة بسابور المشهورة بالثياب السابوري. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ٢٦٤/٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ٤٠٤/١.

(٦) ابو عبد الله محمد بن ابي محمد الحسن الداعي بن القاسم بن الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، علوي النسب من بيت الشرف والسيادة كان يدعى مهارة علم الانساب ورسومها وزعم انه سافر لطلبها، توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ودفن في باب الحيرة. ينظر: السمعاني، المنتخب، ص٧٢٢؛ الحسيني، موارد الاتحاف، ٦٦/١.

معز الدولة بهذا الأمر غضب بشكل شديد وبدأ خوفه من الانقلاب عليه والمنافسة على مكانته السياسية، لذلك قام بالقبض على الداعي وعلى كل من بايعه فنفاهم وشردهم، فابن الداعي نفاه الى فارس عند اخيه عضد الدولة، حتى حبسه في قلعة كوسان[١] فقضي في الحبس مدة سنة وشهرين واخرج بعد ذلك[٢].

وقد يكون اختلاف وجهة النظر سبباً في النفي ففي سنة (٣٥٦هـ) وقع بين ناصر الدولة بن حمدان[٣] وبين ابنه أبي تغلب[٤] خلافات سياسية سببها أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب على الدخول إلى بغداد وأخذ مملكة العراق، فغايته من ذلك المطالبة بحقوقه في الحكم فعارضه والده في ذلك متعللاً بثراء معز الدولة، ونصحهم بالصبر وقال لهم: ان معز الدولة ترك لابنه عز الدولة بختيار اموالاً كثيرة ولا تقدرون عليه مادامت في يده لكن اصبروا حتى ينفق الاموال، فإذا أفلس ثوروا عليه فأنكم تغلبونه لا محالة، فحقد عليه ولده بذلك مما ادى الى توتر العلاقات بينهما، فتغيرت احوال ناصر الدولة بعد ان نفاه ابنه ابو تغلب باتفاق مع اخوانه أولاد ناصر من الموصل الى قلعة بعيدة سجنه بها اسمها اردمشت[٥].

ويلاحظ من خلال الروايتين اعلاه اقتران النفي بالسجن، وهو الأمر الذي تكرر كثيرا عند إقرار عقوبة النفي، وهو ما يبدو طبيعياً بطبيعة الحال، فعقوبة النفي للأمراء او الطامحين

---

(١) قلعة كوسان وهي قلعة تقع في اقصى بلاد الترك. ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ١١٨٧/٣.

(٢) أبن عنبة الحسيني، عمدة الطالب، ص٧٧.

(٣) ناصر الدولة بن حمدان، صاحب الموصل، الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي، اخو الملك سيف الدولة، ابناء الامير ابي الهيجا، لقبه الخليفة المتقي ناصر الدولة، توفي وهو في سجنه سنة (٣٥٨هـ) ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقي الموصل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١١٤/٢-١١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٨٧/١٦.

(٤) ابو تغلب هو فضل الله الغضنفر بن الحسن بن ابي هيجاء بن عبد الله بن حمدون بن ناصر الدولة، تولى الامارة الحمدانية في الموصل بعد أبيه سنة (٣٥٦هـ) وقتل سنة (٣٦٩هـ) من قبل الفاطميين في الرملة وبذلك انتهت الدولة الحمدانية. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٨٤/١٦.

(٥) اردمشت هي قلعة حصينة قرب جزيرة أبن عمر في شرقي الموصل على جبل الجودي وقديماً كان اسمها اردمشت إلا أنها تحدث اسمها واخذ يطلق عليها الكواشي وتحتها دير الزعفران وقيل ان أهلها قد عصوا عضد الدولة وتحصنوا بها، فنزل عضد الدولة بنفسه مما اضطر اهلها ان يسلموها له فخربها وعاد. ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ٥٤/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٦/٤؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص١٦٣.

للسلطة، غير كافية، بل تكون مضرة في بعض الأحيان، إذ حاول المنفي تجميع قواه، وتجميع الناس حوله.

وكان سبكتكين[١] سبباً في عزل ونفي الوزير محمد بن العباس[٢] سنة (٣٥٩هـ) بأمر من الامير بختيار عز الدولة البويهي حتى ذكر ان السبب هو المنافسة والعداء الذي استحكم بينه وبين القادة الاتراك لاسيما سبكتكين الحاجب الذي كان يكتب للأمير من احل الاطاحة به مستغلاً الضائقة المالية التي يعاني منها الوزير محمد بن العباس مما نجح في ذلك لان الامير بختيار لا يتهاون في المسائل المالية حتى عزل محمد بن العباس وسير به الى سجن البصرة ثم نقل بعدها الى سجن مدينة واسط[٣].

وبعد نجاح سبكتكين في السيطرة على الخلافة العباسية، مستغلا انشغال السلطان البويهي عز الدولة بختيار باللهو واللعب والصيد، فأعلن ثورته ضد عز الدولة بختيار، بعد خلاف جري بينهم، وجري القتال بين نصر الدولة سبكتكين، وبين أتباع عز الدولة في بغداد، وفي سنة (٣٦٣هـ) حاصر سبكتكين وأنصاره، دار عز الدولة ببغداد يومين، ثم أنزل أهله منها، ونهب ما فيها، وأحدرهم في دِجْلة إلى واسط منفيين، وكان قد عزم على بعث الخليفة المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) معهم، فتوسل الخليفة إليه، بإلغاء العقوبة، فعفا عنه وأقرَّه بداره[٤].

يتضح من خلال ما تقدم ان سبكتكين، حاول نفي الخليفة نفسه إلى خارج بغداد، خلال فترة الضعف التي أصابت الخلافة العباسية، فأصبح الخليفة العباسي بلا صلاحيات تقريباً، حتى تجاسر عليه قواده وحاولوا نفيه.

---

(١) سبكتكين، مولى المعز الديلمي وحاجبه، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الحال ان قلده الخليفة الطائع لله الامارة، وخلع عليه واعطاه اللواء، ولقبه بنور الدولة، فكانا مدة دولته في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوماً ودفن في بغداد. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٨/١٢.

(٢) ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الشيرازي، كاتب للأمير معز الدولة وقلده ديوانه ورد اليه ضبط المال مع وزيره المهلبي، فلما مات معز الدولة تلقب الوزارة من المطيع لله، ثم ولي الوزارة عز الدولة البويهي حيث كان وقوراً ووافر الامانة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٢٤/١٢.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ٣٠١/٦-٣٠٤؛ الدليمي، سياسة العزل لدى الأمراء البويهيين، ص٦٣-٦٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٥/١٢.

وعندما تولى ابن بقية[١] الوزارة لبختيار سنة (٣٦٤هـ) حتى قيل ان دخول ابن بقية للوزارة هو بسبب امواله التي بذلها لعز الدولة بختيار الذي كان همه الوحيد الحصول على الاموال لسد حاجاته، فتقلد ابن بقية الوزارة وقام بنفي ابا محمد اخو محمد بن العباس ابو فرج الى واسط ولم ينفي ابو فرج لعلمه بضعف حاله ولا يتطلع للوزارة والمنافسة، لكن بعد مدة لما نمى الى ابا محمد بعزل ابن بقية عن الوزارة رجع الى بغداد دون اذن ابن بقية، فغضب ابن بقية ونفاه الى البطيحة[٢] حتى بعدها ذهب مستتراً الى بغداد، فلما علم ابن بقية أمر بالقبض عليه وعلى اخيه أبو الفرج ونفيهما الى سامراء[٣].

وقد يكون النفي حلا من الحلول السياسية، التي تنهي صراعاً محتدما فيخير المنفي، بجهته، ففي سنة (٣٦٧هـ)، عنما دخل عضد الدولة بغداد وتسلَّمها من عز الدولة، أخرجه منها ومعه عدد قليل من الناس، وقد خيره أن يختار أي مكان يمضي إليه وقد حلف عضد الدولة أن لا يتعرض لأبي تغلب صاحب الموصل وذلك لمودة كانت بينهما ومراسلات فحلف له على ذلك فخرج عز الدولة قاصداً الشام حتى وصل حديثة الفرات ووافاه ابو تغلب بعشرين مقاتل وهو من انصاره فاتفقا على محاربة عضد الدولة واخراجه من العراق، فزحفا الى بغداد لكن دارت الدائرة على ابن حمدان وانتصر عضد الدولة وأسر عز الدولة وقتله[٤].

وفي السنة نفسها (٣٦٧هـ) حرض حمدان بن ناصر الدولة[٥]، عز الدولة بختيار، على الاستيلاء على الموصل، بعد أن استقر عز الدولة على اختيار بلاد الشام للاستيلاء عليها بعد طرده من بغداد،

---

(١) ابن بقية الوزير الكبير نصير الدولة ابو طاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي بن الاواني احد الاجواد وكان اباه فلاحاً وقد استوزره المطيع بعد بختيار ولقبه الناصح، حتى قبض عز الدولة عليه وسملت عيناه سنة ست وستين وثلاثمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢١/١٦.

(٢) البطيحة بفتح الباء وكسر الطاء وجمعها بطائح، وهي تشير الى الاراضي التي تسيل فيها المياه وتعرف بأنها ارض واسعة، وتقع في جنوب العراق وتحديداً بين واسط والبصرة وقيل انها تحدها ميسان من جهة ونهر دجلة ومدينة بغداد من جهة اخرى، حتى اختلف الجغرافيون في تحديد مساحتها بدقة لصعوبة قياسها وعدم استقرارها نتيجة الفيضانات المتكررة. ينظر: ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٩؛ البكري، معجم ما استعجم، ٢٥٩/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٠/١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٩٢/١.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ٣٢٨/٦.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٤١/١٧؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٨/١٥؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٥٠.

(٥) حمدان بن ناصر الدولة هو ابو المظفر بن الامير ناصر الدولة ابي محمد بن ابي الهيجاء بن الحسن بن عبد الله بن حمدون، احد امراء الدولة الحمدانية في نصيبين، قدم مع ابيه ناصر الدولة حلب الى عمه الامير سيف الدولة قتل من قبل اخيه ابو تغلب بعد عدة معارك دارت بينهما على السلطة. ينظر: ابو الفداء، المختصر، ١١٠/٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٢٩٢٤/٦.

فحسَّن لعز الدولة أخذ بلاد الموْصل من أبي تغلب، لأنها أطيبُ وأكثر مالًا من الشام وأقرب إليه، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة يقول له: لئن بعثت إليَّ بأخي حمدان بن ناصر الدولة أعنتك بجيشي وبنفسي حتى أردَّك إلى ملك بغداد وأقاتل معك عضد الدولة. فأمسك حمدانَ وأرسله إلى أخيه أبي تغلب، فنفاه وسجنه في بعض القلاع[١].

من خلال ذلك يتضح بأن الخلاف بين اولاد ناصر الدولة حمدان وابو تغلب يرجع لأيام ابيهم ناصر الدولة وقد يكون ايضاً سبباً في نفي ابي تغلب لأبيه وذلك عندما اراد الأخير السيطرة على الحكم لكن ناصر الدولة رفض وقرب حمدان بدل من اخوته حتى كاتبه يتقوى به على الأخرين فظفروا بالكتاب وأخافوا ابوهم[٢] وحذروه ومن ذلك اصبح حمدان عدو ابو تغلب.

كما قام الأمير أبو الفوارس شرف الدولة[٣] بنفي أخاه والي بغداد صمصام الدولة[٤] سنة (٣٧٢هـ)، وذلك بعد أن وقعت الفتنة بينهما فاقتتلا، وكان الأمراء والقادة قد استقروا على اختيار أبى كاليجار المرزبان ليكون خلفًا لأبيه عضد الدولة ولقبوه صمصام الدولة وأقر الخليفة الطائع لله هذا الاختيار وخلع عليه ولقبه شمس الملة، وواجه صمصام الدولة انشقاقاً من أخيه شرف الدولة الذي استطاع الاستقلال ببلاد فارس والاستيلاء على البصرة، وفي الوقت نفسه ثار جند الصمصام في بغداد عليه وأعلنوا بيعتهم لشرف الدولة، ورغم أن صمصام الدولة قضى على هذه الثورة فإنه لم يستطع وضع حد لازدياد قوة أخيه شرف الدولة، الذي أستولى في نهاية الأمر على العراق وقبض على أخيه صمصام الدولة، على الرغم من أن صمصام الدولة تحت يديه في تسعة عشر ألفا من الديلم، وشرف الدولة في ثلاثة آلاف من الترك، فانهزمت الديلم، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف، ثم اصطلحا على أن يخطب بالحضرة لشرف الدولة متقدماً على صمصام الدولة، ثم قطعت خطبة صمصام الدولة، واستقل شرف الدولة بالخطبة بعد الخليفة، ثم إن الديلم أظهروا شعار شرف

(١) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٤١/١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٨/١٥.

(٢) ابي الفداء، المختصر، ١١٠/٢.

(٣) ابو الفوارس شرف الدولة، سلطان بغداد بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي، وكان شرف الدولة فيه خير ودين ورفع عن العراق مظالم كثيرة، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وتولى بعده اخوه ابو نصر. ينظر: بامخرمة، قلادة النحر، ٢٣٠/٣؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ٥٩/٥؛ الزركلي، الاعلام، ١٨٣/٣.

(٤) صمصام الدولة وهو ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة وعندما توفي والده في شوال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وأجتمع القواد والامراء على ولايته وبايعوه ولقبوه بصمصام الدولة، وذكر انه ليس كأبيه بل اساء السيرة مع العراقيين وطرح عليهم رسوم كثيرة. ينظر: النويري، نهاية الارب، ٢٣١/٢٦؛ متز، الحضارة الاسلامية، ٣٨٥/١.

الدولة، فخرج صمصامها من بغداد، ودخلها شرف الدولة، ثم ظفر شرف الدولة بأخيه صمصام، فسمله وحبس في بعض قلاع فارس[١] فهذا النوع من النفي قد يكون نفي للطرف الخاسر.

وقد ينفذ النفي كعقوبة بشكل عكسي على شخص لم يقترف أي جريمة وهذا ما يطلق عليه بالنفي الغير شرعي مثلما حدث مع الفيلسوف ابو علي بن سينا[٢] عندما تعرض لعقوبة النفي، قد ذكر ان ابن سينا التحق بالأمير البويهي شمس الدولة[٣] وتقلد رئاسة وزارته فأصدر قراراً موقع من شمس الدولة بإيقاف قادة الجيش بتولي امور الخراج والجباية فلا ينبغي لقائد عسكري ان يكون والياً ولا جابي حتى يزيد ثرائه ويفقد روح القتال ولا يتمرد على أميره، فأثار هذا القرار غضب القادة وهجموا على دارة وضربوه ضرباً شديداً وسجنوه في احد القلاع، ثم طلبوا من الأمير البويهي ان يصدر أمر بإعدامه لكنه رفض ونفاه من البلاد الى احد السجون في جرجان[٤] ولكن بعد مدة وتفاوت الظروف والاوضاع استتر في احد منازل اصدقائه حتى راسل علاء الدولة[٥] امير اصفهان طالباً القدوم اليه وحمايته، فقد علم الامير تاج الدولة[٦] بهذه الرسالة بسبب متابعته وعيونه له حتى قام بالقبض عليه ونفيه الى شمال بلاد فارس[٧].

---

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ٢٣٠/٣.

(٢) ابن سينا هو العلامة الشهير الفيلسوف ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البهاري، ولد سنة سبعين وثلاثمائة، له العديد من التصانيف في الطب والفلسفة، وهو اول من وصف التهاب السحايا الاولي وصفاً صحياً ووصف اعراض حصى المثانة وانابه الى اثر المعالجة النفسانية في الشفاء. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٥٢/١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٣٢/١٧.

(٣) شمس الدولة هو ابو طاهر بن فخر الدولة البويهي علي بن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي كان اخوه مجد الدولة ابو طالب رستم، اصبح ملكاً بعد ابوه واعطى له حكومة همدان وأمه بنت شيروية ابن مرزبان توفي سنة (٤١١هـ). ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ٢٥١/٧.

(٤) جرجان بالضم وأخره نون وهي مدينة تقع الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين وهي بين خراسان وطبرستان، وقيل ان اول من احدث بناءها هو يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وخرج منها عدد من العلماء والادباء حتى نسب اليها الكثير ومنهم ابو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني أحد الائمة الحفاظ وغيرهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١١٩/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤١٤/١.

(٥) علاء الدولة هو ابو جعفر محمد بن دشمنزيار بن كاكوية الديلمي الاصفهاني الحاكم على اصفهان، فلما توفي ابي شجاع بن فخر الدولة استولى علاء الدولة على اصفهان وألزم اهلها بطاعته رغبة ورهبة وقوّى يد أصحابه واشبعهم من غير ان يعطيهم مالاً بل يعطيهم ما يحتاجون. ينظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٣٥٣/٢.

(٦) تاج الدولة ابو سعيد الملك تتش بن السلطان ابي شجاع آلب ارسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقي اخو السلطان ملكشاه وعم السلطان بركيارق، كان شجاعاً مهيباً ذا سطوة وله فتوحات قام بها، اذ ان علاقته بأبن اخيه بركيارق رديئة حتى على اثرها جرت منافرات ومشاجراته ادت الى قتله في معركته مع ابن اخيه سنة (٤٨٧هـ). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨٧/٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٣/١٩.

(٧) فياض، ابن سينا ابو الطب البشري، ص٤٧/٤٥.

وقد ينتهي الصراع بين طرفين متصارعين على الحكم، بنفي الطرف الخاسر ايضاً، ففي سنة (٤٤١هـ)، حينما وقعت الفتنة بين معتمد الدولة قراوش[١] وأخيه زعيم الدولة أبي كامل[٢] واستطاع زعيم الدولة أبي كامل الانتصار على معتمد الدولة قراوش، فما كان منه إلا أن أجتمع بِهِ، ونقله الى حلته، وأحسن عشرته، ثم انفذه وأخرجه الى الموصل وبعث معه بعض زوجاتهِ فِي داره[٣].

فكان قرار النفي في تلك الحالة ضروريا لاستقرار الدولة، حيث تكرر الحال ذاته بعد ثلاث سنين من الحالة السابقة فعندما تولى الحكم قريش بن بدران[٤]، سنة (٤٤٤هـ) وقام بنفي وحبس عمّه بقلعة الجراحيّة[٥]، ولكن قريش بن بدران لم يقنع بعقوبة النفي، فقتله[٦].

وكان الخلفاء العباسيين قد عاقبوا بالنفي كل من شّبكوا في تأمره على السلطة، أو السعي إليهم بأنه متآمر على السلطة، ففي سنة (٤٤٧هـ)، حدثت الفتنة بين البساسيري[٧] والخليفة القائم

---

(١) قرواش بن مقلد بن المسيب بن رافع، الأمير أبو المنيع معتمد الدولة ابن الأمير حسام الدولة العقيلي صاحب الموصل تملك بعد موت أبيه احدى وتسعين وثلاثمائة فطالت ايامه وأتسع ملكه وقيل أنه كان شاعراً واديباً. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ١٩٨/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٣٣/١٧.

(٢) بركة بن المقلد العقيلي، أبو كامل، زعيم الدولة بن المسيب العبادي العقيلي أمير عبادة، كان من بيت الزعامة والأمارة وكان اديباً ممدحاً وله اختصاص بحضرة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير وأعتمده في اموره جميعها وكان مع أخيه قرواش (صاحب الموصل) وتحكم في البلاد برأيه، فاستاء قرواش وأراد الانحدار إلى بغداد، فمنعه زعيم الدولة وحجر عليه في دار الامارة بالموصل سنة (٤٤٢هـ) واستمر يتصرف في الأمور إلى أن توفي بتكريت. ينظر: ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٥٧٣/٢؛ الزركلي، الأعلام، ٤٩/٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٥/٨.

(٤) قريش بن بدران العقيلي، صاحب الموصل ونصيبين وقد جاء بعد بركة بن المقلد، وهو أحد الأمراء البسلاء العقلاء، كان من أمراء الدولة العباسية، وله إمارة بني عقيل واستمرت دولته عشر سنين. ومات بالطاعون في نصيبين سنة ثلاث وخمسين كهلاً. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٥٧/١٣؛ الزركلي، الأعلام، ١٩٥/٥.

(٥) الجراحية هي قلعة تقع في جزيرة عمر فوق الموصل بينهما ثلاثة ايام، ولها رستاق مخصب تحيط بها دجلة من ناحية واحدة شبه الهلال، وسميت بجزيرة عمر نسبة الى عمر بن الخطاب التغلبي الذي اختطها في ايام المأمون فعرفت به، فعمل له خندق اجرى فيه الماء فأحاط الماء بها. ينظر: ابن شداء، الاعلاق الخطيرة، ص١٤٨؛ ابن خلدون، تاريخ، ٣٣٩/٤.

(٦) ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ٣٤٣/١ ؛ ابن ابي حصينة، ديوان بن ابي حصينة، ص٣٦٩.

(٧) هو أبو الحارث إرسلان بن عبد الله، مقدم الأتراك ببغداد، وهو أحد أمراء الأصفهلارية، وقد عظم أمره، ومكنه القائم من البلاد، إلى أن عصى أمره، ونهب بغداد، وخرج على الخليفة القائم. ينظر: ابن العديم، بغية الطَّلَب، ١٤٨/٣.

بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) في تلك السنة ثارت جماعة من السنية ببغداد، وقصدوا دار الخلافة، وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فأذن لهم، وزاد شرهم، ثم استأذنوا في نهب دور البساسيري وكان غائباً في واسط، فأذن لهم الخليفة بذلك، فقصدوا دور البساسيري ونهبوا وأحرقوها[١]، وبعد الاضطرابات والفوضى التي حدثت تألب الأتراك البغداديين على البساسيري، وذموه، ونسب كل ما يجري من نقص إليه، كما أتهم البساسيري عند الخليفة أنه كاتب اليازوري وزير المستنصر الفاطمي[٢] فأرسل الخليفة إلى الملك الرحيم[٣] يأمره بإبعاد البساسيري، وقدم الملك الرحيم من واسط إلى بغداد، وأبعده وسار البساسيري إلى جهة دبيس بن مرثد[٤] لمصاهرة بينهما[٥].

كما تعرض الخلفاء العباسيين الى النفي بسبب الصراع على السلطة ومن هؤلاء الخلفاء هو القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) حيث أشتعل الصراع بينه وبين البساسيري، فقد عظم شأن البساسيري في العراق واستفحل أمره وخطب له على المنابر ولم يبق للملك الرحيم بن بويه معه إلا مجرد الاسم[٦]، فكتب الخليفة إلى السلطان طغرلبك يستدعيه إلى بغداد لينصره عليه، فسار طغرلبك لوضع حد للبساسيري فبسط نفوذه على ديار بكر[٧] ثم عاد إلى بغداد فأستقبله الخليفة بترحاب ولقبه

---

(١) ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٤؛ أبو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ١٢٤/٨؛ ابو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٥٥/٢٣.

(٣) الملك الرحيم أبو نصر خسرو بن الملك ابي كاليجار المزربان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه وهو اخر ملوك العراق من بني بويه، لقبه الخليفة القائم بأمر الله بالملك الرحيم وخلع عليه خلعة السلطنة وبعد وفاته سنة (٤٥٠هـ) وقيل (١٠٤٨/٤٤٠م) وهو في الحبس عندما غدر به طغرلبك تولى الحكم ابنه ابو نصر من بعده. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢٠/١٨؛ ابن الورردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٤٤/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٤٦/٥.

(٤) دبيس بن صدقة مزيد بن مرثد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن اسد صاحب حلة بني مزيد فهو حاكم الحلة المزيدية واامير بادية العراق خلال الفترة (٥١٢-٥٢٩هـ). ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ١٧٨/٧.

(٥) أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ١٧٣/٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٤٤/١.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٩٣؛ طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص٢٣٨.

(٧) ديار بكر وهو قسم من اقليم الجزيرة الفراتية التي نسبت الى اسم قبيلتها بكر بن وائل فاصطبغت الارض باسمها فهي تقع في شمال الجزيرة وحدودها غرب دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة وأهم مدنها آمد وماردين، وحصن كيفا وآرزن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦٥/٢؛ كحالة، معجم القبائل العربية، ٩٣/١.

ملك المشرق والمغرب، إلا أن طغرلبك سرعان ما انقلب عليه اخيه ابراهيم ينال[١] وأعلن عصيانه عليه فاضطر لملاحقته في سنة (٤٥٠هـ)، فانتهز البساسيري الفرصة، ودخل بغداد وخطب للخليفة الفاطمية المستنصر بالله، وأخرج الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) من داره وحمل الى الانبار ومنها الى حديثة[٢] في الفرات فبقي فيها وكان ذلك في ذي القعدة ٤٥٠هـ[٣]. فكانت أحد حلقاته نفي الخليفة العباسي وإخراجه من بغداد.

ويتضح من خلال ذلك بأن نفي بعض الخلفاء العباسيين مثل الخليفة العباسي المطيع لله، والخليفة القائم، ما يدل ألاّ على ضعف الخلفاء في تلك المرحلة.

كما كانت الأسباب السياسية، والمتمثلة بالتطلع إلى السلطة سبباً رئيساً في نفي الملك الرحيم أخر سلاطين البويهيين، وذلك عندما بعث طغرلبك الى القائم بطاعته والى الاتراك بالمواعيد الجميلة فقام الملك الرحيم بأمر الاتراك لتقديم الطاعة لطغرلبك حتى أمر القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥) الخطباء بالخطبة لطغرلبك، بعد ذلك دخل الأخير بغداد ونزل بباب الشماسية[٤]، وانتشرت عساكره في

---

(١) ابراهيم ينال، ذكرت المصادر انه شقيق السلطان طغرلبك لأمه من غير ان تحدد ابيه ولم يتم تحديد نسبه، فقد ذكر انه ابراهيم أبن ميكائيل السلجوقي او ابراهيم بن نيال بن سلجق ابن عم طغرلبك وشقيقه من امه وبذلك ينتهي نسبه الى السلاجقة وكان يلقب بالملك او سيف الدولة لما قدمه من جهد ودور كبير للدولة السلجوقية وأول ظهور له في السياسة سنة (٤٢٩هـ) حتى قتل سنة (٤٥١هـ). ينظر: البيهقي، تاريخ بيهق، ص١٨١؛ الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٥/١٦.

(٢) حديثة وهي مدينة عراقية تقع غرب العراق وهي تسمى بحديثة الفرات او بحديثة النورة تقع على فراسخ من الانبار وفيها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٠/٢.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٢٩٠/٢٦.

(٤) باب الشماسية هي منطقة تاريخية تقع على ضفاف نهر دجلة شمال شرقي بغداد وهي من اكثر المناطق التي سكنها المسيحيون وكان نهر الفضل المتفرع من نهر الخالص يروي منطقة الشماسية حتى يصب في دجلة عند باب الشماسية، وسميت بهذا الاسم نسبة الى وظيفة الشماس وهي وظيفة كنيسية تشير الى من يساعد القسيس في المسيحية على اداء الطقوس الدينية، فيحتمل ان مجموعة من الشماسية قد شيدوا منازلهم في تلك المنطقة مما ادى الى انتشار الاسم ليشير الى المنطقة بهذا الاسم، وذكر ان الحي المحيط بالشماسية تحول الى صحراء قاحلة اذ عد ملاذاً للصوص، مما يجعل المنطقة غير أمنة، فأستمر ازدهار هذه المنطقة حتى سقوط بغداد على يد المغول سنة (٦٥٦هـ). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٦١/٣.

الاسواق فظن الناس ان الملك الرحيم أذن بقتال طغرلبك فأقبلوا من كل ناحية وقتلوا الغز[١] في الطرقات فتمادى العامة في ثورتهم وخرجوا الى معسكر طغرلبك، فاستغل السلطان طغرلبك، مهاجمة بعض العامة ببغداد له وأرسل الى القائم عتب على ما وقع ونسبه الى الملك الرحيم[٢] ويقول: "إن حضروا برئت ساحتهم، وإن تأخروا عن الحضور تيقّنت أن الذي جرى كان بوضعهم"، فتقدم الخليفة إلى الملك الرحيم وأصحابه يقصد السلطان، فركبوا إليه، وأرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم عند السلطان، فلما وصلوا إلى جهة السلطان، أمر بالقبض على الملك الرحيم ومن معه، فقبضوا كلهم في آخر شهر رمضان، وحبسوا، ثم حمل الملك الرحيم إلى قلعة السيروان[٣]، وظل بها إلى أن توفي سنة (٤٥٠هـ)[٤].

لم يقف الأمر على خلفاء بني العباس في معاقبة المتآمرين عليهم، بل امتدت هذه العقوبة الى العصر السلجوقي مما أدت شعبية بعض الوزراء، إلى عزلهم، والتنكيل بهم، ومعاقبتهم بالنفي، وقد يصل الأمر إلى قتلهم، ومن هؤلاء الوزير عميد الملك أبي نصر منصور بن محمد الكندري[٥]، حيث أن النفي قد يكون لفترة زمنية محددة لحين الاستقرار على عقاب للمنفي، كما أنه قد يكون مقروناً بعقاب آخر، كما هو الحال مع عميد الدولة الكندري، والذي أقترن نفيه بحبسه، ثم بقتله في نهاية الأمر، ففي سنة (٤٥٦هـ)، قبض ألب أرسلان[٦]على عميد الملك وحبسه في

(١) الغز وهم قوم انحدروا من الاوغوز التي تعني بها حمولة متعددة الأنساب ، والأوغوز هو مؤسس عدد من المماليك والامبراطوريات المشهورة ومنها السلاجقة والعثمانيون وغيرها، ويطلق على الاتراك الا أنه تغير هذا المصطلح تدريجياً بين الاتراك أنفسهم الى التركمان، والغز هم قبائل اندفعت نحو الغرب وسكنوا السهوب من انهار ساري سو وأيمبا في كازاخستان، وجهة من هذه القبائل هي السلاجقة التي اعتنقت الاسلام ودخلت بلاد فارس حيث أسسوا الأمبراطورية السلجوقية، حتى دخلوا بلد نيسابور ونهبوها وقتلوا الكبار والصغار والعلماء والقضاة حيث لم يسلم منهم شيء سواء هراة ودهسان. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٦/١١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧٦٧/١١.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٢٩٠/٢٦.

(٣) السيروان قيل انها كورة في الجبل او انها بلدة في جبل من قرى نسف وهي موضع قرب الري. ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ٧٦٦/٢؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ٤٥/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٢٩٠/٢٦؛ أبن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٥٦٨/٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٤/٨.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ٣٠٤/٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٩٩/١٥.

(٦) آلب ارسلان هو السلطان الكبير عضد الدولة ابو شجاع آلب ارسلان محمد بن السلطان طغري بك داوود بن ميكائيل بن سلجوق التركماني الغزي ولما مات عمه طغرلبك عهد بالحكم الى سليمان اخ آلب ارسلان إلا أنه حاربه أرسلان وتسلط بالحكم، قتل سنة (٤٦٥هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤١٤/١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٨/١٦.

مرورز[١] حيث "أرسل ألب أرسلان إليه غلامين ليقتلاه فدخل عميد الملك ودع أهله وصلى ركعتين وخرق خرقه من طرف كم وعصب عينيه بها، فقتلاه بالسيف وقطع رأسه[٢].

ومن حالات النفي الاخرى انه وصل الامر ببعض سلاطين السلاجقة الى تهديد الخليفة بطرده من بغداد كما فعل السلطان ملكشاه[٣] بعدما حدثت فجوه بينه وبين الخليفة المقتدي بالله(٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) انتهت بطرد الخليفة من مكانة حتى بعث الى الخليفة رسالة يقول فيها: (لا بد ان تترك بغداد وتنصرف الى اي بلاد شئت) فأنزعج الخليفة وقال له امهلني ولو شهراً، قال له ولا ساعة فأرسل الخليفة الى وزير السلطان يطلب منه عشرة أيام الاّ ان مرض السلطان وموته حال دون ذلك وألغيت العقوبة[٤].

كذلك امتد الأمر لنفي العديد من أفراد البيت السلجوقي أنفسهم، وذلك في خضم صراعهم على الحكم، اذ بعد موت ملكشاه دخلت الدولة السلجوقية في صراع على السلطة اذ ترك له اربعة اولاد اكبرهم بركيارق، فضلاً عن أخوة ملكشاه الذين دخلوا في صراع مع اولاد اخوهم ملكشاه ففي سنة (٤٨٩هـ)، وعلى أثر الصراع بين السلطان بركيارق وعمه تاج الدولة تتش والذي احتدم فيما بينهما، بعد مقتل السلطان ملكشاه، والذي عد إيذانا بتمزق الدولة السلجوقية تم نفي الأمير كربوغا[٥] والذي أتخذ جانب السلطان بركياروق إلى حمص[٦] وسجن في احد

(١) مرورز هي بالفارسية تعني النهر من امهات مدن خراسان وتسمى احيانا ب مرو الروذ او مرو الكبرى مدينة تاريخية قديمة تقع بالقرب من مرو الشاهجان بينهما خمسة ايام وايضا بالقرب من نهر المرغاب وقيل انها تقع على نهر يسمى الروذ لذلك نسبت اليه. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٤٣٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٢/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٥/٢.

(٢) ابو الفداء، المختصر، ١٨٤/٢.

(٣) ملكشاه هو السلطان الكبير جلال الدولة ابو الفتح بن آلب أرسلان بن طغرلبك السلجوقي التركي تولى الحكم بعد ابيه بوصية منه حتى دبر دولته الوزير نظام الملك وتولى الحكم سنة (٤٦٥هـ) وتوفي سنة (٤٨٥هـ) عن عمر (٣٩) سنة على اثر المرض الذي اصيب به وقيل انه دس له السم. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٤/١٩.

(٤) أبن الجوزي، المنتظم، ٢٢٥/١٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٠٣.

(٥) الأمير قوام الدين أبو سعيد كربوغا أو كربغا بن عبد الله الجلالي من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، وملك الْموصل، وَأحسن السِّيرَة فِيهَا. ينظر: ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٩/٢.

(٦) حمص هي بلد مشهور قديم كبير مسور في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال وهي في المنتصف بين دمشق وحلب بناها رجل يسمى حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل حمص بن مكنف العمليقي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٢/٢.

قلاعها[١]، وفي سنة (٤٩٠هـ) قام أرسلان أرغون[٢] بنفي أخيه بوري برس[٣]، فلا رق له ولا رفق، فأعتقله في ترمذ ثم خنقه[٤].

ومن حالات النفي الاخرى التي تدل على نفي الطامعين بالسلطة هي عندما بلغ الملك الكامل[٥] موت ابيه في بداية استقلاله بالسلطنة وأيام صراعه مع الفرنج حتى اشتد عليه هذا الامر واختلف العسكر عليه فضلاً على وجود جماعة من الامراء الاكابر عنده امثال عماد الدين ابن المشطوب[٦] الذي عزم على خلع الملك الكامل من السلطنة بالاتفاق مع اخيه الملك الفائز[٧] وبسبب ذلك عزم الملك الكامل على مفارقة البلاد واللحوق باليمن فبلغ ذلك اخو الملك الكامل اسمه الملك المعظم عيسى[٨] صاحب دمشق فرحل من

---

(١) أبو الفداء، المختصر، ٢٠٨/٢.

(٢) أرسلان أرغون هو صاحب خراسان بن آلب ارسلان السلطان السلجوقي، لما مات اخوه السلطان ملكشاه أستولى على خراسان وتمكن بالسيطرة عليها حتى قيل انه كان ظالماً شرس الأخلاق. ينظر: أبو الفداء، المختصر، ٢٠٨/٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٢٢/١٩.

(٣) بوري برس جلال الدين بن ألب أرسلان، أرسله السلطان بركيارق لقتال أخيه أرسلان أرغون، واجتمعت عليه عساكر خراسان، فأنتصر عليه وهزمه. ينظر: البيهيقي، تاريخ بيهق، ص٤١٣؛ الأصفهاني، تاريخ دولة أل سلجوق، ص٣٥٢.

(٤) الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٥٢.

(٥) الملك الكامل ابو المعالي محمد بن الملك العادل الملقب بالملك الكامل ناصر الدين الأيوبي خامس سلاطين الدولة الايوبية (٥٧٦-٦٣٥هـ)، كان عارفاً بالأدب والشعر وسمع الحديث ورواه، ولاه ابوه الديار المصرية سنة (٦١٥هـ) وحسنت سياسته فيها فحسنت سياسته فيها حتى وسع نطاق ملكه فأستولى غلى حران والرها وغيرها من المدن، توفي في دمشق سنة (٦٣٥هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٨/٥؛ الزركلي، الاعلام، ٢٨/٧.

(٦) عماد الدين ابو العباس احمد بن الأمير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد بن ابي الهيجاء ابن عبد الله بن ابي الخليل ابن مرزبان، الهكاري، المعروف بأبن المشطوب وهو لقب والده علي ابن المشطوب كان أميراً كبيراً وافر الحرمة عن الملوك معدوداً بينهم كان مقدماً عظيماً في الاكراد الهكارية حيث كان من امراء السلطان صلاح الدين. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٧٩/٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٤٨/٧.

(٧) الملك الفائز سابق الدين ابراهيم أبو اسحاق ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن الاجل والد الملوك أبي الشكر ايوب بن شاذ وكان اقام بالديار المصرية مدة مع ابيه واخيه الكامل، ثم توجه الى البلاد الشامية، توفي في ثالث عشر شعبان سنة سبع عشرة وستمائة، ويقال انه سُم. ينظر: المقريزي، المقفى، ١٧٨/١.

(٨) هو السلطان المعظم ابن العادل هو شرف الدين عيسى بن محمد الحنفي الفقيه صاحب دمشق، ولد سنة ست وسلعين وخمسمائة، نشأ في دمشق وحفظ القرآن، توفي سنة اربع وعشرين وستمائة. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢/ ٢٣٧؛ ابو الفداء، المختصر، ١٢٠/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢١/٢٢.

الشام حتى وصل لأخيه يوم التاسع عشر من ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فأطلعه الملك على صورة الحال واتفقوا بعد ذلك على نفي عماد الدين ابن المشطوب الى الشام[١].

ثانياً- نفي الموالين لأعداء السلطة:

شهد العصر العباسي على امتداد قرونه صراعات سياسية وفكرية حادة، تميزت بتنازع السلطة، وتعدد الاتجاهات، وفي خضم هذه الاضطرابات لجأت الخلافة العباسية الى وسائل متعددة لتثبيت حكمها، وكان من أبرزها نفي الموالين لأعدائها المعارضين السياسيين الذين رأت فيهم تهديداً لاستقرار الحكم، والذين اتهموا بمناصرة اعداء السلطة وقد تجسد هذا النفي في اشكال متعددة، تراوحت بين التهجير القسري والنفي الى أطراف الدولة او الى اماكن نائية. إذ ان بعد دخول معز الدولة احمد بن بويه الى بغداد اصبح الحكم الى جهته واصبح هو الحاكم الفعلي بعد ان كانت خاضعة لسلطة الاتراك، وقد انظم الى صفوف معز الدولة ينال كوشة[٢]، حتى دخل في طاعته قبل وصوله، وهو الذي راسل معز الدولة طالباً منه التوجه الى بغداد، إلا أن بعد مدة من دخول معز الدولة بغداد ارسل ينال كوشه ومعه موسى فياذة[٣] الى عكبرا مقدمة له الى الموصل، فلما سارا اوقع ينال كوشه بموسى فياذة، وأخذ ما يملك وأنظم الى جانب ناصر الدولة وبعد ذلك بدأت الحرب بين ناصر الدولة وبين معز الدولة، وبعد مناوشات انتصر معز الدولة في النهاية، فطلب ينال كوشه منه الامان فأمنه ثم قبض عليه وقام بنفيه الى قلعة رامهرمز سنة (٣٣٤هـ)[٤].

كما حرصت السلطة على المحافظة على سلطاتها من خلال معاقبة كل من تسول له نفسه بالوقوف ضدها، ولم تكتفِ بهذا الحد بل عملت على اصدار العقوبات بحق كل من يوالي اعداءها حيث كانت عقوبة النفي حاضرة بحق الشخصيات الموالية لأعداء السلطة ومن الشواهد على ذلك، في

---

(١) أبو الفداء، المختصر، ٣/١٢٠؛

(٢) ينال كوشة شخصية تاريخية بارزة في القرن العاشر الميلادي،كان والياً على مدينة واسط في العراق خلال فترة العصر البويهي، عين في هذا المنصب في فترة الوزير ابن شيرزاد، لكن سرعان ما اعلن ولائه لأحمد بن بويه مؤسس الدولة البويهية ومكنه من الدخول الى بغداد والسيطرة عليها. ينظر: أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٤٨؛ الامين، اعيان الشيعة، ٥/١٤١.

(٣) موسى فياذة وهو احد اكبر قادة الجيش في جيش معز الدولة احمد بن بويه. ينظر: أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ٧/٢١٤.

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ٦/١٤٢-١٤٦.

سنة (٣٣٧هـ) قبض معز الدولة على أسفهدوست[١] وكان من أكابر قواده، وأقرب الناس إليه. لكن عندما ميز معز الدولة عنصر الاتراك واعتمد عليهم بدل من الديلم مما اشعل نار الحقد في قلبه وكان سبب ذلك أنه كان يكثر الدالة عليه، ويعيبه في كثير من أفعاله، ونقل عنه أنه يراسل الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) في قتل معز الدولة، فقبض عليه، ونفاه الى قلعة رامهرمز[٢].

وقد يكون القرب من الحاكم سببا في النفي، ففي سنة (٣٨٨هـ)، استطاع عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب[٣] والذي كان يقرب بالنسب إلى الخليفة الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) وكان مقيما في داره،ولما قبض على الأخير وخلع من الامر، استطاع ابن الوثاب من الهرب من سجنه عندما كان معتقلاً بدار الخلافة الى البطيحة وأقام عند صاحبها مهذب الدولة[٤] فلما تولي القادر بالله(٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) الحكم، بدلا من والده، فكاتبه في أمره فأخرجه من بلده[٥]، ثم اصبح منتقلا فانتهى إلى الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) خبره فأنفذ من اعترضه وأخذه مقبوضا عليه وحبس في بعض المطامير[٦] وتمكن مرة أخرى من الهرب من السجن ومضى الى كيلان[٧] وأدعى أنه الطائع لله وذكر لهم علاقات عرفها بحكم وجوده في دار الخلافة، فقبلوه وعظموه

---

(١) اسفهدوست بن محمد بن الحسن ابو منصور الديلمي الشاعر، وقيل انه خال معز الدولة واكبر قواد الديالمة واقرب الناس إليه. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٨٠/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٢/١٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٨٥/٧.

(٣) ابن الوثاب عبد الله بن جعفر بن غالب بن الحارث وهو يقرب بالنسب للخليفة الطائع لله، عندما قبض عليه القادر بعد ما اخرجه من السجن هرب ايضاً ومضى الى كيلان وادعى انه الطائع حتى زوجه مقدم كيلان وشد منه حتى كشف لهم القادر ذلك واخرجوه منهم. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤٧/١٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٤٤/٩.

(٤) مهذب الدولة هو علي بن نصر ابو الحسن أمير البطيحة، ولاّها بعد خاله المظفر سنة (٣٧٦هـ) بعهد منه وحسنت سيرته، حيث كان جواداً ممدحاً وصاحب ذمة ووفاء وهو الذي أستجار به القادر فأجاره ومنه من المطيع، وأقام في خدمته أتم القيام، وكان تلجأ الناس أليه في الشدائد فيجيرهم، عاش نيفاً وسبعين سنة، توفي سنة تسع وأربع وأربعمائة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٨/٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٤٩٥/٢٠ الزركلي، الأعلام، ٢٩/٥.

(٥) مسكويه، تجارب الامم، ٣٥٨/٧_٣٥٩.

(٦) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٠١/٧؛ سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ١١١/٨.

(٧) كيلان ذكر بأنها بالفتح وهم قوم من بني عجل دخلوا في ابناء فارس الذين زرعوا واقاموا في طرف من البحرين، وهناك من يقول بالكسر وهم أهل جيلان الذين ينسبون الى قرية الجيل من قرى بغداد تحت المدائن على جانب دجلة، وقيل أنها اسم لبلاد كثير من وراء بلاد طبرستان وأنه موضع في الري ينسب إليه محمد بن صالح بن ابي بكر الكيلاني. ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ٣٦٨/١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٥.

وزوجه أحد أمرائهم من ابنته واقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل النواحي الأخرى، وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم. وعندما ورد قوم أهل من أهل كيلان الى بغداد ووصلوا الى حضرة القادر، فأتضحكت حقيقة أبن الوثاب لهم، فكاتبوا القاضي أبي القاسم بن كج[١] في شأن ابن الوثاب فطلبوا من الاخير الأنصراف عنهم فأنصرف[٢].

ومن حالات النفي التي كانت بسبب الموالاة لأعداء السلطة أنه في سنة (٤٣٦هـ) نجح الفاطميون في نشر دعوتهم في بعض البلاد التابعة للدولة العباسية حتى لاقت دعوتهم استجابة وتأييد لدى الديلم في فارس على يد الداعي الفاطمي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي[٣] الذي نجح في اجتذاب الامير البويهي ابي كاليجار الى هذه الدعوة[٤] لكن الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) لم يقف مكتوف اليد امام الخطر الذي اخذ يهدد كيان دولته فبعث الى ابي كاليجار مطالباً بأبعاد المؤيد في الدين الذي كان موجودا في شيراز ويهدد بالاستعانة بالسلاجقة ان لم يخرجه، فاضطر ابو كاليجار الى ابعاد المؤيد في الدين والخروج من البلاد التابعة له فسار المؤيد في الدين الى مصر[٥].

ومن حالات النفي ايضاً هي حادثة نفي الوزير فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير[٦]، بعد ما كتب الوزير فخر الدولة للخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) يسأله

---

(١) أبو القاسم يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج الدينوري، القاضي العلامة ،شيخ الشافعية وتلميذ أبي الحسن بن القطان، جمع بين رياسة العلم والدنيا وأرتحل اليه الناس من الآفاق للأشتغال عليه، ذلك لأنه يضرب به المثل في حفظ المذاهب وله وجه وتصانيف كثيرة وأموال وحشمة، تولى القضاء ببلده حيث كانت له نعمة كثيرة حتى قتله الحرامية بالدينورور ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة خمس وأربعمائة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦٥/٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨٤/١٧.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٣٥٨/٧-٣٥٩.

(٣) هو هبة الله بن ابي عمران بن موسى بن داوود بن الشيرازي من علماء الإسماعيلية ولد بشيراز ببلاد فارس في القرن الرابع الهجري سنة (٤٠٠هـ) ضمن أسرة اتخذت العقيدة الفاطمية مذهباً لها، عاش في بداية حياته بالفاقة والشقاء وعانى من أهل مدينته بسبب تشيعه الذي يخالف مذهبهم، ورث المذهب الفاطمي والدعوة اليه من ابيه، لقب بداعي الدعاة ابو باب الابواب، توفي سنة (٤٧٠هـ) في القاهرة. ينظر: أبن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٣٢٧/٨؛ الزركلي، الاعلام، ٧٥/٨؛ بركات، الفكر السياسي والاجتماعي، ص١٦٥.

(٤) سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٨٠.

(٥) الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين، ص٦٤.

(٦) محمد بن محمد بن جهير الوزير ابو نصر فخر الدولة احد اشهر الوزراء وزر للقائم ثم لولده المقتدي ثم عزله حتى ولاّه السلطان ملكشاه ديار بكر حتى تغير عليه السلطان فأستأذنه بالإقامة في الموصل حتى تمرض وتوفي ودفن فيها سنة (٤٨٣هـ). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١١٧/١٦.

ليستوزره فأجابه ثم نقم عليه ونفاه ثم اعادة واستوزره الخليفة المقتدي (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) ونفاه مرة اخرى ذلك لسبب تهميشه لسلطات الخليفة وتصرفاته المستقلة. ففي الوقت الذي اتفقت فيه الروايات أن الوزير قد نفي في الثلاثاء ثامن ذي القعدة سنة (٤٦٠هـ)، إلا أنها اختلفت في مكان النفي حيث ذكر أبن الجوزي[١] اذ خرج توقيع الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير متضمنا بعزله وإخراجه من دار الخلافة الى أي مكان يقصده في حين ذكر مصدر اخر انه نفي الى الحلة[٢] بمحضر من قاضي القضاة الدامغاني[٣] واورد سبط بن الجوزي[٤] اسباب نفيه وهي: "أولاً أنَّكَ عند رغبتك في الخدمة، كاتبتَ، وساولتَ، وبذلتَ المال وأشياءَ وُثِقَ بك فيها، فوفَّيتَ بالبعض، ودافعتَ بالبعض. أما الثاني: أنَّكَ لمَّا مات طُغْرُلْبَك كتبتَ إلى مسلم بن قريش[٥] استدعيتَه إلى الحضرة، فجرى من ذلك ما لا خفاء به من الخطر بالمهجة وخروج المال الكثير بسببه. والسبب الثالث: أنَّكَ تُسيء الأدب فيما يخرج إليك من الأوامر الشريفة، وفيما يُعرَض عليك من التوقيعات الكريمة، حتى ترمي بعضَها من يَدِك، وتخرق بعضَها بحَرَدِك، وهذا لمْ يُقدِم عليه أحدٌ قبلك من أهل الخدمة، رابعاً: أنَّكَ تحضر بابَ الحجرة من غير استئذان ولا استدعاء، والخامس: أنَّكَ كتبتَ إلى عضد الدولة ألب أرسلان تطلب خِلعةً من غير استئذان ولا اطِّلاع لنا، والسادس: الكتاب المُكتتب عن عفيف الخادم أجلِّ خادم في الدار وأخصِّهم بالخدمة الشريفة إلى المصريين عليهم لعائنُ الله والناس والملائكة أجمعين في الانحياز إليهم والالتحاق بهم، والسابع: إخراجُك ولدَك إلى ألب أرسلان والتقوِّي والتعزُّز والاستظهار على الخدمة الشريفة بالالتجاء، وراسلناه فلم يفعل، ونهيناك فلم تقبل".

ومن خلال النص السابق يتضح لنا أن بن جهير وجهت له عدة تهم، لعل اهمها الاتصال بالمصريين، والذين هم ألد أعداء الخلافة العباسية والالتحاق بهم، كما وجهت له تهم إساءة الأدب، والإسراف وإهدار المال العام.

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ٣٤٠/٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٦.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٠/٥.

(٣) القاضي الدامغاني أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغاني، قاضي القضاة ببغداد، توفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة. ينظر: أبن كثير، البداية والنهاية، ١٢٩/١٢.

(٤) مرآة الزمان، ٢٠٠/١٩.

(٥) أبو المكارم شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران المقلد ابن المسيّب، صاحب الموصل. ملك الدَّولة العُقيلية، التي بلغت في عهده أقصى اتِّساع لها حتى صار يُخطَب له على المنابر من بغداد إلى الشام. ينظر: السمعاني، الانساب، ٣٩٩/٤؛ الغزي، نهر الذهب، ٥٥/٣.

لكن ذُكر بأن الارجح على عزل الوزير ونفيه انه كثرت حساده وتمعضت الوجوه امامه بعد ان كافأه الخليفة برفع مرتبته مما ادى الى الوشاية به عند الخليفة واوغر قلبه عليه، حتى قال للخليفة: "الله بيني وبين من ثقل قلبك علي يا امير المؤمنين"[١].

وبالرغم من التهم التي لحقت فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير، إلا أنه عومل معاملة حسنة، حتى أنه سأل عن المكان الذي يحب أن ينفي إليه، وتعهد له الخليفة أن يكون على أجمل حال وأكمل احتياط[٢] فبكى في الجواب بكاءً شديداً، وقلق قلقاً عظيماً، واعتذر عن كل ذنب بما يصلح، وقال: "إذا رئي إبعادي فإلى حلة مزيد"[٣].

على الرغم من ذلك بقت مكانة بنو جهير عند الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) حتى انه بعد عزل فخر الدولة تم تعين ابنه عميد الدولة بن جهير سنة (٤٧٢هـ) إلا أنه في سنة (٤٧٦هـ) عزل الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) عميد الدولة بن جهير عن الوزارة لأمور اتهم فيها، وأمره بالخروج من دار الخلافة ومعه أهله فقد خرج بنو جهير من بغداد بأهلهم ونسائهم لا سيما بعد ما استقبلهم السلطان ملكشاه وعقد لفخر الدولة بن جهير على ديار بكر وامره ان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكة[٤].

ومن حالات النفي الاخرى هو بعد ان تجدد الخلاف بين الخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) وبين السلطان مسعود، فقد اكتشف وزير الخليفة خطاباً ارسله طغرل الى بعض الموالين له في بغداد وطغرل هو عدواً مشترك للخليفة وللسلطان، فقبض الخليفة على احدهم، بينما لجأ الباقون الى السلطان مسعود ورفض ان يسلمهم للخليفة، فغضب الخليفة منه وأمره بالرحيل والخروج من

---

(١) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ١٩/٢٠١-٢٠٢؛ الصوفي، بنو جهير ودورهم السياسي في الخلافة العباسية، ص٦٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٩/٢٠١.

(٣) وهي امارة تقع في بلدة النيل الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات بين بغداد والكوفة وتقع اليوم بالقرب من بابل على مسافة خمسة اميال من الحلة وهي مدينة كبيرة كانت تسمى الجامعين وهذه الامارة اسسها ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي سنة (٣٨٨هـ) لسلالة بني أسد الذين كانوا يحكمون بالعراق ومنتشرين في صحراء النجف ثم انتقلت بعد ذلك الى الحلة. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٣٥٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٨٥؛ القطيعي، مراصد الاطلاع، ٣/١٤١٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/٢٢٧.

بغداد حتى خرج منها في ذي الحجة عام (٥٢٨هـ) غير ان الذي شفع للسلطان مسعود وعودته هو تحرك طغرل بجيشه الى العراق فأضطر الخليفة الى مصالحة السلطان مسعود ليقفا سوياً بوجه طغرل[١].

واجهت الخلافة العباسية بمرور الزمان حركات مناهضة لها، وكان لهذه الحركات أنصار وموالين، أيدوها سواء بالقول أو الفعل الذي غالباً ما يكون سلميا، وتعرض هؤلاء إلى عدة عقوبات مختلفة من ضمنها عقوبة النفي، ففي سنة (٥٥٨هـ) أمر الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)[٢] بإهلاك بنى أسد[٣] أهل الحلة المزيديّة لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفسه منهم من مساعدتهم للسلطان محمد[٤] في حصار بغداد، فأمر بقتالهم وإخراجهم وطردهم من البلاد، وكانوا منبسطين في البلاد في البطائح فحوصروا وسك عنهم الماء وضيق عليهم فاستسلموا فقتل منهم اربعة آلاف ونادى فيمن بقي: "من وجد في الحلة المزيدية فقد حل دمه، فتفرقوا في البلاد ولم يبق في العراق منهم من يعرف"[٥].

ثالثاً- نفي مثيري الفتن والاضطرابات:

شكلت الاعتراضات على الوضع الاجتماعي والسياسي أثراً سلبياً على الواقع، والتي تمثلت بأثارة الفتن والاضطرابات، ومن اجل الخلاص من هذا الامر فقد صدرت عقوبة النفي بحق من يكون سبباً

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/١٠؛ أبن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢١٨.

(٢) المستنجد بالله هو ابو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله بن محمد بن المستظهر بن المقتدي العباسي ولد سنة (٥١٨هـ/١٢٢٤م) عهد له ابوه بولاية العهد سنة (٥٤٧هـ) وهو من تسع وعشرين سنة توفي سنة (٥٥٦هـ) وذلك بعد ما تأمر عليه وزيرة وحاجبه وطبيبه. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤١٢/٢٠.

(٣) قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب الى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهي ذات بطون كثيرة، منها بنو كاهل، بنو غنم بن دودان بن أسد، بنو ثعلبة بن دودان بن أسد، بنو عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. ينظر: كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ص٢٤٥.

(٤) هو السلطان محمد بن محمود بن السلطان مسعود، توفي والده وعهد بولاية العهد لملكشاه بن محمود سنة (٥٤٦هـ) إلا أن ملكشاه منشغلاً باللهو والشرب حتى تم استبداله بأخيه محمد حاصر السلطان محمد بن محمود، بغداد، عندما رفض الخليفة المقتفي أن يخطب له في بغداد والعراق فسار السلطان باتجاه بغداد بعساكره وبمعونة بعض الاتابكيات في نهاية سنة (٥٥١هـ)، وكان السلطان محمد يهدف من توجهه الى احتلال بغداد وللاقتصاص من المقتفي لأمر الله. ينظر: الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٣/٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٦٤٦/٣.

في هذه الاضطرابات، إذ تشمل عقوبة النفي، الذين لم تستطع الخلافة التخلص من اضطراباتهم، ومن هؤلاء بني شيبان[١]، الذين استوطنوا الأراضي الواقعة شرقي دجلة، على حدود العراق الشرقية، وهاجم بني شيبان قرى السواد بالتعاون مع أكراد الجبال، ومن ثم ينسحبون إلى شهرزور[٢] التي كانت مدينة حصينة قوية، ففي سنة (٣٦٩هـ)، أعد عضد الدولة جيشاً كبيراً، وأمرهم بالتوجه إلى شهرزور، وضربها، وإخضاع أهلها، لينقطع طمع بني شيبان عن التحصن بها فدخل أهلها في طاعة عضد الدولة، وهرب بني شيبان إلى دقوقا[٣]، وقتل منهما عددا كبير ونهبت أموالهم، وسبيت نساؤهم، واسر منهم ثمانمائة أسير، وحملوا بعد ذلك وتم تسييرهم الى بغداد[٤].

ولقد قضت الظروف التي تعرضت إليها الدولة العباسية بنفي بعض الشخصيات وذلك للإضرار بالمصالح العامة ومن اجل استباب الامن والاستقرار؛ والتي تؤثر على المصلحة العامة ففي سنة (٤٢٤هـ)، وقعت الفتن بين السنة والشيعة بالكرخ وباب البصرة من مدينة السلام تغاضى الوزير أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمذاني[٥] للخليفة المقتدي (٤٧٦-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) عن إراقة الدماء غاية التغاضي، حتى قال له الخليفة: إن الأمور لا تمشي بهذا اللين الّذي تستعمله، وقد أطمعت الناس بحلمك وتجاوزك، ولا بد من نقض دور عشرة من كبار أهل المحال، حتى تقوم السياسة وتسكن هذه الفتن وبالفعل تم شراء أملاك هؤلاء المتّهمين، ونقضها، ونفي أصحابها، واستقرت بعد ذلك الأمور في بغداد[٦].

---

(١) شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فبني شيبان عشيرة من بني بكر من وائل من جديلة من ربيعة. ينظر: الصحاري، الانساب، ٦٢؛ الطيب، موسوعة القبائل العربية، ٣٥٨/٤.

(٢) شهرزور بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاي وواو ساكنة وراء وهي في الاقليم الرابع وهي كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان أحدقها زور بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة تمثل اقصى منطقة تقع على الحد الغربي لإقليم الجبل عند التقائه مع اقليم الجزيرة وأهل هذه المدينة كلهم اكراد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٧٥/٣؛ الخفاجي، تطور النظم الادارية والمالية في بلاد العراق وفارس، ص٣٠.

(٣) دقوقا او دقوقاء بفتح اوله وضم ثانية وبعد الواو قاف اخرى وألف ممدودة او مقصورة مدينة تقع بين اربيل وبغداد معروفة لها الذكر في الاخبار والفتوح، فقيل انها حي من احياء بوادي الجزيرة الفراتية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٩/٢، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١١٨٠.

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ٤٥٤/٥؛ الشيرازي، رسائل الشيرازي، ص٣٣-٣٦-٤١-٤٢.

(٥) أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمذاني، وزير الخليفة المقتدي، رجل ديناً خيرا كثير الخير. ينظر: أبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٨.

(٦) أبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٨.

كما شملت عقوبة النفي سكان القرى والقلاع المفتوحة، فقد تمددت الدولة العباسية، وخاصة في عصر السلاجقة، ففي سنة (٤٥٦هـ)، سَارَ السلطان الب أرسلان الى بلاد الكرج[١] وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزير ملكشاه إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم، فنزل أهلها منها، وتخطفوا من العسكر، وقتلوا منهم فئة كثيرة، فنزل نظام الملك وملكشاه، وقاتلوا من بالقلعة، وزحفوا إليهم، فقتل أمير القلعة وملكها المسلمون، وساروا منها وانحدروا إلى قلعة سرماري[٢]، وهي قلعة فيها من المياه الجارية والبساتين، فقاتلوها وملكوها، وأنزلوا منها أهلها[٣].

وربما يكون السبب وراء نقل هؤلاء هو ليس بسبب الفتن والاضطرابات وانما هو نقل جميع سكان القلعة، من اجل أعادة ترتيب وضعها السياسي، وتسكين مسلمون بها، لتكون موقعاً استراتيجياً للمسلمين، وهو ما ذكره أبن الأثير[٤]، بقوله: "كان بالقرب منها قلعة أخرى، ففتحها ملكشاه، وأراد تخريبها، فنهاه نظام الملك عن ذلك، وقال: هي ثغر للمسلمين، وشحنها بالرجال والذخائر والأموال والسلاح".

وقد يشترط على أهل مدينة ما إخراج قادة الثورات ومؤيديهم من حدود المدينة، ففي سنة(٤٦٦هـ) وقعت اضطرابات في بلخ[٥] على اثر تعرض عسكر التكين[٦] للناس ونهب

---

(١) بلاد الكرج هي بلاد فارسية واهلها يسمونها الكرة وهي بين همذان واصبهان وأول من مصرها ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي، وقيل ان جيل من النصارى يسكنون في جبال القبق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٤٦/٤.

(٢) قلعة سرماري او سرمارى بضم اوله وسكون ثانية وبعد الألف راء وهي قلعة عظيمة وواسعة بين تفليس وخلاط مشهورة مذكورة وسرمارى قرية بينها وبين بخارى ثلاثة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٥/٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩٤/٨.

(٤) الكامل في التاريخ، ١٩٤/٨.

(٥) بلخ هي مدينة تتبع ادارياً لإقليم خراسان شرق بلاد فارس وهي من اجمل وامهات مدن خراسان وقيل انها تعود الى بلاد ما وراء النهر وقد حظيت بموقع تجاري كبير حيث انها ملتقى الطرق التجارية القادمة من الهند مروراً ببلاد فارس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٩/١؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص٣٣١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٩٦.

(٦) التكين، صاحب سمرقند وقد استغل مقتل السلطان آلب ارسلان، فسار الى ترمذ وحاصرها وطم خندقها ورماها بالمنجنيق، فسلموها بالأمان، فأقام بها نائباً وحصنها واصلحها وسار يريد سمرقند ففارقها ملكها وتركها. ينظر: النويري، نهاية الارب، ٣٢٢/٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٥/٢١.

اموالهم وما كان من سكان بلخ إلا أن يقتلوا جماعة من العسكر، وعلى اثر ذلك امر التكين بأحراق المدينة، مما دفع تجار المدينة ان يطلبوا الصفح والعفو من التكين، فقبل منهم العذر إلا أنه اخذ اموال التجار، واشترط خروجهم من المدينة فوافقوا على ذلك فخرجوا وسلموا المدينة له[١].

ويلاحظ أن معظم حالات النفي في العصر العباسي جماعية، ومما يؤكد ذلك ايضاً أنه في سنة (٤٧٦هـ)، عصى أهلُ حرّان على شرف الدّولة مسلم بن قريش العقيلي وأطاعوا قاضيهم ابن جلبة الحنبليّ[٢] وعَزَموا على تسليم حَرّان إلى أمير التّركمان لكونه سُنّياً، ولكون مسلم شيعياً، وكان مسلم يحاصر دمشق، فلما علم شرف الدولة بالخبر، رجع إلى حران، وَرَمَاهَا بِالْمَنْجَنِيقِ، فَخَرَّبَ مِنْ سُورِهَا بَدَنَةً، وَفَتَحَ الْبَلَدَ فِي جُمَادَى الْأُولَ، ونهب عسكر شرف الدولة البلد، وقطع عليهم آلف دينار، وقبض على خلق منهم، وقتل ابن جلبة وولديه وثلاثة وتسعين رجلاً، وصلبهم، وصلب ابن جلبة أمامهم[٣] وأخرج بعضهم ونفاهم من حران[٤][٥].

وقد تثور بلدة بأكملها على الحاكم ففي سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م)، ثار أهل مرو وقتلوا بعض أهل خوارزم شاه اتسز[٦]، وكانت العداوة قد تحكمت بين السلطان سنجر[٧] وأتسز، وكان خوارزم شاه استغل

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٤٨/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٨/١٦.

(٢) علي بن محمد علي بن جلبة، ولي قضاة حران. ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، ٢٥٨/١.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٧/٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٧/٣٢.

(٤) حران مدينة من ديار مضر القديمة، يقال بناها هران اخو إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وإليه تنسب حران، وهي مدينة الصابئين ولهم بها تل عليه مصلاهم، حران مدينة مسورة ومسجد جامعها داخل مدينتها ولها اربعة ابواب، منها باب الرقة جنوبي والشمالي باب يزيد والشرقي باب يزيد ايضا والغربي باب الفرات، فهي من غر البلاد لكنها قليلة الماء وللشجر ولها رساتيق وعمارات وموضعها في مستوى من الارض، يحيط بها ج. جبل شامخ مسافة يومين. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٩١.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، ص٢١١.

(٦) خوارزم شاه أتسز بن محمد بن انوشتكين الملك خوارزم شاه كان عادلاً كافاً عن اموال الرعية محباً اليهم كان تحت طاعة السلطان سنجر شاه، اصابه مرض فأشتد عليه حتى خارت قواه فمات في سنة احدى وخمسين وخمس مائة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢٥/٦.

(٧) السلطان سنجر ملك خراسان معز الدين سنجر بن السلطان ملكشاه بن آلب ارسلان بن جغري بيك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي السلجوقي صاحب خراسان وغزنة وبعض ما وراء النهر قيل اسمه بالعربي ابو الحارث احمد بن حسين داوود ولد بسنجار سنة (٤٧٩هـ) نشأ ببلاد الخوز ثم سكن خراسان، خطب له في العراق وأذربيجان والشام والجزيرة وديار بكر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٦٣/٢٠.

ضعفا أصاب سنجر، وأستولي على مناطق، مرو، وأخرجوا أصحابه من مرو، وأغلقوا أبوابها، واستعدوا لمواجهة خوارزم شاه، فعند ذلك هاجمهم، ودخل مرو فاتحاً، وقتل كثيرا من أهلها وفيهم فقهاء وعلماء، وقتل من الأعيان كثيرون. ثم غادرها مستصحبا معه عددا من علمائها[1]، وبذلك تم نفي علماء مرو.

تعد الفتن والثورات والتمردات من أبرز مسببات النفي في الفترة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) ومن أهم تلك الثورات التي واجهتها الدولة بعقوبة النفي، ثورة الديلم التي قادها القائد الديلمي روزبهان[2] سنة (٣٤٥هـ) ضد معز الدولة البويهي، وساندته جماعة من الجند الديلم الروزبهانية في الجيش النظامي البويهي على الأمير معز الدولة البويهي بغرض الإطاحة بالنظام القائم، ورفضوا وانشقوا عن الجيش النظامي؛ للقضاء على حكم بني بويه، ، وذلك بسبب أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، فضلاً عن تهميشهم، بعد أن كانوا نواة الجيش البويهي فحل محلهم الترك، وأصبحوا يأتمرون بأمرهم، فخرج معز الدولة لقتال روزبهان وأنهى هذا التمرد، ونكل بديلم بغداد، فقبض على جماعة منهم ممن ثبت تواطؤهم مع روزبهان، وترك من سواهم، كما أمر الجند الترك بتوبيخ الديلم كما أمر معز الدولة بطردهم من بغداد، وأوكل مهمة طردهم خارج البلاد إلى وزيره المهلبي[3]، فأخرجهم إلى الأهواز، وكتب إلى وزيره بجمعهم من جميع النواحي والأعمال بهم والمسير معهم إلى آخر الحدود ليتفرّقوا حيث شاءوا[4].

رابعاً- النفي بسبب الوشاية السياسية:

كانت الوشاية السياسية أحد اسباب اصدار عقوبة النفي خلال العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م).

---

(١) الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٤٣.

(٢) روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمي، من كبار القادة الديلم، وكان من صنائع معز الدولة فهو الذي رفع قدره ورقاه بعد أن كان من صغار الجند حتى أصبح من كبار القادة. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٤/٧.

(٣) المهلبي هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الازدي المهلبي وزير معز الدولة البويهي، تولى وزارته يوم الاثنين من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، حيث كان من ارتفاع القدر ورحابة الصدر وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله. ينظر: أبن الجوزي، المنتظم، ٣١١/٨؛ أبن خلكان، وفيات الاعيان، ١٢٤/٢.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٠٤/٩؛ عبد ربه، الديلم الروزبهانية وتمردهم خلال عهد معز الدولة البويهي، ص٣١١.

حيث تكون للوشاية نتائج عكسية، فمن الشاهد على ذلك أنه في عهد خلافة القادر بالله(٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) أمر بنفي السعاة[١] الذين كانوا ينقلون اخبار الناس للسلطان، في محاولة للحد من الفتن والتجسس[٢] كما في سنة (٤٧٦هـ)، وشي سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبى الرضا[٣]، بالوزير نظام الملك بتهمة اختلاس اموال الدولة وتكوين الثروات الطائلة وراء ذلك، وكان ابو المحاسن قد قرب من السلطان ملكشاه قرباً عظيماً، فقال أبو المحاسن للسلطان: "سلم إليّ نظام الملك وأصحابه، وأنا أحمل إليك منهم ألف ألف دينار، فإنهم يأكلون الأموال، ويقتطعونها"، فبلغ ذلك نظام الملك، فعمل سماطا عظيما، وأقام عليه مماليكه، وهم ألوف من الأتراك، وأقام خيلهم، وجعل سلاحهم على جمالهم، فلما حضر السلطان، قال له: "أني قد خدمتك، وخدمت أباك وجدك، ولي حق خدمة، وقد بلغك أخذى لعشر أموالك، وقد صدق الناقل، هذا أنا آخذه وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك، وإلى الصدقات، والصلات، والوقوف التي عظم ذكرها، وأجرها لك، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية، فأمر السلطان بالقبض على أبى المحاسن، وأن تسمل عيناه، وأنفذه إلى قلعة ساوة[٤].

وفي عهد خلافة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) تعاقب على وزارته وزيران اذ عُين في سنة (٤٩٦هـ) أبا القاسم علي بن محمد بن محمد بن جهير الاّ سرعان ما افسدت وزارته بسبب تعرضه للوشاية لدى الخليفة حتى عزله وأمر بنقض ظهره وخروجه من بغداد فخرج الى الحلة[٥].

---

(١) السعاة ومفردها ساعي وهو الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيمحل به ليؤذيه والساعي مثلث وتأوله انه يهلك ثلاثة نفر بسعايته أحدهم المسعي به والثاني السلطان الذي سعى بصاحبه اليه حتى هلك، والثالث الساعي نفسه. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٥٨/٣؛ أبن منظور، لسان العرب، ٣٨٢/١٢.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٠٠/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٩.

(٣) ابو المحاسن هو سيد الرؤساء ابن كمال الدولة ابو رضا فضل الله بن محمد كان ينوب عن ابيه في منصب الطغراني وأستمر يعمل مع ابيه في منصب رئاسة ونيابة منصب الطغراء حتى دخل في صدام مع نظام الملك بعد ان وشي به للسلطان ملكشاه فانتهت بعزله هو وابيه سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٨/١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٣١/٨.

(٤) ساوة بعد الالف واو مفتوحة وهاء ساكنة مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط بينهما وبين كل واحدة من همذان والري ثلاثون فرسخاً وبقربها مدينة تسمى آوه، فساوه سنية شافعية وآوه شيعية أمامية بينهما فرسخين وكانت العصبية بينهما قائمة، بقيت عامرة حتى سنة (٦١٧هـ) جاء التتر الترك وقتلوا كل من فيها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧٩/٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٧/٨؛ النويري، نهاية الارب، ٣٢٤/٢٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٠/١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٠٧/٨.

كما ذكر ان في سنة (٥٠٥هـ) تم نفي العالم امية بن ابي صلت الاندلسي[١] من قبل الوزير الملك الافضل شاهنشاه[٢] على الرغم من علاقته الطيبة معه الى أن وشي به قاضي الاسكندرية المكين ابو طالب[٣] الى شاهنشاه وذلك بسبب مجيء مركب للإسكندرية فيه مال للسلطان، لكنه تعرض للغرق، وعندما التزم امية ابن الصلت بإخراجه فوافق قاضي الاسكندرية بعد ان اخذ موافقة الوزير شاهنشاه على ذلك وهو العمل على حبال لإخراجها وبعد ان احضرت له فشل في إخراجها فأستاء القاضي منه وغضب وعمل على تحريض شاهنشاه عليه حتى قام بحمله للقاهرة وسجنه هناك في سجن يدعى المعونة بقي فيه ثلاث سنوات حتى اطلق سراحه بعدها وعاد الى القيروان وحسن حاله[٤].

وقد نفي الفقيه والوزير الكبير بن يونس[٥] على يد الوزير بن القصاب[٦] الذي وشي به للخليفة الناصر سنة (٥٩٠هـ)، ذلك عندما تسلم ابن يونس الوزارة عقد مجلساً للركن عبد السلام بن عبد الوهاب[٧] واحرق كتبه لما فيها من الزندقة وعبادة النجوم وانتزع الوزير مدرسة الركن وسلمها الى ابن

---

(١) أمية بن عبد العزيز بن أبو صلت الاشبيلي، أديباً ومنجماً، كما كان عالماً بالطب والفلسفة والفلك، وهو متبحراً بعلم الاوائل والاصول والمنطق وله كتب في ذلك منها الوجيز في علم الهيئة وغيرها، توفي سنة (٥٢٨هـ) وقيل سنة (٥٢٩هـ). ينظر: الذهبي، تاريخ الخلفاء، ١٥٩/١١؛ المقريزي، المقفى، ٢٤٠/٢.

(٢) شاهنشاه الملك الافضل الوزير ابو القاسم ابن امير الجيوش بدر الجمالي الارمني، كان ابوه نائباً بعكا فسار في البحر لترميم دولة المستنصر حتى استولى عليها واباد عدة امراء ومات وتولى شاهنشاه الأمر من بعده، توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة وله من العمر ثمان وخمسون. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٥٣/٧-٥٥.

(٣) القاضي ابو طالب ابن حديد وهو امام اصولي احمد بن مسلم بن رجاء اللخمي ويسمى ايضاً خليفة إلا أنه غلب عليه احمد من علماء الاسكندرية توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٩٦/٢١.

(٤) أبن ميسر، المنتقى، ص١٢٠؛ أبن خلكان، وفيات الاعيان، ١٣٠/١-١٣١.

(٥) بن يونس جلال الدين ابو المظفر عبدالله بن يونس بن احمد البغدادي الازجي الفقيه، تفقه على ابي حكيم النهرواني وقرأ الاصول والكلام على صدقة بن الحسين، وتلا بالروايات بهمذان على ابي العلاء العطار، توكل لأم الناصر ثم ترقى امره الى ان وزر في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٩/٢١.

(٦) ابن القصاب الوزير الكبير مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن علي بن احمد بن القصاب البغدادي هو اعجمي الاصل وكان ابوه يبيع اللحم على رأس درب البصريين ببغداد، نشأ وهو مشتغلاً بالعلوم والآداب وبرع في علوم المتصرفين كالحساب والمساحات ثم تبصر بأسباب الوزارة وخدم في ديوان الانشاء وسار في العساكر فأفتتح همذان واصبهان وحاصر الري وولي الوزارة وسار في جيش عظيم الى همذان. ينظر: أبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص١١٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٢٤/٢١.

(٧) عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي صالح الجبلي أبو محمد بن ابي منصور بن ابي عبد الله بن ابي محمد ويلقب بالركن، بغدادي المولد ، كان من بيت مشهور بالإصلاح والرواية وفقيه من علماء بغداد على مذهب الامام احمد بن حنبل، ولي عدة ولايات وأعمال في بغداد. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٦١/١٨.

الجوزي[١] وقام بعدها أبن القصاب بالقبض على أبن يونس وأعتقل بدار أبن القصاب، فبقي بها معتقلاً الى ان توفي أبن القصاب فنقل ابن يونس من داره الى دار الخلافة فحبس في بواطنها، وكان اخر العهد به[٢].

وعلى اثر نفي ابن يونس تم بعدها نفي أبن الجوزي وذلك بسبب وشاية الوزير ابن القصاب للركن عبد السلام وأجج عنده نار الحقد في قلبه على أبن الجوزي بسبب المدرسة التي تسلمها منها وكتبه التي احرقت بمشورة من ابن الجوزي وأنه من اكبر اصحاب ابن يونس حتى بعد ذلك وشي به الى الخليفة الناصر فتولى ذلك الركن عبد السلام واخذ ابن الجوزي وابعده حتى سجنه في واسط من سنة (٥٩٠هـ الى ٥٩٥هـ)[٣].

خامساً- نفي الناقدين والفاضحين لسوء نظام الحكم:

برزت في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) وخاصة في مراحل متأخرة منه اصوات نقدية لنظام الحكم وذلك بسبب التغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على الحكم، حيث شهد هذا العصر تطورات في بنية السلطة، إذ اصبح الخلفاء في كثير من الفترات أداة في يد قادة الجند وبعض الوزراء، فضلاً عن مظاهر الفساد والترف والبذخ في أطار الخلافة فأثار استياء بعض الافراد، مما ادى ذلك الى نقدهم للسلطة الحاكمة ونظامها، ففي هذه الفترة نفي عدداً من الافراد وذلك نتيجة لنقدهم لنظام الحكم، ومنهم الوزير أبا الشجاع محمد بن حسين[٤]، الذي اتصف بأنه كان "صعباً شديداً في أمور الشرع، سهلاً في أمور الدنيا، لا تأخذه في الله لومة لائم"[٥] لذا فكان دائم الانتقاد للحكام، حتى أنه أنتقد فتح السلطان ملك شاه سمرقند فيها، فقال أبو شجاع: وأيُّ بشارة هذه؟ كأنه من

---

(١) ابن الجوزي ابو الفرج، الحافظ المفسر، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن بنو عبيد الله بن عبد الله حمادي، يرجع نسبه الى محمد بن ابي بكر التميمي البغدادي الحنبلي، ولد سنة تسع او عشر وخمسمائة وتوفي سنة (٥٩٧هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٦٦/٢١.

(٢) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٨/١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٨/١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٤/١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥/١.

(٤) الوزير ظهير الدين ابو شجاع، محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم من اهل روذراور، مولده بقلعة كنكور سنة سبع وثلاثين وأربع مئة. وزر للأمام المقتفي، بعد عزل عميد الدولة أبي منصور بن جهير، سنة ست وسبعين وأربع مئة وعزل سنة أربع وثمانين يوم الخميس، تاسع عشر من صفر. ينظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص٧٧.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٣٥/٥.

بلاد الكفار، وهل هم إلَّا مسلمون استُبيح منهم ما يُستباح من الكفرة؟[١] وعندما عرف السلطان بذلك، شقَّ عليه، وكتب إِلَى الخليفة يشكوه، فعزله وهو بالديوان، سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ثم أبعد عن بغداد، إلى روذراور[٢] وهي موطنه قديماً فلم يتأثَّر، وقام على حالة فِي حاشيته وهو ينشد:

تولَّاها وليسَ لهُ عدوّ وفارقَها وليسَ له صديقُ[٣].

ومن حالات نفي الناقدين لنظام الحكم او نقد الاشخاص هو نفي صلاح الدين الايوبي[٤] للشاعر أبن عنين ابو المحاسن[٥] كان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق الى الهند بسبب وقوعه في الناس بالهجاء، فأنه عمل قصيدة طويلة او كتاباً جمع فيها خلقاً من رؤساء دمشق سماها (مقراض الاعراض) يشتمل على نحو خمسمائة بيت، قلما من سلم من الدماشقة من امره ولا الملك صلاح الدين ولا اخوه العادل فلما نفى طاف بلاد الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وما وراء النهر،بعد ان توفي صلاح الدين وتولى الملك العادل[٦] حكم دمشق ، فسار ابو المحاسن متوجهاً الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته يستأذنه في الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما عاناه في الغربة[٧].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٩٣/١٦؛ العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ص٧٧؛ سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ١٢٩/١٩.

(٢) روذراور بضم اوله وسكون ثانيه وذال معجمة وراء وبعد الواو المفتوحة راء اخرى هي كورة قرب نهاوند من اعمال الجبال وهي مسيرة ثلاثة فراسخ فيها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنهار مطّردة منبتها الزعفران، وفي اشجارها جميع انواع الفواكه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٨/٣.

(٣) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٥١/٢٣.

(٤) صلاح الدين الايوبي السلطان الكبير الملك الناصر ابو المظفر يوسف بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان بن يعقوب الدويني ثم التكريتي المولد، وهم بطن من الروادية من قبيلة الهذانية من الاكراد، ولد في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٩/٢١؛ الزركلي، الاعلام، ٢٢٠/٨.

(٥) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عنين الأديب رئيس شرف الدين ابو المحاسن الانصاري، الكوفي الاصل الزرعي، الدمشقي الشاعر، صاحب (الديوان) المشهور ولد بدمشق في سنة تسع واربعون وخمسمائة، كان شاعراً محسناً رقيق الشعر بديع الهجو، ولم يكن في عصره اخر ومثله بالشام. ينظر: الذهبي، تاريخ الخلفاء، ٤١١/٤٥.

(٦) الملك العادل هو السلطان الكبير سيف الدين ابو الملوك وأخو الملوك، بكر محمد بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان بن يعقوب الدويني الاصلي التكريتي ثم البعلبكي المولد، ولد بها سنة اربع وثلاثين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١٦/٢٢.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦١/١٣؛ العليمي، التاريخ المختبر، ٢٠٤/٣.

المبحث الثالث

الأسباب الدينية

أن من أبرز تأثيرات العصر العباسي ظهور وتطور المذاهب والمدارس الفقهية التي حصرت بأربع مذاهب كبرى هي الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية حيث كانت هذه المدارس شكلاً من اشكال التنوع في تفسير العقيدة وغالباً ما كان الخلفاء يحيطون أنفسهم بقضاة من المذاهب الاربعة، فكانت الغالبية العظمة لسكان الدولة العباسية سنية إلا أن هناك كانت اقلية من الشيعة. فعندما جاء البويهيين الذين عرفت دولتهم بأنها تنتمي الى مذهب اهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) مارست الشيعة الاقلية طقوسها وشعائرها الحسينية، إلاّ ان هذا العمل تسبب في اثارة الطرف الآخر من لم يتبع مذهب أهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) اذ تعرضت هذه الشعائر الى الرفض حتى حدثت المصادمات والفتن بين الطرفين، لكن جابهت الدولة هذه الفتن بعدة اجراءات ومنها نفي المخالفين بالاعتقاد الديني او المذهبي، إذ تعرض عالم النحو الزجاجي[1] الى النفي من دمشق، وذلك بسبب تشيعه حتى توفي فيها سنة (٣٤٠هـ) وهذا ما ذكره الذهبي[2] بقوله: "أُخرج من دمشق لتشيعه".

وفي سنة (٣٥٠هـ) وبسبب الفتنة المذهبية التي أحدثها العيارون بان رجل عباسي قتل رجل علوي فتدخل الجند الديلمي وحدثت الفوضى وغلقت المساجد، حتى تدخل الوزير ابو محمد الحسن المهلبي وقبض على وجوه العباسيين والعيارين وطلب من وجهاء العباسيين ان يسلموا له العيارين وحملة السكاكين لحبسهم، فأعترض القاضي ابو بكر بن عبد العزيز الخطاب[3]، وقال قولاً فيه الغلظة والبغضاء، مما اثارة حفيظة المهلبي، حتى أمر غلمانه بأن يجرونه ويطبقوا عليه زورقاً وان ينفوه الى عمان[4].

---

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن أسحاق البغدادي صاحب التصانيف العديدة في اللغة والنحو وشيخ العربية في وقته، ولد في نهاوند ونشأ في بغداد وبعد ذلك سكن دمشق. ينظر: القمي، الكنى والألقاب، ٢/٢٩٥-٢٩٦؛ السمعاني، الانساب، ٣/١٤٠.

(٢) سير اعلام النبلاء، ١٥/٤٧٦.

(٣) ابو بكر بن عبد العزيز هو الشيخ الامام العلامة شيخ الحنابلة ابو بكر بن عبد العزيز بن جعفر بن احمد بن يزداد بن معروف البغدادي الفقيه، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين، وهو متقدماً عند الدولة وبارعاً في مذهب الامام احمد وهو تلميذ ابو بكر الخلال، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦/١٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ٤/١٥.

(٤) الصابي، تحفة الامراء، ص٣٥٨-٣٥٩.

وبسبب الامور العقائدية تم نفي ابو حيان التوحيدي[١] وذلك بسبب اتهامه بسوء العقيدة والزندقة والانحلال وذلك بسبب الكتاب الذي ألفه بأسم (الحج العقلي اذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي) حتى أظهر فيه بعض الروح الصوفية التي تتعارض مع قواعد الاسلام، ولأن المهلبي شديد الوطأة على اصحاب العقائد والبدع فقام بنفيه خارج بغداد[٢].

ومن حالات النفي الاخرى هي نفي فقيه الشيعة المفيد المعروف بأبن المعلم[٣] فقد نفي ثلاث مرات الاولى في سنة (٣٩٢هـ)[٤] فكان سبب نفيه في هذه السنة بسبب المذهبية التي اخذت تكدر حياة البيئة البغدادية آنذاك وتعرضها للحرق حيث حرقت مناطق الكرخ التي كانت يسكنها الشيعة مرات عديدة حتى أنه قيل: لعضد الدولة أن أهل بغداد قد قلوا بسبب الطاعون وما وقع من الفتنة بين الرفض والسنة. فقال: انما يهيج بين الناس هؤلاء القصاص والوعاظ ثم رسم ان لا احد يقص ولا يعظ في سائر بغداد فكان النفي لتسكين الفتنة، لذلك تم نفي المفيد بسبب مزاولته لدوره العلمي ريثما تهدأ الفتنه حتى تتجدد[٥].

ويمكن القول بأن الشيخ المفيد لم يكن من مثيري الفتن كما ذكر اعلاه حتى يتم تفيه، بل هو شخصية علمية بارزة آنذاك وقد أثرى المجال الفكري بمؤلفاته العلمية ومناظراته، وأن نفيه لا يقلل من مكانته، بل عكس الصراع بين التيارات الفكرية والسياسية، ولم يكن قرار النفي بحقه قرار اداري، بل هو قرار له ابعاده المذهبية ويدل على مدى التوتر بين الفكر الامامي والفكر السني الرسمي للدولة العباسية او لتلك المرحلة آنذاك، وبالتالي فأن الشيخ المفيد يمثل مرحلة مهمة وناضجة من الفكر الشيعي ويستحق التقدير لا النفي.

والثانية بعد ان سيطرت الحنابلة على الاوضاع السياسية وأنزلت العقوبات والابتلاءات في الموالين لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حتى اختصت بعلماء الشيعة، فقد نفي الشيخ المفيد عقب الفتنة التي حدثت بين

---

(١) أبو حيان التوحيدي هو علي بن محمد بن العباس البغدادي الصوفي، صاحب التصانيف الادبية والفلسفية، يعد من اعلام القرن الرابع الهجري، ولد سنة (٣١٠هـ) في مدينة شيراز بنيسابور حتى توفي سنة (٤١٤هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١٩/١٧.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٨/٢٢.

(٣) محمد بن محمد النعمان عبد السلام الحارثي العكبري البغدادي ابو عبد الله المعروف بأبن المعلم، شيخ الشيعة الأمامية وأشتهر بالمفيد محقق أمامي من اجل مشايخ الشيعة وفقيههم واستاذهم والحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهه عند ملوك الاطراف، لميل كثير من اهل ذلك الزمان الى التشيع، ولد سنة (٣٣٧هـ) شمال بغداد، توفي سنة (٤١٣هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٣١/٣-٤٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١/٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٢٩/٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣/١٥.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٩/١١؛ الأمين، اعيان الشيعة، ٤٥٥/٥.

السنة والشيعة سنة (٣٩٨هـ) على يد عميد الجيوش علي بن استاذ هرمز[١] إلا أنه أُعيد بعد ذلك الى بغداد فكان سبب النفي هو عندما قصد الشيخ المفيد احد المساجد فأعترض له رجلاً من عامة أهل السنة وتعدى عليه واسمعه ما يكره فغضب تلامذته لذلك وتبادلت الاعتداءات بين الطرفين فعرض له بالسب فثار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ، وجرت فتنة عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفاً، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء، وعرض المصحف عليهم فأشاروا بتحريقه، فغضب الشيعة من ذلك غضباً شديداً، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعة من أحداثهم الى ذلك الشخص ليؤذوه، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة، فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وبلغ الخبر إلى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد فراسل أبا عبد الله ابن المعلم فقيه الشيعة بأن يخرج عن البلد ولا يساكنه، ووكل به فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان[٢].

وشهد حكم القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) سنة (٤٠٨هـ) نفي جميع اصحاب المذاهب الاخرى كالمعتزلة والفرق الباطنية[٣] والشيعة الرافضة[٤] التي كانت مخالفة للسلطة بسبب ما وقع في ايام خلافته من الفتن والقلاقل بين الشيعة وعوام السنة، اذ استتاب القادر فقهاء المعتزلة الحنفية حتى اظهروا له التبرؤ من الاعتزال ونهاهم عن المقالات المخالفة للإسلام وانهم متى ما

---

(١) عميد الجيوش علي بن الحسن بن ابي جعفر بن أستاذ هرمز ويلقب بعميد الجيوش، ومن عائلة عرفت بولائها للبويهيين ، حيث كان جده والد أبوه حاجب للأمير عضد الدولة، حتى التحق بعد ذلك والده بالأمير صمصام الدولة وبعد مقتل الاخير دخل في طاعة بهاء الدولة وتولى امر الاحواز ثم تولى امر العراق، وبعد وفاته تولى ابنه علي الامر وسار ع نهج والده بموالاته للبويهيين. ينظر: أبن الجوزي، المنتظم، ٧٨/١٥؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٧٢/٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٩/١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٨/٩؛ سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ٢٦٨/١٨.

(٣) الباطنية وصف يطلق على الفئة التي تقول: (أن النصوص الدينية لها معنيان: أحدهما ظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة وبمعرفة اساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين أختصهم الله بهذه المعرفة. فالباطنية لقب عام تشترك فيه عدة الفرق وينضوي تحت لوائه طوائف متعددة القاسم المشترك بينها تأويل النصوص الشرعية عن معناها الظاهر الى معان باطنية غير معهودة ومن أشهر هذه الفرق طائفتا الاسماعيلية والقرامطة، والحقيقة أن فرق الباطنية كثيرة ومتجددة من الصعب حصرها لأن لهم دعوة في كل زمان مقالة جديدة بكل لسان). ينظر: الغزالي، فضائح الباطنية، ص١٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ١٩٢/١.

(٤) الرافضة ومفردها الرافضي وفي اللغة تعني الرفض هو الترك، وهو مصطلح يطلق على فرقة من الشيعة بإمامة علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بعد النبي (ﷺ) مباشرة لكنها تختلف مع بعض في فروع أخرى كعدد الائمة او الاعتقاد بالمهدوية، ففرق الشيعة تفترق الى فرق كثيرة بعد وفاة كل امام وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات وفرق القمي وفرق النوبختي على ما يزيد ستين فرقة، لكن طائفة الاثني عشرية قد استوعبت، جل الآراء والعقائد التي قالت بها الفرق الشيعية الاخر وهم الذين يطلقون عليهم الروافض فأتخذ السنة هذا اللقب نعتاً مذموماً لهم إلا أن الشيعة اعتبروه مدحاً يفتخرون به. ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٩/٧؛ ابن السكيت، اصلاح المنطق، ص١٧٦؛ الجوهري، الصحاح، ١٠٧٨/٣؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٢/١.

خالفوه حل بهم النكال والعقوبة حتى تم تطبيق ذلك بقيام ولاته في جميع الجهات من طرد ونفي جميع خصوم الحنبلية من الإحناف السنيين والشيعة من بلادهم اضافة الى بعض العقوبات الاخرى التي اتسمت بالقساوة والشده كالصلب وغيرها، وهذا ما قام به ابا القاسم محمود[١] الذي يعتبر أمين الدولة للقادر حيث امتثل لأمر الخليفة القادر وتسنن بسننه في أعماله التي خلفها عليه في جميع المناطق حيث قام بطرد ونفي المعتزلة والرافضة وغيرها من الفرق الاخرى[٢].

أما حالة النفي الثالثة التي تعرض لها الشيخ المفيد في سنة (٤٠٩هـ) عندما دخل الوزير الحسن بن فضل بن سهلان[٣] بغداد قادماً من واسط بعد اشتداد الفتنة بين السنة والشيعة فقام بنفي جماعة من العباسيين فضلاً عن نفي الشيخ المفيد وهي المرة الثالثة التي نفى بها من بغداد لكنه أُعيد بعد ذلك بقليل حتى توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد[٤].

كما تعرض فقيه الشيعة ومرجعهم ابو جعفر الطوسي[٥] الى الاعتداء والتهجم على داره من قبل الحنابلة بسبب الفتنة التي حصلت بينهم وبين الشيعة سنة (٤٤٨هـ) حتى اضطر الفقيه بترك داره وتهجيره وخروجه الى النجف الاشرف للنجاة بنفسه من الحنابلة وبقي فيها حتى توفي سنة (٤٦٠هـ)[٦].

---

(١) ابا القاسم محمود ابن سبكتكين التركي وكنيته ابو منصور يمين الدولة في عهده وأمير خراسان ولد في يوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة في سنة أحدى وستين وثلاث مئة، فلما مات ابوه تنازع مع اخوه اسماعيل فظهر عليه محمود وأستولى على خراسان وسار الى السامانية واستولى على ملكهم واقام الخطبة للقادر. ينظر: سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٦٢/١٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧٢/١٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٥/١٥-١٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٥/٩؛ القصاب، الاعتقاد القادري، ص٢٣٨.

(٣) الحسن بن الفضل بن سهلان ابو محمد وزير السلطان عضد الدولة، ولد في رامهرمز (٣٦١هـ/٩٧١م) واستوزره سلطان الدولة عام (٤٠٦هـ/١٠١٥م). وهو رجل قدير من ذوي الخبرة المقدرة السياسية الذي حاول جاهداً في تهدئة الاحوال وإعادة الامن. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٦١/٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٩٩/١٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤٤٢/٣؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٩١/١.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ٣١٨/٢-٣٢٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٧/٩.

(٥) أبو جعفر الطوسي هو محمد بن الحسن الطوسي ولد في سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) في خراسان قدم بغداد سنة (٤٠٨هـ) يلقب بشيخ الطائفة من كبار المحدثين والمفسرين وفقهاء الشيعة، جليل القدر، عظيم المنزلة وثقة صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والادب، ولمكانته البارزة جعل الخليفة العباسي القائم بأمر له كرسي الافادة والبحث، له العديد من المصنفات، منها تهذيب الاحكام وكتاب الاستبصار توفي في النجف سنة (٤٦٠هـ). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٤٠٣؛ أبن داوود الحلي، رجال ابن داوود، ص١٦٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٣/١٨.

(٦) الطوسي، التبيان، ٥/١-٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٦/١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٦/١٢؛ الأمين، اعيان الشيعة، ٢١/٧.

ومن شواهد النفي بسبب الأنتماء المذهبي هو عندما قام نور الدين الزنكي[١] بنفي فقهاء الشيعة وعلمائها وذلك لأنه اراد اقامة دولة عباسية على اصول سنية والقضاء على الفكر الشيعي المنتشر آنذاك وبالأخص المناطق التي كانت متغلغلة بالفرق الشيعية ونشاطها العلمي الذي وازاها نشاط مذهبي علمي سني واسع من قبل الزنكيين من اجل القضاء على الشيعة ورؤسائها ومن هؤلاء الفقيه والد ابن ابي طي[٢] الذي نفاه نور الدين من حلب الى حران سنة (٥٥٢هـ)[٣].

وقد يأتي النفي لأسباب مختلفة في الشخص الواحد ليكون عقاباً له ومثال على ذلك شخص يدع بيوسف ابن آدم[٤] ففي سنة نيف وخمسين وخمسمائة اختلفت الروايات في سبب نفيه فقد ذكر الذهبي[٥] اكثر من رواية تدل على سبب نفيه منها بأنه كثير الشغب مثير الفتن بين الطوائف، اما السبب الثاني هو كان اذا بلغه قاضياً اشعرياً[٦] عقد نكاحاً فسخ نكاحه وافتى ان الطلاق لا يقع في ذلك النكاح، فأثار بذلك الفتن فأخرجه صاحب دمشق من دمشق الى حران فسكن بها وعندما تملك نور الدين حران طلب منه ان يعود لدمشق ليرى امه بشرط ان لا يدخل البلد فألتقى بأمه في كهف آدم ثم بعد ذلك دخل دمشق إلا أنه أُخرج منها خوفاً

---

(١) نور الدين محمود ابو القاسم ابن الاتابك قسيم الدولة أبي سعيد زنكي ابن الامير الكبير اقسنقر التركي السلطاني الملكشاه صاحب الشام، ولد في شوال من سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وستين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٣١/٢٠.

(٢) والد ابن ابي طي ابو يحيى بن حميد بن ظافر بن النجار بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن حسن بن صالح بن علي بن سعيد بن ابي الخير الحلبي، درس على شيخه وابن عمه اسد بن علي الغساني، ينتسب الى احدى القبائل العربية المعروفة بقبيلة غسان وهي فخذ من افخاذ قبيلة الازد العربية المعروفة التي هاجرت من الجزيرة العربية الى بلاد الشام. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٢١/٤٥.

(٣) المقدسي، الروضتين، ١١٨/٢؛ أبن العديم، زبدة الحلب، ٩/٣.

(٤) يوسف ابن آدم بن محمد بن آدم بن يعقوب المراغي الدمشقي المحدث، شيخ سني خير له معرفة قليلة حدث في بغداد ودمشق ونصيبين وكان مولدة سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي سنة تسع وستين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢١٠/١٢.

(٥) تاريخ الاسلام، ٢١٠/١٢.

(٦) أشعرياً أي ينتمي الى مذهب او فرقة الأشاعرة التي هي أحدى المذاهب الكلامية الإسلامية والتي يتبع نتاجاتها الفكرية أكثر اهل السنة في هذا الزمان، حيث تنسب الى علي بن إسماعيل بن اسحاق، ابو الحسن من نسل ابي موسى الأشعري، قام بتأسيسها ابو الحسن الاشعري، حيث غلب عمره في مذهب الأعتزال، بعد ذلك أسس لنفسه مذهباً جديداً باسمه وهو الأشعرية، توفي في بغداد. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٠١؛ طالبي، ابو الحسن الأشعري بين المعتزلة والسلف، ص١١-١٢.

من اثارة الفتنة حتى بعد ذلك عاد الى حران وتوفي فيها سنة تسع وستين وخمسمائة. اما المقدسي[١] فقد ذكر ان سبب نفيه هو انه اساء الى العقيدة بدمشق و كان يظهر الزهد والنسك فقد كثر أتباعه حتى أظهر شيئاً من التشبيه فبلغ خبره نور الدين فأحضره وأركبه حماراً وأمر بصفعه وطيف به البلاد جميعها ونودي عليه هذا جزاء من اظهر في الدين البدع ثم نفاه من دمشق الى حران حتى توفي فيها.

فضلاً عن ذلك هناك اسباب دينية اخرى تمثلت بجانب المغالاة حيث كان التشدد والمغالاة سبباً في نفي بعض المغالين أو المتشددين، إذا كانت أراءهم تثير حفيظة البعض، وخاصة إذا كانوا من مذهب مخالف لهم، فنفي محمد بن علي بن كرم السلامى المعدل، أبو العشائر، ابن التلولى[٢] سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)، لأنه يقول أشياء لا يلزمه التلفظ بها، بل يضره، منها: أن علياً شرب الخمر وأن بلالاً[٣] خيرا من موسى بن جعفر، ومن أبيه، وكان ذلك في ايام وزارة القمي الشيعي[٤] فنفاه إلى واسط، ونجد هنا أن مكان النفي اختير بعناية، فنفي إلى واسط والتي كان ظاهرها غالياً في التشيع، فأخذه وطرحه في مطمورة، إلى أن مات بها، وانقطع خبره سنة (٦١٠هـ)[٥].

يمكن القول بأن هذا لا يعتبر من مغالاة الشيعة، بل ان علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ربيب رسول الله (ﷺ) ووصيه من بعده فكيف للجاني ان يلفظ كلام غير أخلاقي على هكذا رمز من رموز الأمة، فهذا لا يعتبر تشدد في التشيع ولا اسلوب تعسفي بأصدار عقوبة النفي بحقة من قبل الوزير

---

(١) المقدسي، الروضتين، ٥٠/١.

(٢) ابن التلولى محمد بن علي بن محمد بن كرم السلامي المعدل ابو العشائر، ابن التلولى، سمع من ابن البطي وجماعته وتفقه في المذهب، وقرأ طرفاً من العربية على ابن الخشاب. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٨٥/٤٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٠٢/١١.

(٣) بلال بن رباح الحبشي، قيل أنه من مولدي الحجاز سنة (٤٢ ق.هـ) وأمه كانت اسمها حمامة أمه لبني جمح، حيث كان بلال من السابقين الاولين الى الاسلام، وكان مستعفاً كونه كان عبداً لبني جمح، وقيل أنه عذب ليترك دين الاسلام، إلا أنه أبى وكان يقول: ربي الله أحد أحد. هاجر مع الرسول الى يثرب وشارك معه في الغزوات وكان مؤذن الرسول الأول، توفي (٢٠هـ). ينظر: ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ٣٣٩/٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٠٣/٣.

(٤) القمي مؤيد الدين ابو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الوزير الكبير بن برز المقدادي القمي بغدادي المنشأ توفي ودفن في مقبرة الزردادين تقع بالمأمونية حتى نقل بعد ذلك ودفن في تربة انشأها في المشهد الكاظمي. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤٦/٢٢؛ الامين، اعيان الشيعة، ٢٢٥.

(٥) الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ٤٨/٣؛ الصالح، تسهيل السابلة، ٧٣٣/٢.

القمي، بل واجب عليه ان يدافع على مذهبه المتمثل بعلي بن ابي طالب (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) وعن شخصية حقيقية عظيمة لا تضاهيها شخصية اخرى الى الآن، وهذا الراي لا يعتبر من ضمن حالات الاهواء والميول لمذهب الشيعة بل الحقيقة تقال.

المبحث الرابع

الأسباب الإدارية لعقوبة النفي

أولاً- ظلم الرعية:

من الأسباب التي دعت الخلفاء إلى نفي البعض، ظلم الرعية، والتعسف ضدهم، فشدد الإسلام على الحث على العدل، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾[1]، **وقال تعالى:** ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[2] فضلاً عن قول الرسول (ﷺ) **(اتَّقوا الظلم، فإنَّ فالظلم من أقبح الكبائر)**، وهو ظلماتٌ يوم القيامة كما قاله النبيُّ (ﷺ).

ففي سنة(٣٣٤هـ) نفي الخليفة العباسي المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) لله، الطبيب يحيى بن بختيشوع[3]، لأنه تصور تعمده الخطأ في علاج أخيه هارون بن المقتدر، مما ادى إلى وفاته، فأخرج بختشوع من بغداد إلى الأنبار[4].

كما أصدر بختيار في سنة (٣٦٠هـ) أمراً بمصادرة وطرد ابو قرة[5] من واسط وذلك بسبب ما تظلم اهل واسط الى بختيار سراً بأنه قد اخرب بلادهم وأفقرهم وظلمهم وغشمهم وصادرهم وكثر ماله حتى استحل منهم ما حرمه الله، فأستعظم بختيار ذلك وأغاظه فعله، فصرفه عن واسط، إلا أن احد خصوم أبي قرة عندما سمع بضعف ابي قرة تقدم الى بختيار يضمنه بمال عظيم حتى تسليمه اياه مقابل هذا العرض، فسلم بختيار ابا قرة الى عدوة وبعثه الى الاهواز وصودر هناك[6].

---

(١) سورة الفرقان، الآية ١٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ٨.

(٣) يحيى بن بختيشوع هو يوحنا (يحيى) بن بختيشوع طبيب عالم باللغة اليونانية والسريانية حتى ترجم كثيراً من الكتب اليونانية الى السريانية تسهيلاً لنقلها الى العربية حيث كان مختصاً بخدمة الموفق العباسي طلحة بن جعفر حتى اخذ يسميه هذا مفرج كربي وعين اسقفا على الموصل. ينظر: ابن ابي صبيعة، عيون الانباء، ص١٠؛ الزركلي، الاعلام، ٢٠٩/٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨٨/٦.

(٥) ابو قرة الحسين بن محمد القنائي، وهو من دير قنىّ، نشأ بين كتاب واسط وعلمائها وتخرج معهم وأختص بأحمد ابن علي القنائي فتمهر ولم يزل يتدرج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة من قبل السلطان فأقنى اموالاً جليلة حتى صارت له نعمة ضخمه وكان شديد الجرأة على السلطان. ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ٢٦٠/٢.

(٦) مسكويه، تجارب الامم، ٢٨٧/٢-٢٨٨.

ومن حالات النفي الأخرى هي بعد ان تقلد الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وزارته الثانية للأمير بختيار كثر ظلمه وعسفه حتى شغب الناس عليه لفشله في المحافظة على الأمن وتعصبه المذهبي ففي سنة (٣٦٢هـ) اندلع حريق بجانب الكرخ وذلك لقيام أحد افراد الشرطة بضرب رجلاً من العامة ومات على اثرها فثارت عليه اهل العامة فأنهزم منهم واختبئ في احدى البيوت حتى قاموا بإخراجه ومن ثم قتله وحرقه فأنفذ ابو الفضل حاجباً الى اهل الكرخ اسمه صافياً لمعونة صاحب الشرطة إلا أن صافياً يبغض اهل الكرخ فأخترق النخاسين الى السماكين وقام بإضرام النار في بيوتهم واحرق الكثير منها حتى ذهب من الاموال ما عظم قدره وقتل عدد كبير من السكان وأحرق الرجال والنساء في الدور والحمامات[٤]، ونتيجة لهذه الادارة السيئة في التعامل مع الازمات وغيرها من الامور التي حدثت في بغداد بسبب سياسة الوزير ابو الفضل قام الامير البويهي عز الدولة بختيار بعزله من منصبه سنة (٣٦٢هـ) وسلمه الى نقيب الطالبيين الشريف ابي الحسن محمد بن عمر العلوي[١] حتى قام بأرساله الى الكوفة[٢].

نظراً لما يتمتع به القضاء من تقدير واحترام فهو أداة لتحقيق العدل بين الرعية، فبينما عانى الأمراء والوزراء في فترة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)، من معاقبتهم سواء بالاعتقال، أو المصادرة، أو القتل، والاضطهاد، أو النفي، إلا أننا لا نجد سوى بعض الحالات القليلة التي تعرض فيها القضاة للنفي، أو العقاب بشكل عام، ففي سنة (٣٦٩هـ)، قام عضد الدولة باعتقال قاضي القضاة أبي محمد بن معروف[٣] وأنفذه إلى القلعة بفارس، وقلد أبو سعد بشر بن الحسين ما كان إليه من قضاء القضاة، واحتج على ابن معروف بالتقصير[٤].

كذلك عزل ونفي الوزراء البويهيين على الرغم من مكانتهم وكفايتهم الادارية، إذ تم نفي الوزير أبي القاسم العلاء بن الحسن[٥] سنة (٣٨١هـ) بأمر من الامير صمصام الدولة البويهي، بعد ان اتهم بسوء

---

(١) أبي الحسن محمد العلوي هو محمد بن عمر بن يحيى بن الحسن ابي طالب من اهل الكوفة، ولد سنة (٣١٥هـ) سكن بغداد وتوفي فيها سنة (٣٩٠هـ) ودفن بالكوفة قدم على الطالبيين في وقته. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٢٢-٢٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/٢٤٤-٢٤٥.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٦/٣٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٧/٣١٠.

(٣) أبي محمد بن معروف، عُبَيد اللَّه بن أحمد بن مَعروف أبو محمد البغدادِيّ المعَرَّلِيّ، قاضي القُضاة، وهو أحدُ نُدَماء الوزير المهلَّبِيِّ، فإنّ وفاتَه في زمن الخليفة الطائع، وصار قاضيَ القُضاة، وكان مشهوراً بعلم الكلام. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٣١٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢٦٨؛ منيمنة ، تاريخ الدولة البويهية، ص٢٤٥.

(٥) ابي القاسم العلاء بن الحسن أحد وزراء الامراء البويهيين ومنهم الامير شرف الدولة البويهي الذي قدمه وقربه عندما عاد الى شيراز ثم ولاّه ظيوان الانشاء، ثم وزر لأمير صمصام الدولة بن عضد الدولة البويهي، وكان ذو شأن لديه، وكلف بمهام عسكرية أثبتت جدارته في تنفيذها. ينظر: مسكوية، تجارب الامم، ٧/٢٩١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢/٢٢٤.

معاملته لأهل شيراز وعدم قدرته على أدارة شؤونهم وسرقة اموالهم وتعسفه لهم، فشكو ذلك للأمير حتى اودعه في مطامير سرية لا يعرف عنه شيء، إلا أن بعد مدة من الزمن خرج وعاد الى الوزارة[١].

كما نفي الخليفةُ المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) الخادم مسعود البلالي متولي شحنة بغداد[٢]، سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) وذلك لسوء وانتشار الفساد بين أصحابه[٣].

وقد ينفى أحد الأشخاص، لمجرد كره، أو حقد أحد الأشخاص ذو المناصب العليا، ففي سنة (٥٧٩هـ)، قبض سيف الدين غازي[٤] صَاحِبُ الْمَوْصِلِ، عَلَى وزيره جلال الدين علي بن جمال الدين[٥] بغير جرم ولا عجز وَلَا تقصيرٍ، فأن جلال الدين كَانَ بينه وبين مجاهد الدين قايمازَ[٦] مشاحنه فقال مجاهد الدين لسيف: لا بد من قبض الوزير، فقبض عليه كارهاً لذل، ثم شفع رئيس آمد لصهر بينهما فأُخرج وسار الى آمدَ[٧].

فالنفي هنا جاء نتيجة الكراهية وبدون سبباً حقيقي، فلا يستحق الأمر نفي رجل لم يرتكب أي جرم، فالنفي هنا يحركه مطامع سياسية، ومكايدات.

ومن حالات النفي التي تدل على ظلم الرعية والاستبداد أنه في سنة (٥٨٧هـ) عندما قام الملك العادل بجعل ابن شكر الشيبي[٨] وزيراً له، إلاّ أن الشيبي وصف بأنه ذا حقد لا تخبو ناره ولا تأخذ في

---

(١) مسكويه، تجارب الامم، ٢٩٢/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٨/٧ .

(٢) مسعود البلالي أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من أمراء دولته، وولاه السلطان مسعود شحنة بغداد. ينظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٥٩/٢٠.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٢/٦؛ النويري، نهاية الأرب، ٥٦/٢٧.

(٤) سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، صاحب الموصل، ملكها بعد وفاة أبيه مودود. ينظر: أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٤٦/٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩٢/٢٠.

(٥) جلال الدين بن جمال ابو الحسن علي، الملقب جلال الدين بن ابي جعفر محمد الملقب جمال الدين بن علي بن منصور، وكان جمال الدين هذا وزير صاحب الموصل. ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ١٠٣/٣.

(٦) مجاهد الدين قايماز، ابو منصور بقايماز بن عبد الله الزيني، الملقب مجاهد الدين الخادم، كان عتيق زين الدين أبي سعد علي بن بكتكين وهو من اهل سجستان. ينظر: سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ص٣٣٨؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٢/٤.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٣٣/٩.

(٨) ابن شكر الشيبي هو الوزير الكبير صفي الدين عبدالله بن علي بن حسين الشيبي الدميري المالكي، ولد سنة ثمان واربعين وخمسمائة، تفقه في القاهرة على المذهب المالكي، وانشأ مدرسته قبالة دارة بالقاهرة، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٤/٢٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٢٧/١٧.

نقماته رحمه حتى استولى على الملك العادل ظاهراً وباطناً ولم يمكن احداً من الوصول اليه بل عمد الى سياسة العنف ومصادرة الناس وأستبد بالأعمال، فضلاً على رغبته في ابادة ارباب البيوتات وتقريب الاراذل وشرار الفقهاء حتى بعد ذلك غضب عليه الملك ونفاه الى آمد في دمشق وسكن فيها الى ان مات العادل سنة (٦١٥هـ) فطلبه الكامل محمد أبن العادل وأعاده الى مصر حتى توفي فيها سنة (٦٢٢هـ)[١].

ثانياً- الفساد الإداري والاستيلاء على المال العام:

يتضمن الفساد الإداري انتهاك المصلحة العامة، حتى أن الفقه عرف الفساد بأنه نوع من الاستفادة من الوظيفة العامة، فقد يحدث نتيجة استغلال الوظّيفة العامة أما بالرشوة أو بتعيين الأقارب، أو سرقة مال الدولة[٢]، فاستخدمت السلطة عدة أنواع من أنواع الفساد الإداري، خاصة إذ اقترن استخدام تلك السلطة، بالاستيلاء على المال العام، لذلك عد الفساد الاداري والمالي مظهراً من مظاهر العصور العباسية المتأخرة مما دفع بعض الخلفاء والامراء الى فرض الضرائب على العامة كون ان حياة الترف واللهو حاضرة وسائدة عندهم[٣]، لذلك استخدمت عقوبة النفي، لبعض من مارسوا الفساد الإداري ومنهم، شيرزاد بن سرخاب[٤] وزير معز الدولة بختيار بن بويه، وذلك سنة (٣٥٨هـ)، إذ كان قد "أسرف في التجبر وكثر تعلقه بالأموال والتلاجى وشره إلى اكتساب الأرباح من غير وجوهها ولم ينقبض عن شيء همّ به ولم يمكن أحدا أن يعتصم منه[٥].

وقد طال شره شيرزاد للمال، الى ثورة الجنود عليه ذلك "لأنّ بختيار كان عوّدهم ألّا يردّهم عن شيء يلتمسونه من واجب ومحال وقليل وكثير، فمنعه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتّاب أيضاً العداوة للخوف من شره وانقباض أيديهم عمّن يلتجئ إليه وكثر الدعاء عليه من أفناء الناس

(١) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٣/٨؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣٧/٣.
(٢) القدح، أضواء على بعض ممارسات الفساد المالي والإداري في الدولة العباسية، ص٩١٥.
(٣) طقوش، تاريخ السلاجقة في ايران، ص٩٩.
(٤) شيرزاد بن سرخاب ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، كاتب لأمير الامراء معز الدولة ثم كوزير للخليفة المطيع لله. ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٧٧/٢.
(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩٦/٦

وحاول الاتراك عنده يستأمرون بختيار في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخويفه حتى يهرب والاّ يقارّوه بالحضرة، فأمسكوا عن قتله بعد أن همّوا به. كل هذه الافعال جعلت جميع اعدائه ان يقفوا بصف واحد ضده فدبروا له أمراً حتى تم نفيه من بغداد من قبل بختيار الذي أشار عليه بالرحيل من ساعته[١].

وكان من بين الأسباب التي أدت الى نفي الوزير فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير هو الاستيلاء على المال العام، فذكر في خطاب نفيه سنة (٤٦٠هـ)، أن السبب الثالث لنفيه "لمَّا مات طُغْرُلْبَك كتبتَ إلى مسلم بن قريش استدعيتَه إلى الحضرة، فجرى من ذلك ما لا خفاء به من الخطر بالمهجة وخروج المال الكثير بسببه"[٢].

وقد تختلف الاسباب في نفي شخص ما، فقد ذكر ان رئيس الخزانة السلطانية عزيز الدين المستوفي[٣] عرض على السلطان محمود رشوة حينما قام بمصادرته التي قدرت بألف الف دينار إلا أن السلطان رفض ذلك والقي القبض على المستوفي، وهناك سبب اخر وهو ان المستوفي بصفته رئيس الخزانة فقد اشرف على تجهيز ابنة السلطان سنجر[٤] التي تكون ابنة عمه بزواجها من السلطان محمود، وكان على علم تام بمحتوياته، وعندما توفيت زوجة السلطان طالب والدها السلطان سنجر وما حملت معها انواع التحف والجواهر، إلا أن السلطان محمود رفض وخشي من المستوفي ان يشهد عليه فقبض عليه وارسله الى سجن في قلعة تكريت حتى قتل فيها سنة (٥٢٦هـ)[٥].

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩٦/٦-٢٩٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣١٧/٧.

(٢) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٠٠/١٩.

(٣) عزيز الدين ابو نصر الاصبهاني عم العماد الكاتب، كان رئيساً وكاتباً بليغ، متولي خزانة السلطان محمود بن محمد السلجوقي. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢٧/٣٦.

(٤) السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه بن آلب ارسلان بن طغري بيك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي التركي، صاحب خراسان وغزنة وبعض ما وراء النهر، ولد بسنجار في يوم الجمعة لخمس بقينه من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة، فكان والده ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل الى سنجار، فجاءه هذا الولد فسماه بسنجر من اسم المدينة، استقر في السلطنة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٢٨/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٦٣/٢٠.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٨٧/١-١٨٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٦٧/٥.

الفصل الثالث

آلية تنفيذ عقوبة النفي وانهائها والاثار الناتجة عنها

المبحث الاول: آلية تنفيذ عقوبة النفي وسبل التعامل مع المنفيين

أولاً: مسؤولية اصدار وتنفيذ عقوبة النفي

ثانياً: اماكن النفي وأساليبه واحوال المنفيين

ثالثاً: الجهات المسؤولة عن اقتياد المنفيين

رابعاً: اساليب اقتياد المنفيين

خامساً: معاملة المنفيين

سادساً: حال المنفيين في المنفى

سابعاً: نفقة المنفيين

المبحث الثاني: السبل المؤدية لأنهاء عقوبة النفي (٣٤٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)

أولاً: العفو الصادر بإلغاء العقوبة

ثانياً: الشفاعة

ثالثاً: وفاة صاحب القرار

رابعاً: انتقال السلطة

خامساً: الهرب من المنفى

سادساً: وفاة الشخص المنفي

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن عقوبة النفي(٣٣٤_٦٥٦هـ/٩٤٥_١٢٥٨م)

أولاً: الآثار الايجابية

ثانياً: الاثار السلبية

الفصل الثالث

آلية تنفيذ عقوبة النفي وانهائها والاثار الناتجة عنها

طبقت عقوبة النفي منذ الصدر الأول للإسلام، منذ عهد الرسول (ﷺ) واستمرت في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد خلفاء بني أمية ومن جاء بعدهم، لذلك يعد النفي من أبرز العقوبات التي لجأ اليها الخلفاء والامراء والوزراء والولاة في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) بوصفه وسيلة للضبط السياسي والاجتماعي، وكأجراء يتخذ في حق من يشكلون تهديداً لأمن الدولة او يعارضون السلطة.

ولم تكن عقوبة النفي تقتصر على الابعاد الجغرافية فحسب، بل كانت تشمل كذلك اجراءات مصاحبة كالمراقبة المشددة والمصادرة بالأموال والتشهير والحرمان من الحقوق، وهو ما يطرح تساؤلات جوهرية حول الآليات التي اتبعتها الدولة العباسية في تنفيذ هذه العقوبة، وسبل التعامل مع المنفيين بعد ابعادهم عن مواطنهم الأصلية.

ومن هنا يسعى هذا الفصل الى تسليط الضوء على الأسس التي بني عليها النفي في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) وتحليل كيف تم تطبيقه ميدانياً، اضافة الى استعراض مصير المنفيين وطرائق انتاجهم وطرق معاملتهم وكيفية وصولهم الى المنفى وسبل انهاء العقوبة وآثارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الأول

آلية تنفيذ عقوبة النفي وسبل التعامل مع المنفيين.

أولاً- مسؤولية اصدار وتنفيذ امر النفي:

يعد النفي من العقوبات السياسية والاجتماعية التي اعتمدتها الدولة العباسية، لتنظيم شؤون الحكم والحفاظ على هيبة السلطة، خصوصاً خلال الحقبة الزمنية (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)، وهي حقبة اتسمت بتقلب مراكز القوى بين الخلفاء والوزراء وقادة الجند، إضافة الى بروز البويهيين ثم السلاجقة كلاعبين مؤثرين في السياسة العباسية، وفي هذا السياق تبرز أهمية المسؤولية المزدوجة في أصدار وتنفيذ اوامر النفي، من كان صاحب القرار ومن الجهة المسؤولة عن التنفيذ.

أن تحليل هذه المسؤولية يكشف عن بنية الحكم في تلك المدة، ويتبع فهم الكيفية التي استخدمت بها الدولة النفي كأداة للسيطرة على نظام الحكم والوضع الأمني وأقصاء الخصوم، لذلك تنوعت الجهات التي اصدرت عقوبة النفي هذه الحقبة كما يأتي:

١- الخلفاء:

شكلت عقوبة النفي اداة سياسية بارزة في يد الدولة العباسية، خاصة في الفترة ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)، وهي فترة امتزجت بتراجع السلطة الفعلية للخلفاء لصالح قوى عسكرية وسياسية صاعدة كالبويهيين والسلاجقة، مما إثر على شكل ممارسة الخلفاء لدورهم في تنفيذ هذه العقوبة، ومع ذلك لم يكن دور الخلفاء غائباً بالكامل بل أتخذ ابعاداً متعددة، فقد تصدر بعض الخلفاء أوامر النفي مباشرة، بينما اكتفى أخرون بالمصادقة على قرارات صادرة من وزرائهم او من القوى المنفذة التي أحاطت بهم. إذ أمر الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) سنة (٣٣٤هـ) بنفي الطبيب يحيى بن بختشوع[١].

كذلك امر الخليفة المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) بنفي عدد من القضاة والمحدثين بتوصية من البويهيين الذي كانوا يمارسون نفوذاً واسعاً في بغداد[٢].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/٢٨٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/١٣٧.

وفي سنة (٣٨٨هـ) عندما هرب عبدالله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من مكان اعتقاله واقام عند مهذب الدولة في البطيحة قام الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) بأصدار قراره بأن يخرج من البطيحة فكاتب مهذب الدولة بذلك واخرجه، لكن في حين سماعه بخبره بأنه اصبح متنقلاً في المدائن فأمر بنفيه(١).

كما أمر الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) بنفي الفرق الباطنية والشيعة فضلاً عن ذلك قام بنفي السعاة للحد من الفتن والتجسس(٢).

وبسبب الخطر الذي اخذ يهدد دولته ومذهبه فقد أمر الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) بأصدار عقوبة النفي للداعي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي وأن الذي تولى تنفيذها الأمير البويهي أبي كاليجار(٣).

وذكر ان الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) أمر بالنفي بحق البساسيري إذ تولى الملك الرحيم تنفيذ هذا الأمر وعمل على أبعاده(٤).

وفي سنة (٥٤٩هـ) أمر الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) بنفي الخادم مسعود البلالي بسبب سوء وانتشار الفساد بين أصحابه(٥). وبسبب الفساد الاخلاقي والانحراف الاجتماعي كما اصدر الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م) امر بنفي ابن هبيرة حاجب الباب بعد ان سمع عنه انه يعشق أمرة مغنية(٦).

وأيضاً أمر الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م) بنفي ابن الجوزي سنة (٥٩٠هـ)، وقام بتنفيذ العقوبة الركن عبد السلام وأبعده(٧).

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٣٥٧/٧؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥١/٧؛ سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ١١١/٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٠٠/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٩.

(٣) الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين، ص٦٤؛ سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٨٠.

(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٤٤/١؛ أبو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٣٢/٦؛ النويري، نهاية الارب، ٥٦/٢٧.

(٦) ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص٢٣٢؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ص٥١٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥/١.

٢- الوزراء:

شهد العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) تحولاً في البنية السياسية والادارية للدولة، حيث انتقل تدريجياً من الخليفة الى الوزراء، خصوصاً في ظل ضعف الخلفاء، وازدياد النفوذ البويهي والسلجوقي، وفي خضم هذا التحول برز دور الوزراء بوضعهم اصحاب سلطة فصلية في تسير شؤون الدولة ومنها أصدار الاوامر بالعقوبات ومنها عقوبة النفي ومن الشواهد على ذلك، ذكر بأن الوزير المهلبي أمر بنفي القاضي أبو بكر بن عبد العزيز بن الخطاب سنة (٣٥٠هـ)[١].

ولأن الوزير المهلبي شديد الوطأة على اصحاب العقائد والبدع قام بتنفيذ عقوبة النفي بحق ابو حيان التوحيدي ذلك بسبب اتهامه بسوء العقيدة[٢].

وعندما تولى ابن بقية الوزارة لبختيار سنة (٣٦٤هـ) قام بنفي ابا محمد اخو محمد بن العباس ابو فرج الى واسط[٣]. كما أمر الوزير الحسن فضل بن سهلان بنفي الشيخ المفيد سنة (٤٠٩هـ) بسبب الفتنة المذهبية[٤] فضلاً عن ذلك أمر الوزير نظام الملك أمر بنفي خصومه السياسيين من بغداد[٥].

كذلك ذكر بأنه في سنة (٥٠٥هـ) تم نفي العالم أمية بن ابي صلت الاندلسي من قبل الوزير الملك الافضل شاهنشاه[٦]. وبسبب الوشاية السياسية التي تعرض لها الفقيه ابن يونس فقد نفي على يد الوزير ابن القصاب سنة (٥٩٠هـ)[٧] كذلك في عهد الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٥-١١١٩م) كان عميد الدولة قد اصدر قرارات وزارية بنفي عدد من الرجال[٨].

---

(١) الصابي، تحفة الامراء، ص٣٥٨-٣٥٩.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٨/٢٢.

(٣) مسكويه تجارب الامم، ٣٢٨/٦.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ٣١٨/٢-٣٢٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٧/٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٤٥/٩.

(٦) المقريزي، المقفى، ٢٤٠/٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٣٠/١-١٣١؛ ابن ميسر، المنتقى، ص١٢٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٤/١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٨/١٧؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص١١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٨/١٩.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١١٢/٩.

أما في سنة (٥٥٦هـ) نفذ الوزير عون الدين ابن هبيرة عقوبة النفي بحق قبيلة خفاجة فقبض عليهم وسألوه العفو مقابل مفارقة البلاد فأجابهم بذلك وطردهم وعفا عنهم[١]، كما أمر الوزير القمي سنة (٦١٠هـ) بالنفي بحق محمد بن كرم السلامي لأسباب مذهبية[٢].

وفي أواخر الدولة العباسية في القرن السادس وخاصة في فترة ضعف الخليفة المستنصر اصبحت العقوبات السياسية ومنها النفي أداة بيد الوزراء[٣].

ويتضح مما سبق ان عقوبة النفي قد أصبحت اداة سياسية أستخدمها الوزراء لتحقيق الاستقرار الظاهري او تصفية الخصوم، مما يعكس تحول السلطة داخل الدولة العباسية من مركزية الخلافة الى وزارية التنفيذ.

٣- الامراء:

تميزت المدة الممتدة ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-٦٥٦م) بتعدد الامارات وتنازع السلطات بين الخلافة العباسية من جهة والدويلات المستقلة من جهة اخرى. فقد برز تأثير الامراء في اصدار اوامر العقوبات لا سيما عقوبة النفي والتي أصبحا سلاحاً بيدهم لتحقيق توازنهم السياسي ومن الشواهد على ذلك ما حدث في سنة (٣٣٤هـ) عندما أصدر الامير البويهي احمد بن بويه أمراً بنفي الخليفة المستكفي بالله وعين مكانه المطيع[٤].

ولأن ينال كوشة غدر بالأمير البويهي معز الدولة سنة (٣٣٤هـ) أصدر الأخير امراً بالقبض على ينال ونفيه بعد ما أمنه[٥].

وفي سنة (٣٣٧هـ) قبض معز الدولة على خاله الاسفهدوست وأمر بنفيه الى رامهرمز، ذلك لأنه يعيبه ويراسل الخليفة المطيع في قتله[٦].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٧/١١.
(٢) الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ٤٨/٣؛ الصالح، تسهيل السابلة، ٧٣٣/٢.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٠/١٣.
(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٥.
(٥) مسكويه، تحارب الامم، ١٤٢/٦-١٤٦.
(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٨٥/٧.

وكانت الصراعات بين الاسرة الحاكمة سبباً في اصدار عقوبة النفي وهذا ما حدث مع عز الدولة بختيار عندما اصدر أمر النفي بحق اخيه الحبشي سنة (٣٥٦هـ) وامر وزيره ابو الفضل العباس بن الحسين بتنفيذ هذا العقوبة، فأسر الحبشي وأنفذه الى رامهرمز[١].

وفي سنة (٣٥٩هـ) اصدر الامير البويهي عز الدولة بختيار قراراً بنفي الوزير محمد بن العباس وذلك بسبب المنافسة والعداء بينه وبين القادة والاتراك ولكون سبكتكين حاجب الامير البويهي فقد اصبح الجهة المنفذة لهذه العقوبة[٢].

وبسبب الفتن والاضطرابات التي وقعت في الدولة سنة (٣٦٠هـ) أمر الامير عضد الدولة بمعاقبة قوم يعرفون بالخرمية والجاشكية فأنفذهم الى شيراز[٣].

اصدر الامير البويهي عز الدولة سنة (٣٦٢هـ) بعزل الوزير ابو الفضل وسلم هذا الأمر الى نقيب الطالبيين الشريف ابي الحسن محمد بن عمر العلوي فقام الاخير بتنفيذه وإرساله الى منطقة أخرى[٤].

كما امر الأمير البويهي عضد الدولة بنفي قاضي القضاة ابي محمد بن معروف الى قلعة فارس سنة (٣٦٩هـ) لأسباب شخصية[٥] كذلك أصدر الامير البويهي عضد الدولة امراً بنفي القاضي ابي بكر بن محمد بن السماك[٦] لأسباب سياسية[٧].

وفي سنة (٤٤١هـ) عندما وقعت الفتنة بين الامير معتمد الدولة قرواش وأخيه زعيم الدولة ابي كمال، فما كان منه الا ان انفذ أمر النفي به الى الموصل محجوراً عليه[٨].

---

(١) مسكويه، تجارب الامم، ٦/٢٥٤-٢٨٥.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٦/٣٠١-٣٠٤.

(٣) مسكويه، تحارب الامم، ٦/٣٤١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤/٥٩١.

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ٦/٣٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٧/٣١٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢٦٨.

(٦) ابن السماك ابو بكر محمد بن احمد بن السماك من العلماء المعروفين في بغداد، تولى القضاء فيها وكان له دور في الحياة العلمية والقضائية، عرف بالتقى والورع، توفي يوم الاربعاء في سنة (٤٢٤هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/١٧٧.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢٦٧.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٨/٧٥.

كما تعرض الشريف الرضي[١] لضغوطات ادت الى ابعاده مؤقتاً عن بغداد بسبب الصراعات الفكرية، ويعكس هذا الحادث تدخل الامراء لحماية النظام العام ولو على حساب المغربين[٢].

اصدر الامير نظام الملك امراً بنفي ابن عقيل لأسباب مذهبية، ذلك لأن وجوده في بغداد مصدر اضطراب عقائدي[٣].

يتبين من خلال الشواهد التاريخية ان الامراء خلال فترة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) كان لهم دور محوري في اصدار الأوامر بعقوبة النفي، ولم تقتصر على توجيه ونفي، بل اصبحت أداة سياسية بيد السلطة الاميرية، وهذا يظهر ان سلطة الامير كانت قد تتجاوز احيانا سلطة الخليفة او القضاء، ما يمّكن طبيعة التداخل بين السلطتين السياسية والدينية، ويؤكد ان النفي لم يكن مجرد عقوبة جنائية، بل كان سياسة ممنهجة لتحقيق اهداف الدولة او الأمير.

٤- السلاطين:

شهد القرن الرابع الهجري ضعف الخلافة العباسية مما ادى الى ظهور قوة السلاطين العسكريين خصوصاً السلاجقة في القرن الخامس او السادس الهجريين، إذ تولوا فعلياً مقاليد الحكم تحت غطاء الخلافة الأسمية، وقد مارس هؤلاء السلاطين سلطات واسعة، منها اصدار اوامر النفي، حيث كانت هذه العقوبة من أبرز ادواتهم في ادارة الدولة وتوجه الرأي العام ومن الشواهد على ذلك:

ذكر بأن السلطان السلجوقي طغرل بك امر بنفي ابي الحسن الماوردي على اثر الخلاف بينهما، حين الماوردي مقرباً من الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م)، فأجبره السلطان على مغادرة بغداد ونفيه الى واسط[٤].

---

(١) الشريف الرضي هو السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، من الانكياء الاولياء المتبحرين في الكلام والادب والشعر وقيل هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة الفاظه الى الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ولد سنة (٣٥٩هـ) في بغداد وتربي تربية أيمانية على محبة لآل البيت (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ) تولى مناصب عديدة منها نقيب الطالبيين وتولى امارة الحاج في النظر بالمظالم وغيرها من المناصب، توفي سنة (٤٠٦هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٨٩/١٧؛ الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، ص١٨-١٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٢٣/١٧.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠٣/١٨.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٩١/٥.

كما تم نفي الوزير فخر الملك بن نظام الملك في عهد السلطان بركيارق، حيث أصدر الاخير أمراً بنفي فخر الملك بعد صراع داخلي على السلطة[١].

وفي سنة (٤٥٦هـ) قبض السلطان آلب ارسلان على الوزير عميد الملك وأبعده وحبسه في مرورز[٢]، وفي نفس السنة أصدر السلطان آلب ارسلان امراً بعقوبة اهل القلعة الذين كان اهلها من الروم وتعرضوا لمعسكر السلطان، فتولى هذه المهمة السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك وقاموا بتنفيذ قرار العقوبة الذي اصدره آلب ارسلان حتى طاردوهم وإنحدروا اهلها منها الى مكان اخر[٣].

وبسبب الصراع الداخلي على الحكم فقد امر السلطان ملكشاه بالنفي سنة (٤٧٥) بحق أخيه تكش[٤] كذلك وبسبب الوشاية السياسية من قبل سيد الرؤساء ابو المحاسن للسلطان ملكشاه من اجل الاطاحة بوزير السلطان نظام الملك وعزله حتى الصق به تهمة الا أن السلطان أوضح له الوزير الأمر فأصدر السلطان امراً بالقبض على ابو المحاسن فأنفذه الى قلعة اخرى سنة ٤٧٦هـ[٥].

ولم تتوقف الصراعات الداخلية على الحكم ففي سنة (٤٩٠هـ) اصدر السلطان السلجوقي ارسلان ابن آلب ارسلان أمراً بنفي اخيه بوري برس، فلا رق له ولا رفق[٦] كما ذكر ان في منتصف القرن السادس الهجري امر السلطان السلجوقي آرسلان شاه[٧] بنفي ابن هبيرة كونه اعلى استقلالية في أدارة الدولة، اذ تم نفيه الى الموصل[٨].

ولأن رئيس الخزانة السلطانية عزيز الدين المستوفي اصبح مصدر خوف وتهديد للسلطان محمود فقام السلطان سنة (٥٢٦هـ) بالقبض عليه وأمر بأرساله الى سجن في احد القلاع البعيدة[٩].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠١/١٠

(٢) أبو الفداء، المختصر، ١٨٤/٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٤/٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٣٨/١٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٨/٨؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٢٤/١٦.

(٦) الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٥٢.

(٧) ارسلان شاه هو السلطان ركن الدين ابو المظفر ارسلان شاه بن طغرل بن ملكشاه بن آلب ارسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي، المتوفي بهمذان سنة سبعين وخمسمائة، تملك بعد وفاة سليمان شاه، كان يميل الى الشعراء ويجالسهم ولما مات حكم بعده ابنه طغرل وبه انقرضت دولتهم. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٤٤/٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢١٧/٤.

(٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣١٧/٢٠.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٨٧/١-١٨٨؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٦٧/٥.

وفي سنة (٥٩٩هـ) اصدر السلطان الكبير ابو الفتح شهاب الدين عقوبة النفي بحق زوجة اخيه غياث الدين، بسبب انحرافها الاخلاقي حتى سيّرها مع عائلتها الى بلاد أخرى[١].

كما أصدر السلطان صلاح الدين الايوبي أمراً ابلنفي بحق الشاعر ابن عنين ابو المحاسن لأنه كان يوقع الناس بهجائه[٢].

يتضح من الشواهد التاريخية ان السلاطين قد مارسوا سلطة مركزية قوية في اصدار اوامر النفي، جعلتهم فاعلين في ادارة شؤون الدولة والسيطرة على النخب الفكرية والسياسية، وقد شكلت عقوبة النفي أداة استراتيجية بيد السلاطين خصوصا السلاجقة، وهذا يبين بأن دور السلاطين في اصدار عقوبة النفي لم يكن عارضاً، بل كان جزءاً من بنية الحكم السلطاني.

٥- الملوك والقادة:

لعب الملوك والقادة دوراً محورياً كجهات مصدرة او منفذه لعقوبة النفي وذلك في أطار سعيهم لترسيخ الحكم المركزي وضبط التوازنات السياسية داخل الدولة، كما ان للملوك واحياناً للقادة العسكريين ايضاً نفوذ قوي مكنهم من اصدار وتنفيذ قرارات النفي بشكل مستقل او بالتواطؤ مع السلطة، خصوصاً في فترات ضعف الخلفاء ففي سنة (٣٩٨هـ) على اثر الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة تم نفي الشيخ المفيد من قبل عميد الجيوش علي بن استاذ هرمز الذي قام بنفيه[٣] وفي سنة (٤٤٧هـ) عندما حدثت الفتنة بين الخليفة القائم والبساسيري، إلا أن الملك الرحيم تدخل في هذا الامر وقام بتنفيذ ما اصدره الخليفة من قرار وهو أبعاد البساسيري[٤] وقد نفي الملك الكامل احد الامراء الاكابر المعروف باسم ابن المشطوب بسبب طمعه في السلطة[٥] وبسبب الاضطرابات التي وقعت في مدينة بلخ سنة (٤٦٦هـ) قام قائد العسكر التكين وأخرج أهل بلخ منها وسلموا المدينة له[٦].

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩٠/١٠؛ النويري، نهاية الأرب، ١٠٣/٢٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٤٢/٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦١/١٣/٣؛ العليمي، التاريخ المختبر، ٢٠٤/٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٩/١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٨/٩؛ سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٨/١٨؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣٣٨/٢.

(٤) ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص٤٤؛ أبو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢؛ أبن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٤٤/١.

(٥) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٧/٢٢؛ أبو الفداء، المختصر، ١٢٠/٣.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٤٨/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٨/١٦.

وبسبب ظلم الرعية والاستبداد وسياسة العنف التي اتخذها الوزير ابن شكر الشيبي حتى اصدر الملك العادل امراً بنفيه سنة (٥٨٧هـ)[١].

ثانياً- اماكن النفي وأساليبه وأحوال المنفيين:

يهدف هذا الموضوع الى تسليط الضوء على عقوبة النفي في فترة ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) من خلال الوقوف على اماكن النفي التي اعتمدتها الدولة، وطرق حمل المنفيين اليها، فضلاً عن تحليل طبيعة المعاملة التي تلقوها، والاوضاع التي واجهوها في المنافي، ونفقتهم ومصادر تمويلها، بما يساعد في تكوين صورة شاملة عن هذه السياسة العقابية وانعكاساتها في تلك الحقبة.

١- تحديد اماكن النفي ضمن الامر الصادر:

كانت اماكن النفي يتم اختيارها بعناية بحيث تضمن ابعاد الشخص المعاقب عن مركز النفوذ، وقد كانت هذه الأماكن تحدد بحسب نظام الحكم السياسي او نوع القضية التي تسببت بالنفي، بل في بعض الاحيان تكون الاماكن بحسب الامر الصادر من الخليفة او من ينوب عنه ومدى شدته وقساوته، إلا أن اتفق غالبية الفقهاء على أن المسافة الشرعية لعقوبة النفي هي مسافة تقصر فيها الصلاة[٢]، وبما أنه الهدف من عقوبة النفي تأديب الشخص المنفي وأيحاشه وجعله يشعر بالغربة بالبعد عن اهله وديار لذلك تقرر بشكل شرعي بأن المسافة يجب ان تكون بعيدة حتى لا تصل اليه الأخبار[٣]، وفيما يلي أبرز أماكن النفي خلال هذه الحقبة:

أ- الحلة:

الحلة بالكسر ثم التشديد وهي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، وكانت تسمى الجامعين، طولها سبع وستون درجة وسدس، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، واطول نهارها اربع عشرة ساعة وربع وأن اول من بناها هو سيف الدولة صدقة بن منصور بن علي بن مزيد الأسدي[٤]، وقد اشارت الروايات الى ان هذه المدينة كانت أحد الأماكن التي تم نفي إليها بعض الشخصيات ومن الشواهد على ذلك:

---

(١) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٣/٨؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣٧/٣.

(٢) بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي، ص١٦٠؛ الطبسي، النفي والتغريب، ص١٩٨-١٩٩.

(٣) الزحيلي، عقوبة النفي، ص٥٧-٥٨؛ الطبسي، النفي والتغريب، ص٢٠٧.

(٤) القطيعي، مراصد الأطلاع، ٤١٩/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٤/٢.

عندما نفي سنة (٤٦٠هـ) الوزير فخر الدولة ابي نصر محمد بن محمد بن جهير في عصر الخليفـة المقتـدي بـالله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) الـى الحلـة علـى اثـر تهميشـه لسـلطة الخليفة[١] كما تم نفي ابا القاسم علي بن محمد بن محمد بن جهير في عصر الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٥-١١١٩م) الى الحلة[٢].

ب- واسط:

مدينتان على جانبي دجلة، وهي واسط القصب التي بناها الحجاج اولاً: وهي تقع في الجانب الشرقي قبل ان يبني واسط هذه التي تدعى اليوم واسطاً التي تقع في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسراً بالسفين، سميت بواسط لتوسطها بين المصرين البصرة والكوفة، والمدائن، بناءها الحجاج سنة (٨٣هـ)[٣]، كانت منفى طوال العصر العباسي، إذ تم نفي الوزير محمد بن العباس من قبل عز الدولة بختيار الى واسط[٤] وكذلك في سنة (٣٦٣هـ) د تم نفي أسرة عز الدولة البويهية من قبل سبكتكين الى واسط[٥].

كما تم نفي ابن الجوزي سنة (٥٩٠هـ) في عصر الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١٢٨٠-١٢٢٦م)، إليها وبقي فيها حتى سنة (٥٩٥هـ)[٦] فضلاً عن ذلك نفي اليها الشاعر احمد بن المؤمل[٧] ومات بها سنة (٥٩٨هـ).

ومن الأشخاص الذين تم نفيهم الى واسط هو محمد بن علي بن محمد بن كرم السلامي على اثر الفتنة المذهبية بأمر الوزير القمي سنة (٦١٠هـ)[٨].

ت- الكوفة:

بالضم وهي المصر المشهور بأرض من بابل من سواد العراق ويسميها قوم خدّ العذراء، وسميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٠/٥.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٠/١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٠٧/٨.
(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٧/٥؛ الحميري، روض المعطار، ص٥٩٩.
(٤) مسكويه تجارب الامم، ٣٠١/٦-٣٠٤؛ الدليمي، سياسة العزل لدى الامراء البويهيين، ص٦٣-٦٤.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٥/١٢.
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥/١.
(٧) أحمد بن المؤمل لن الحسن بن السعيد بن احمد بن المؤمل ينتهي الى ذي الاصبع العدواني ابو العباس الشاعر البغدادي، كان اديباً فاضلاً له نثر جيد ونظم مليح مدح جماعة وهجاهم،. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ص١٣٤.
(٨) الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ٤٨/٣؛ الصالح، تسهيل السابلة، ٧٣٣/٢.

وثلاثون درجة وثلثان وهي على طرف البادية مما يلي الغرب ويحيط بها مما يلي المشرق النخيل والانهار والزروع، وتبعد الكوفة عن بغداد ثلاثون فرسخاً وهي على معظم الفرات(١)، حيث كانت الكوفة من المناطق التي كان ينفى اليها المعاقبين ومن الشواهد على ذلك نفي الوزير ابو الفضل الشيرازي سنة(٣٦٢هـ) من قبل عز الدولة بختيار الى الكوفة لسوء ادارته في التعامل مع الازمات(٢).

ث- تكريت:

مدينـة بـالعراق بـين دجلـة والفرات، وقيـل هـي مـن كـور الموصـل(٣)، كانـت منفـى فـي العصـر العباسي(٤) عندما أمتد الامر لنفي العديد من افراد البيت السلجوقي انفسهم فقد تم نفي السلطان تكش من قبل اخيه السلطان ملكشاه الى تكريت سنة (٤٧٥هـ)(٥)، فضلاً عن ذلك تم نفي رئيس الخزانة السلطانية عزيز الدين المستوفي من قبل السلطان محمود الى تكريت (٥٢٦هـ)(٦).

ج- الموصل:

بالفتح، وكسر الصاد وهي مدينة مشهورة وإحدى قواعد بلاد الإسلام فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد أذربيجان، وهي على الجانب الغربي من بغداد، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين دجلة والفرات(٧).

وبسبب الفتنة التي وقعت بين معتمد الدولة قرواش وأخيه زعيم الدولة ابي كامل سنة (٤٤١هـ) فقد قام ابي كامل بنفي قرواش واخرجه الى الموصل محجوراً(٨) وفي سنة (٤٤٤هـ) عندما تولى الحكم قريش بن بدران قام بنفي عمه الى قلعة الجراحية في بلدة الموصل او فوق منها(٩).

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٤٦؛ الأصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٩٠.
(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٦/٣٥٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧/٣١٠.
(٣) الحميري، الروض المعطار، ص١٣٣.
(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/٣٠٧.
(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٠/١٣٨.
(٦) أبن خلكان، وفيات الاعيان، ١/١٨٧-١٨٨؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٥/٦٧.
(٧) ياقوت الحموي، مهجم البلدان، ٥/٢٢٣.
(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٧٥؛ حسن منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص٢٤٥.
(٩) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١/٣٤٣؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٤/٣٣٩؛ ابن ابي حصينة، ديوان بن أبي حصينة، ص٣٦٩.

كما تم نفي ناصر الدولة بن حمدان من قبل ابنه ابو تغلب الى أحد قلاع الموصل الحصينة وهي قلعة اردمشت سنة (٣٥٩هـ)[١].

ج- الأنبار:

بفتح الهمزة، في العراق بينها وبين بغداد ثلاثة عشر فرسخاً، وهي مدينة صغيرة، متحضرة[٢] على الفرات في غربي بغداد[٣].

وتعد الانبار من المدن التي تم نفي بعض الاشخاص اليها ومنهم الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) سنة (٤٥٠هـ) من قبل البساسيري[٤].

ومن الشخصيات التي تم نفيها الى الأنبار هو الطبيب بختشيوع سنة (٣٣٤هـ) من قبل الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م)[٥].

ح- آمد:

بكسر الميم، وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً، وهو بلد قديم حصين مبني بالحجارة الاسود على غرب نهر دجلة[٦] ولموقع هذه المدينة الحصين تم نفي اليها بعض الاشخاص ومنهم نفي اليها الوزير جلال الدين علي بن جمال الدين من قبل صاحب الموصل سيف الدين غازي سنة (٥٧٩هـ)[٧].

وقد نفى الملك العادل وزيره ابن شكر الشيبي بسبب الاستبداد وظلم الرعية الى آمد في دمشق[٨].

خ- عمان:

بضم اوله وتخفيف ثانيه وأخره نون، هي اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند[٩] وعمان تكون عن البحر ثمانون فرسخاً وهي حصينة على ساحل البحر[١٠] وعمان الآن رقعة واسعة في

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥١/١٢.
(٢) الحميري، الروض العطار، ص٣٦.
(٣) ياقوت الحموي، فتوح البلدان، ٢٥٧/١.
(٤) النويري، نهاية الأرب، ٢٩٠/٢٦.
(٥) أبن الجوزي، المنتظم، ٢٨٨/٦.
(٦) الأدريسي، نزهة المشتاق، ٦٦٣/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٦/١.
(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٣٣/٩.
(٨) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٣/٨؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣٧/٣.
(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٠/٤.
(١٠) الحميري، الروض المعطار، ص٤١٣.

الجنوب الشرقي للجزيرة العربية، كانت منفى في العصر العباسي[١] اذا نفي اليها القاضي ابو بكر بن عبد العزيز الخطاب سنة (٣٥٠هـ) من قبل الوزير أبو الحسن المهلبي[٢].

د- الأهواز:

مدينة واسعة متصلة بالجبل، والأهواز هي خوزستان وهي رام هرمز، وبين الأهواز وأصبهان خمسة وأربعون فرسخاً[٣]، وكانت منفى في العصر العباسي[٤] اذ تم نفي اهل الديلم على اثر ثورة قاموا بها ضد معز الدولة الى الاهواز[٥].

وفي سنة (٣٦٠هـ) قام بختيار بطرد ونفي ابو قرة من واسط الى الاهواز[٦] ومن كور الاهواز التي تم النفي اليها بشكل كبير مدينة رامهرمز ففي سنة (٣٤٧هـ) قام عز الدولة بختيار بنفي أخيه الحبشي اليها[٧]، كذلك في سنة (٣٣٤هـ) قام معز الدولة بنفي ينال كوشة بعد خيانته له الى رامهرمز[٨].

ومن الشخصيات الأخرى التي تم نفيها الى الاهواز هو الاسفهدوست من قبل الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) الى رامهرمز[٩].

ذ- بلاد فارس:

وهي ارض يحيط بها من جهة المشرق حدود كرمان ومما يلي المغرب، كور خوزستان ومن الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان ومن الجنوب بحرها[١٠] وتعتبر بلاد فارس احدى

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٤١٦/٥.
(٢) الصابي، تحفة الامراء، ص٣٥٨-٣٥٩.
(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٤/١.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٥/٦.
(٥) مسكويه، تجارب الامم، ٢٠٤/٩؛ عبد ربه، الديلم الروزبهانية وتمردهم خلال عهد معو الدولة، ص٣١١.
(٦) مسكويه، تجارب الامم، ٢٨٧/٢-٢٨٨.
(٧) مسكويه، تجارب الامم، ٢٨٥/٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٦٦.
(٨) مسكويه، تجارب الامم، ١٤٢/٦-١٤٦.
(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٥/٧.
(١٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٦٠/٢.

امـاكن النفـي فـي العصـر العباسـي وقـد نفـي اليهـا الكثيـر مـن الشخصـيات ومنهـا: نفـي نقيـب النقبـاء ابي عبد اله الداعي الى بلاد فارس من قبل معز الدولة البويهي سنة (٣٤٨هـ)[١].

وتضم بـلاد فـارس عدد من المدن التـي كانـت امـاكن للمنفيين ومن هذه المدن هـي مدينـة بسابور إذ تم نفي الحبشي اليها من قبل أخيه عز الدولة بختيار (٣٥٦هـ)[٢] ، وذكر ان الري كورة معروفة تنسب إلـى الجبل وليست منـه بل هـي أقرب إلـى خراسان، وهـي بقرب دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان وهي احدى المدن التي تصدرت اماكن النفي في العصر العباسي[٣]، إذ نفي إليها شيرزاد بن سرخاب سنة (٣٥٩هـ)[٤].

وتعد شيراز مدينة بأرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس[٥]، كانت منفى في العصر العباسي[٦] لذلك نفي اليها قوم يعرفون بالخرمية والجاشكية على يد عضد الدولة البويهي سنة (٣٦٠هـ)[٧].

وعلى الرغم من اصدار القضاة العقوبات ولاسيما عقوبة النفي اتجاه الاشخاص بكل امتيازاتهم إلا أنها في الحالات القليلة يتعرضون للعقوبات مثلما حدث في سنة (٣٦٩هـ) قام عضد الدولة باعتقال القاضي ابي محمد بن معروف وأنفذه الى فارس[٨].

كذلك نفي الى السيروان التي تعتبر من كور الري الملك الرحيم ومن معه من قبل السلطان طغرلبك[٩]، وذكر أنه لما دخل عضد الدولة الى بغداد سنة (٣٦٩هـ) فقد نفى محمد بن عمر العلوي نقيب النقباء الى بلاد فارس بسبب امواله الطائلة التي في حوزته[١٠].

---

(١) الحسيني، عمدة الطالب، ص٧٧.
(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٢٨٥/٦.
(٣) الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٨.
(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩٨/٦.
(٥) الحميري، الروض المعطار، ص٣٥١.
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٣١١/٦.
(٧) مسكويه، تجارب الامم، ٣٤١/٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥٩١/٤.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٨/١٤.
(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٤/٨.
(١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٥/٨.

وتعد أرض كرمان من اماكن النفي في العصر العباسي وهي متصلة بأرض فارس وبأرض مكران[١]، نفى إليها عضد الدولة ابنه سنة (٣٧٢هـ)[٢]، ولأن قلعة الطرم ضمن حدود كرمان فقد نفي إليها محمد بن سلار من قبل ابنه سلار المرزبان[٣].

ر- خراسان:

من أخصب بلاد المشرق وأوسعها يحدها من الشرق الشمالي ما وراء النهر، ومن الشرق الجنوبي بلاد السند وسجستان، ومن الشمال خوارزم وبلاد الغز في تركستان ومن الجنوب مفازة خراسان وفارس، ومن الغرب قومس، عاصمة خراسان مدينة نيسابور وهي أعظم مدنها جميعاً وتسمى أيضاً أبو شهر[٤]، وخراسان إحدى الأماكن النفي طوال العصر الإسلامي[٥] ففي عهد الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١هـ-٤٢٢هـ/٩٩١م-١٠٣١م) قام السلطان محمود بن سبكتكين سنة (٤٠٨هـ) بنفي المعتزلة من الري إلى خراسان[٦].

كما ذكر ان في العصر السلجوقي قد تؤدي شعبية بعض الوزراء الى عزلهم وطردهم لذا أمر السلطان آلب ارسلان بنفي الوزير عميد الملك الكندري سنة (٤٥٦هـ) الى مروروز التي تعتبر من امهات مدن خراسان وحبسه فيها[٧].

٢- ترك حرية الاختيار للمنفى بنفسه:

والجدير بالذكر بأن هناك بعض الشواهد التاريخية أكدت على ترك حرية الاختيار للشخص المنفي، باختياره المنطقة إذ تم تخيير عز الدولة من قبل عضد الدولة عندما دخل بغداد واراد اخراجه منها فقد خيره سنة (٣٦٧هـ) أن يختار اي مكان يمضي إليه[٨].

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص٤٩١.

(٢) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي ، ص٥٤١.

(٣) القطيعي، مراصد الاطلاع، ٨٨٦/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥٧٠/٤.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٢١٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٧١/٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٧٣/٩.

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص٤٣٤؛ ابو الفداء، المختصر، ١٨٤/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٥/٢.

(٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٤١/١٧؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٥٠.

وفي سنة (٤٣٦هـ) نفي الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧/١٠٣١-١١٧٥م) المؤيد الفاطمي واخراجه من بلاده، حتى سار المؤيد باختياره الى مصر[١].

وفي سنة (٤٤٧هـ) وفي المرحلة المبكرة للبساسيري، عندما نفي من قبل الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) على أثر الفتنة التي حدثت بينهم حتى أمر وزيره الملك الرحيم بنفيه فأبعده وزيره لكن البساسيري سار الى جهة دبيس بن صدقة لمصاهرة بينهما[٢].

أما في سنة (٤٦٠هـ) نفي الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) الوزير فخر الدولة ابي نصر محمد بن محمد بن جهير واخراجه من دار الخلافة الى أي مكان يقصده[٣]، وذكر مصدر اخر أنه سأل عن المكان الذي يحب ان ينفي إليه[٤].

ويتضح من خلال ذلك ان ترك حرية اختيار المكان للمنفي، لم يكن ناتجاً عن تساهل الدولة، بل جاء نتيجة جملة من العوامل السياسية والاجتماعية، وأهمها محاولة الدولة في الحفاظ على هيبتها دون أثارة اضطرابات داخلية، خصوصاً إذا كان المنفيين شخصيات ذا مكانة علمية واجتماعية مرموقة.

ثالثاً- الجهات المسؤولة عن اقتياد المنفيين:

تولت مهمة اقتياد المنفيين جهات متعددة، بحسب طبيعة النظام الاداري والعسكري آنذاك، فغالباً ما كان المنفي يسلم الى أحد الاشخاص ليتولى امر مرافقته بحسب مكانته قد يكون وزير او نقيب وغيرهم من اصحاب هذا الأمر ليكلف بمرافقة المنفي الى مكان نفيه وبالأخص اذا كان المنفي ذا شخصية دينية او سياسية لكون المنفيين يعتبرون اشخاص معاقبين فمن الطبيعي ان يرافقهم احد الاشخاص، ولكون تكون هذه المهمة من مسؤوليتهم، اضافة الى ذلك ان غالباً ما يكون الاشخاص المقتادين للمنفيين قد يكونوا من المقربين للجهات المصدرة للعقوبة، اذ تم في سنة (٣٦٢هـ) عندما امر الامير البويهي عز الدولة بختيار بعزل الوزير ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي عن مهمته لما قام به من اعمال الظلم بالبلاد، فتولى هذه المهمة نقيب الطالبيين ابي الحسن محمد بن عمر العلوي فسلمه له، والنقيب بدورة اخذه مخفوراً الى الكوفة[٥].

---

(١) الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين، ص٦٤؛ سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٨٠.

(٢) أبو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٤٤/١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٦؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٣٤٠/٦.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٠١/١٩.

(٥) مسكويه، تجارب الامم، ٣٥٦/٦ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٥/١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣١٠/٧.

كما قام الملك الافضل شاهنشاه سنة (٥٠٥هـ) بنفي العالم أمية بن ابي صلت الاندلسي بوشاية من قاضي الاسكندرية المكين ابو طالب حتى تكفل القاضي بذلك وقام بحمله للقاهرة[١].

وبسبب الثورة التي قامها اهل الديلم على الامير البويهي معز الدولة سنة (٥٤٣هـ) أمر معز الدولة بطردهم خارج البلاد وأوكل هذه المهمة الى وزيره المهلبي، فأخرجهم، فكتب الامير الى وزيره بجمعهم من جميع النواحي والاعمال بهم والمسير معهم الى اخر الحدود[٢].

كما ذكر بأن الركن عبد السلام تولى امر نفي ابن الجوزي سنة (٥٩٠هـ) لحقده عليه حتى اخذه وأبعده الى واسط وسجنه فيها[٣].

رابعاً- اساليب اقتياد المنفيين:

تباينت طرق اقتياد المنفيين، وسبل نقلهم الى المنفى فتنوعت الطرق وهناك بعض المنفيين تم اقتيادهم الى المنفى عن طريق البرية، وأستخدمت الأبل كوسيلة أساسية لنقلهم براً وعبر الصحاري، إذ نقلهم الى خراسان وتحت حراسة مشددة ومثال على ذلك ما حدث مع البساسيري سنة (٤٥٠هـ) اذا تم نفيه من قبل السلطان طغرلبك الذي اخرجه بقوة من بغداد فكانت طريقة نقله على الخيول وهو مكبلاً بالقيود والحراسة المشددة[٤].

وإمعاناً في إذلال وتحقير بعض الشخصيات التي تمت معاقبتها بالنفي فأنها كانت تحمل الى المنفى على حمار كما حدث مع نفي يوسف بن آدم سنة نيف وخمسين وخمسمائة، اركبه نور الدين حماراً ونفاه الى عمان[٥].

ومن أساليب الاقتياد هو الربط بالسلاسل والاغلال، وكانت تستخدم هذه الطريقة مع اهل الشأن، اذ يذكر بأن الوزير ابو الفضل محمد بن الحسين الملقب بابن العميد قد أتى به الى منفاه مقيداً بالسلاسل وجعلوا في عنقه طوقاً من حديد[٦].

---

(١) ابن ميسر، المنتقى، ص١٢٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/١٣٠.
(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٩/٢٠٤؛ عبد ربه، الديلم الروزبهانية وتمردهم خلال عهد معز الدولة البويهي، ص٣١١.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١/٣٥.
(٤) النويري، نهاية الارب، ٢٦/٢٩٠.
(٥) المقدسي، الروضتين، ١/٥٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢/٢١٠.
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٢١٦.

وهناك طرق اخرى رافقت الطرق البريه لاقتياد المنفيين وهي النهرية ذلك عن طريق القوارب والسفن فعندما نجح سبكتكين في السيطرة على الخلافة العباسية قام بحصار دار عز الدولة ونفى أهلها الى واسط منحدرين في نهر دجلة سنة (٣٦٣هـ)[١].

ومن الشخصيات التي اقتادت الى منفاها وسلكت الطرق النهرية هو ابن الجوزي الذي اقتاد بواسطة السفينة الى واسط سنة (٥٩٠هـ)[٢].

ووصف مقدار المعاناة التي واجهت بعض المنفيين أنهم حملوا في زوارق مطبقة كما حدث مع العيارين وحملة السكاكين الذين تم نفيهم من قبل الوزير المهلبي[٣]، فضلاً عن ذلك أصدر الأخير أمراً بنفي القاضي ابي بكر عبد العزيز بن الخطاب وأمر غلمانه ان يجرونه ويطبقوا عليه زورقاً وأن ينفوه الى عمان[٤].

خامساً- معاملة المنفيين:

من الطبيعي ان الاشخاص الذين يرتكبون جرائم والذين تصدر بحقهم عقوبة النفي فلا شك ان يعاملوا بطريقة تتلائم مع ما عملوه من اساءات ، وباستقراء بعض المرويات التاريخية نجد أن المعاملة تفاوتت حسب وضع المحكوم عليه بالنفي، او بحسب مكانته، وأسباب نفيه وبحسب الجهة التي صدرت ونفذت النفي وقد تعرض بعض المحكوم عليهم بالنفي للضرب والإهانة والتضييق لا سيما من ناحية وسائل الحماية كانوا يرافقهم جنود وحراس فضلاً عن تكبيلهم بالسلاسل وخاصة السياسين[٥]. فعندما اراد الوزير المهلبي نفي القاضي ابو بكر بن عبد العزيز الخطاب امر غلمانه بان يجرونه ويطبقوا عليه زورقاً وان ينفوه الى عمان[٦].

كذلك نفي يونس بن ادم من قبل نور الدين وامر بصفعه وطيف به البلاد جميعها ثم نفاه الى دمشق[٧] وهناك معاملة اخرى وهي المعاملة المعتدلة وهي تمثل نفي العلماء والفقهاء والقضاة والشخصيات المهمة وغيرها فتكون بأقل مستوى من اعلاها بل احيانا يسمح لهم بحمل

(١) النويري، نهاية الأرب، ٢٩١/٢٦.
(٢) ابن الجوزي، ناسخ القرآن ومنسوخة، ص٥٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٧٦/٢١.
(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٤٤/٣.
(٤) الصابي، تحفة الأمراء، ص٣٥٨-٣٥٩.
(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٤١٦/٥.
(٦) الصابي، تحفة الامراء، ص٣٥٨-٣٥٩.
(٧) المقدسي، الروضتين، ٥٠/١.

كتبهم ومتاعهم مثل ما حدث مع أبن الجوزي بعد ما تم نفيه في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م)[١] وكما حصل مع الصاحب بن عباد اذ سمح بحمل كتبه الى منفاه[٢].

واما المعاملة الثالثة هي الفاخرة او النفي الفاخر ومن الشاهد على ذلك، ذكر أنه لما نفي الوزير فخر الدين من قبل الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١١٧٥م) عومل بمعاملة حسنة، بل سأل عن المكان الذي يحب ان ينفي إليه وتعهد له الخليفة بأن يكون على أجمل حال واكمل احتياط[٣].

وقد صرحت بعض الروايات عن حبس عدد من المنفيين في سجون خاصة برجال الدولة في العصر العباسي، فعندما تم ابعاد الفقيه والوزير ابن يونس على يد الوزير ابن القصاب فتم اعتقاله في دار ابن القصاب[٤].

سادساً- حال المنفيين في المنفى:

اختلف وضع المنفيين بين النفي والحبس أو النفي والحجر أو النفي، فضلاً عن إن بعض حالات النفي التي رافقتها التعذيب والتشهير وغيرها، إلا أن هناك العكس من ذلك بل أن بعض المنفيين يتم إعطائهم الحرية في الحياة داخل مكان النفي، بحسب مكانتهم وسبب نفيهم، فبعضهم عاشوا ظروف قاسية وقد امضوا مدة النفي في السجن، أي حبس المنفيين في بلد المنفى ومن الاحوال الخاصة بالمنفيين هي:

١- تشهير ونفي:

يقصد بالتشهير في اللغة هو ظهور الشي في شنعة حتى يشهر الناس[٥]، اما التشهير في الاصطلاح يقصد به عرض الانسان في وضع مزرٍ اذلالاً وتشنيعاً عليه[٦]. فكان النفي والتشهير

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥/١.
(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٣١/١.
(٣) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٠١/١٩.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٨/١٩؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٨/١٧.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٤٣١/٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ٦٦/٧.
(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٦٨/٧؛ الشالجي، موسوعة العذاب، ٢١٣/٣.

حاضراً في للعصر العباسي ما بين (٣٣٤-٦٥٦ع/٩٤٥-١٢٥٨م)، وذلك عندما اصدر الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) امرا سنة (٤٦٩هـ) بنفي المفسدات من الخواطئ واخراجهن من بغداد وامرهن ان ينادين على انفسهن بالعار والفضيحة[١].

ولمّا كان ان ابن هبيرة سنة (٥٨٢هـ) يتردد على امرأة مغنية تم نفيها سابقاً الى الجانب الغربي، وما ان وصل الخبر الى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م) حتى امر بأن يعبروا الى الجانب الشرقي وأن يطوف بهما في نهر معلى[٢].

واصدر نور الدين صاحب دمشق سنة نيف وخمسين وخمسمائة امراً بنفي يوسف بن آدم وقبل ان يتم نفيه امر بأن يطيف به البلاد على ظهر حماراً ثم بعد ذلك تم نفيه[٣].

٢- عزل ونفي:

العزل في اللغة، يقال عزل الشي يعزله عزلاً اذ نحّاه وصرفه، وعزله اي افرزه[٤] ، اما العزل في الاصطلاح يقصد به نحيته ومنه عزلت النائب او الوكيل، اخرجته عما له من الحكم، اي عزله عن العمل الموكل اليه ونحاه منه[٥].

وقد تم عزل الكثير من الشخصيات عن وظيفتهم او مناصبهم في الدولة كعقوبة عن ما فعله الجاني فتعد عقوبة الى جانب النفي ومن الشواهد على ذلك ما حدث في سنة (٣٣٤هـ) عندما أصدر الامير البويهي احمد بن بويه أمراً بعزل ونفي الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) وعين مكانه المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م)[٦].

كما اصدر عز الدولة البويهي امر بعزل اخيه الحبشي بعد عصيانه على ولاية البصرة ومن ثم نفيه سنة (٣٥٦هـ)[٧]، كما اصدر عز الدولة البويهي امراً بعزل الوزير محمد بن العباس سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) ونفيه بعد ذلك[٨].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٤/١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩١/١٣.

(٢) ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص٢٣٢؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ص٥١٠.

(٣) المقدسي، الروضتين، ٥٠/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢١٠/١٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٣/١١.

(٥) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٢٤١.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٥.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٥٤/٦-٢٨٥.

(٨) مسكويه، تجارب الامم، ٣٠١/٦-٣٠٤.

وعلى اثر الفتنة التي وقعت في بغداد وبسبب سياسته أمر الامير البويهي عز الدولة بختيار بعزل الوزير ابو الفضل الشيرازي ونفيه سنة (٣٦٢هـ)[١].

وذكر ايضاً بأن الامير البويهي صمصام الدولة أمر بعزل الوزير ابا القاسم العلاء بن الحسن[٢] سنة (٣٨٢هـ) ثم القي القبض عليه وبقي معتقلاً في مطامير سرية[٣].

كما ذكر ان في عهد الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٥-١١١٩م) سنة (٤٨٧هـ) أمر الخليفة بعزل وزيره ابا القاسم علي بن محمد وخروجه من بغداد[٤].

٣- نفي وحبس:

الحبس هو السجن او المحبس وهو الموضع الذي يحبس فيه[٥] ويعد الحبس من العقوبات المرافقة لعقوبة النفي في اغلب الاحيان ومن الشاهد على ذلك حبس نقيب النقباء ابي عبد الله الداعي بعد ما تم نفيه الى بلاد فارس من قبل معز الدولة سنة (٣٤٨هـ)[٦].

كما امر الوزير ابو محمد المهلبي بنفي العيارين الذي اشعلوا الفتنة المذهبية التي وقعت في بغداد سنة (٣٥٠هـ) وامر بنفيهم وحبسهم في اماكن منفاهم[٧]. وأصدر ابي تغلب أمراً بنفي والده ناصر الدولة بن حمدان سنة (٣٥٩هـ) ولم يكتفِ بنفيه، بل سجنه في منفاه[٨].

وبسبب الوشاية بمحمد بن العباس عند عز الدولة بختيار تم نفيه وسجنه في البصرة سنة (٣٥٩هـ) بعدها نقل الى سجن واسط[٩]. كما ذكرت المصادر التاريخية بأن الوزير ابو الفضل الشيرازي تم نفيه على اثر الفتنة التي وقعت بين العامة التي وقعت بين العامة في الكرخ سنة (٣٦٢هـ)[١٠].

---

(١) مسكويه، تجارب الامم، ٣٥٦/٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٥/١٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣١٠/٧.

(٢) ابا القاسم العلاء هو احد وزراء الامراء البويهيين ومنهم شرف الدولة ثم وزر لصمصام الدولة البويهي كان ذو شأن وكلف بمهام عسكرية اثبت جدارته في تنفيذها. ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ٢٩١/٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢٤/٢٢.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ٢٩١/٧-٢٩٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٨/٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٠/١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٠٧/٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/١٣.

(٦) الحسيني، عمدة الطالب، ص٧٧.

(٧) الصابي، تحفة الامراء، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥١/١٢.

(٩) مسكويه، تجارب الامم، ٣٠١/٦.

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٩/١١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٥/١٤؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٩.

وعلى اثر مقتل السلطان ملكشاه تم نفي الامير كربوغا وسجن في احد قلاع حمص[١] كما أمر عز الدولة سنة (٣٣٧هـ) بالقبض على خاله الاسفهدوست ونفيه الى رامهرمز وسجنه فيها[٢].

٤- تعذيب ونفي:

غالباً ما سبق عقوبة النفي استخدام عقوبات بدنية للشخص المنفي وهذا بحسب الجريمة التي يقترفها الشخص الذي صدرت بحقه عقوبة النفي، وربما سعت السلطة التي صّدرت عقوبة النفي بحق شخص معين الى تحديد حركة المعاقب في المنفى، أو حتى منعه من الهرب فكانت تلجأ الى سمل عينيه فقد ذكر أن بعد الفتنة التي وقعت بين شرف الدولة وأخيه صمصام الدولة إلا أن شرف الدولة ظفر بأخيه، فسمله ثم نفاه الى احد قلاع فارس سنة ٣٧٢هـ[٣].

كما ذكر أن ابن سينا تعرض للضرب الشديد قبل نفيه على أثر قراراته التي اصدرها[٤]، وأورد ابن الأثير[٥] أن السلطان ملكشاه أمر بسمل عين اخيه تكش سنة (٤٧٥هـ) ونفيه بعد ذلك.

كما تعرض ابو المحاسن الى عقوبة سمل عينيه ومن ثم نفيه بأمر السلطان ملكشاه سنة (٤٧٦هـ)[٦].

يمكن القول بأن النفي في العصر العباسي لا سيما عصر التفكك والصراع السياسي، لم يكن عقوبة منفردة في كثير من الاحيان، بل كان يسبقها او يرافقها تعذيب جسدي، وهذا ما يكشف عن توظيف عقوبة النفي بوصفها وسيلة للأذلال والقهر وليس مجرد الابعاد المكاني، وقد استخدم النفي والتعذيب معاً لترهيب الخصوم او كسر شوكتهم وخاصة من كانت له مكانة علمية او رمزية او تأثير اجتماعي، فيعذبونه أمام الناس ثم ينفونه لتكتمل دائرة العقوبة.

٥- مصادرة اموال المنفيين وهدم دورهم أو أحراقها:

غالباً ما رافق عقوبة النفي مصادرة أموال الشخص المنفي وتجريده من أي حقوق ومن الشواهد على ذلك هي عندما قام عضد بنفي اخيه الحبشي سنة (٣٥٦هـ)، فقد قبض عليه وصودرت امواله وتم نفيه بعد ذلك[٧].

---

(١) ابو الفداء، المختصر، ٢٠٨/٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٥/٧.

(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ٢٣٠/٣.

(٤) فياض، ابن سينا ابو الطب البشري، ص٤٥-٤٧.

(٥) الكامل في التاريخ، ١٣٨/١٠.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٧/٨؛ النويري، نهاية الارب، ٣٢٤/٢٦.

(٧) مسكويه، تجارب الامم، ٢٥٤/٦-٢٨٥.

كما ذكر ان الوزير ابي شجاع الهمذاني أمر بنقض دور عشرة من كبار اهل المحال وشراء املاك المتهمين ونقضها ومن ثم نفي اصحابها[١]، وعلى اثر الاضطرابات التي وقعت في بلخ حتى امر التكين بأحراق المدينة مما اضطر تجارها دفع الاموال وسلموا المدينة له وطردهم منها[٢].

وبعد تقليد أبي طاهر محمد بن بقية الوزارة حتى أمر الاخير بالقبض على ابي الفضل الشيرازي فصادر امواله ثم أمر بنفيه[٣]. وعلى أثر اتهام محمد بن عمر العلوي بالخيانة في عهد عضد الدولة ثم أمر بنفيه (٣٦٩هـ) ومصادرة أملاكه[٤].

٦- نفي وقتل:

لم يكن النفي مجرد عقوبة جغرافية وابعاد الجاني عن بلده وأهله بل عقوبة مركبة لها ابعادها ولابد من انهائها إلا أن نهايتها تنوعت بحسب الجريمة وبحسب مكانة المنفي وغالباً ما تنتهي بالموت الحتمي ومن الشواهد على ذلك إذ أن في سنة (٣٦٢هـ) وبعد نفي الوزير ابو الفضل الشيرازي ذكر أنه مات في منفاه مسموماً[٥].

شهدت سنة (٣٦٧هـ) واحدة من صور العقوبات السياسية القاسية، حيث نفي عز الدولة بأمر من الامير البويهي عضد الدولة نتيجة الصراعات الداخلية، إلا أن هذا النفي لم ينهِ طموحه بل تحالف مع ابي تغلب صاحب الموصل على امل القضاء عليه، إلا أن الامور سارت بعكس ما اريد لها فحقق عضد الدولة انتصاراً حاسماً أنتهى بنفي معز الدولة ثم قتله[٦].

وضمن حوادث سنة (٤٤٤هـ) امر قريش بن بدران بنفي عمة وبعد ذلك قام بقتلة[٧]. وعلى أثر شعبيته الكبيرة مما دفع ذلك السلطان آلب ارسلان بالقبض على الوزير عميد الملك الكندري ونفيه ثم قتله بعدها سنة (٤٥٦هـ)[٨].

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٨.
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٤٨/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٨/١٦.
(٣) مسكويه، تجارب الامم، ١٤٥/٦.
(٤) مسكويه، تجارب الامم، ٤٦٢/٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٧/٧.
(٥) مسكويه، تجارب الامم، ٣٥٦/٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٥/١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣١٠/٧.
(٦) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٤١/١٧؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٥٠.
(٧) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٤٣/١.
(٨) أبو الفداء، المختصر، ١٨٤/٢.

سابعاً- نفقة المنفيين:

اختلفت نفقات المنفي باختلاف أسباب النفي ومكانة المنفي، ففي بعض الاحيان تكفلت الدولة بنفقات المتفي، خصوصاً إذا كان من الاشراف أو العلماء أو من لا يراد له إثارة الرأي العام، ومن الشواهد على ذلك ذكر ان الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) قام بتخصص عطاءات شهرية لبعض الفقهاء والوجهاء المنفيين، ممن ابعدهم البويهيين عن بغداد[١].

كما خصص معز الدولة البويهي راتباً شهرياً لبعض المنفيين من بغداد الى الري أو الاهواز، كما حصل مع الوزير أبو الفتح بن العنيد[٢].

وفي عصر السلاجقة خصص للمنفيين عطايا من بيت المال أو عبر النظام الذي يكلف به النظام المحلي أو الاقطاعي برعاية المنفي[٣].

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١١٠/١٥.
(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٧٨/٤.
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٠١/٩.

المبحث الثاني

السبل المؤدية لإنهاء عقوبة النفي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)

مثل النفي شكل من اشكال الاقصاء القسري الذي يتفاوت في شدته وأسبابه من حالة الى اخرى إلا أن هذه العقوبة، رغم قساوتها، لم تكن نهاية دائمة، أذ وجدت في الواقع التاريخي خلال هذه المدة حالات متعددة انتهت فيها عقوبة النفي، بفعل عوامل متباينة سياسية أو اجتماعية أو حتى انسانية.

وتعد دراسة سبل انهاء النفي خلال هذه المدة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) من القضايا الجديرة بالتأمل، لما تحمله من دلالات على تفاعل السلطة مع محيطها، ومدى مرونة تطبيق العقوبات وتأثير المتغيرات في أعادة رسم مصير المنفيين، ومن هنا تنبع أهمية هذا المبحث في تتبع صور وحالات انهاء النفي، وتحليل ابعادها وظروفها ومن اهم هذه السبل:

أولاً- العفو الصادر بإلغاء العقوبة:

يعد العفو بإلغاء عقوبة النفي من أبرز الوسائل السياسية التي انتهت بها هذه العقوبة خلال الفترة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) اذ كانت السلطة الحاكمة في كثير من الاحيان تصدر قرار بالعفو العام، تنهي بموجبه الاجراءات العقابية بحق المنفيين، سواء بدافع المصالحة أو استرخاء فئة معينة، أو تغيير في السياسة الداخلية، ومن الشواهد على هذا العفو الذي اصدره الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) لبعض المنفيين من اصحاب المذاهب المعارضة، بعد ان استقرت الاوضاع الداخلية، في محاولة منه لأثبات تسامح الدولة واحتوائها للخلاف[١].

وذكر انه في سنة (٣٦٣هـ) لما نفى سبكتين اسرة عز الدولة البويهية، عزم بعد ذلك على نفي المطيع لكن توسل الخليفة بإلغاء العقوبة إليه فعفا عنه[٢] وعندما توفي شرف الدولة ونفي بعده أولاد عز الدولة بختيار لكن بعد ان اقنعوا حافظ القلعة فأفرج عنهم[٣].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١٨٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧/٥٩٠٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢٦٥.

(٣) الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ص١٥٠.

كما اصدر بهاء الدولة البويهي عفواً عن عدد من المنفيين الذين تم ابعادهم خلال الفراغات الداخلية وذلك بعد ما تمكن من تثبيت السلطة، وتهدئه الصراعات الطائفية في بغداد(١).

وفي سنة (٤٠٤هـ) قام الخليفة القادر بأمر الله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) بنفي سائر المنجّمين وأصحاب الأحكام، فتجمّعوا بأسرهم واستغاثوا إليه، فاستتابهم واستحلفهم ألاّ يتعرّضوا لعلم أحكام النّجوم ولا يباشروها، ولا ينظروا فيه، ومن كان منهم له عليه رزق أجراه عليه ولم يمنعه إيّاه فعفا عنهم وألغى عقوبة النفي(٢).

أما في سنة (٤٠٩هـ) عندما نفي الشيخ المفيد من قبل الوزير الحسن بن فضل بن سهلان لكنه عفا عنه وأعاده بعد ذلك بقليل(٣) كما ألغي امر نفي ابن سينا من قبل شمس الدولة(٤).

ثانياً- الشفاعة:

برزت الشفاعة كوسيلة انسانية وسياسية لرفع عقوبة النفي او تخفيفها، وقد لعبت الصلات الدينية او العلمية دوراً في قبول الشفاعة، مما جعلها أحد المسالك المهمة في أعادة المنفيين الى اوطانهم. ومن الشواهد على ذلك انه في سنة ٣٤٨هـ عندما نفي نقيب النقباء ابي عبد الله الداعي الى بلاد فارس لكن بعد مدة سنة وشهرين من حبسه حتى تشفع له احد الاشخاص واطلق سراحه(٥).

كما تم نفي القاضي ابو بكر بن عبد العزيز الخطاب بأمر من الوزير المهلبي سنة (٣٥٠هـ) حتى سألت الجماعة الحاضرين له الصفح وقبلوا يده وطلبوا منه ان يعفوا عنه، حتى توسط له الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) ان يعفو عنه، فقبل وساطته وتركه(٦).

كما ذكر ان الوزير ابن العميد قد تشفع في اعادة الشريف الرضي من منفاه مؤقتاً بأمر من البويهيين، اذ تدخل ابن العميد، لدى البويهيين، لرفع المنع عنه وأعاده الى ممارسة نشاطه العلمي في بغداد(٧).

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٠/٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٥٠/٤.
(٢) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص٣٠٤.
(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٣١٨/٢-٣٢٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٧/٩.
(٤) فياض، ابن سينا ابو الطب البشري، ص٤٥-٤٧.
(٥) الحسيني، عمدة الطالب، ص٧٧.
(٦) الصابي، تحفة الامراء، ص٣٥٨-٣٥٩.
(٧) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٧٢/١٧؛ الحسيني، عمدة الطالب، ص١٦٠.

وعلى اثر الفتنة المذهبية التي حدثت في بغداد سنة (٣٩٨هـ) تم نفي الشيخ المفيد على يد عميد الجيوش علي بن استاذ هرمز، لكن شفع له علي بن مزيد الاسدي، فأعاده الى بغداد[١].وفي مطلع القرن السادس الهجري نفي احد القضاة من حلب بعد خصومه مع احد رجال البلاط، فتدخل علماء المدينة للشفاعة به وأستجيب لهم من قبل السلطان السلجوقي، لما كان له من مكانة علمية[٢].

كما ذكر ان السلطان مسعود قد نفى وطُرد من بغداد سنة (٥٢٨هـ) من قبل الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٩-١١٣٥م) على أثر الفتنة التي وقعت بينهم إلا أن تحرك طغرل الذي يعد العدو المشترك للمسترشد ومسعود بجيشه الى العراق شفع للأخير بألغاء العقوبة ذلك ليقفا سوياً بوجه طغرل[٣].

وفي سنة (٥٣٤هـ) جرى بين المقتفي لأمر الله (٥٣٠هـ-٥٥٥هـ/١١٣٦م-١١٦٠م) وبين الوزير شرف الدين على ابن طراد الزينبي[٤] منافرة، وسببها أن الوزير كان يعترض الخليفة في كل ما يأمر به فنفر الخليفة من ذلك، فغضب الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان وقت الظهر ودخل إليها واحتمى بها، فأرسل إليه الخليفة في العود إلى منصبه فامتنع، وكانت الكتب تصدر باسمه واستنيب قاضي القضاة الزينبي، وهو ابن عم الوزير وأرسل الخليفة إلى دار السلطان رسلاً في معنى الوزير فأرخص له السلطان في عزله فحينئذ أسقط اسمه من الكتب، وأقام بدار السلطان ثم عزل الزينبي[٥].

فدخل ابن طراد على السلطان مسعود، وسأله أن يشفع فيه إلى الخليفة، ويُعيده إلى داره، فقال مسعود لوزيره: خُذه، واذهبْ به إلى الخليفة، وقُلْ له: إن سنجر ومسعوداً يسألان أمير المؤمنين فيه. فدخل وزيرُ مسعود على الخليفة، وقبَّلَ الأرضَ، وأدَّى الرِّسالة، وقال له: خُذْه،

---

(١) أبن الجوزي، المنتظم، ٥٩/١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٨/٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٨/١٨.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ٢٤٨/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤٣/١٩.

(٣) ابن العمراني، الانباء، ص٢١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/١٠.

(٤) ابن طراد الزينبي (٤٦٢-٥٣٨هـ/١٠٧٠-١١٤٤م) : علي بن طراد بن محمد بن علي الزيني الهاشمي من العقلاء العارفين بسياسة الوزير وتدبيره، ولاه المستظهر العباسي ونقابة النقباء ولقب بالرضي ذي الفخرين (النقابة والفضل) ثم استوزره الخليفة المسترشد بالله وخلع عليه سنة (٥٢٣هـ) ولم يوزر للخلفاء من بني العباس هاشمي غيره، ولما صارت الخلافة إلى المقتفي لأمر الله وحدثت بينهما وحشة، فاستقال سنة (٥٣٤هـ) ولزم بيته ببغداد إلى أن توفي. ينظر: الذهبي، سير الاعلام، ١٤٩/٢٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٦/١١.

وإن كان قد بدا منه سيئة فأمير المؤمنين أهل العفو عنه، وما زالت العبيد تجني والموالي تعفو. فَشَرَعَ الخليفة يُعِدُّ سيئاته، والوزير يقول: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[١]، فقال الخليفة: ﴿عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[٢]، قد عفونا عنه بشفاعة السُّلْطانين[٣].

وكان لنساء البلاط العباسي دور في الشفاعة وانهاء النفي اذ ذكر أن ام الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٦م) قد شفعت لأبن الجوزي وأعادته من منفاه عندما تم نفيه الى واسط في سنة (٥٩٠هـ)[٤].

ثالثاً- وفاة صاحب القرار:

ارتبطت عقوبة النفي ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) بإرادة الحاكم او الخليفة اذ لم يكن في اغلب الحالات نتيجة لحكم قضائي، بل لقرار أداري او سياسي، لذلك كان موت الحاكم يؤدي الى ابطال عقوبة النفي، اما بسبب إلغاء قراراته من قبل خلفائه او لغياب الدافع السياسي لاستمرار العقوبة، وقد أشار ابن الجوزي[٥] الى ان عدداً من المنفيين في عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) قد عادوا الى بغداد بعد وفاته.

وبعد ان توفي عضد الدولة رجع القاضي أبي محمد بن معروف من منفاه[٦].كما ذكر ان السلطان ملكشاه اصدر قرار بنفي الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) وطرده من بغداد، إلا أن مرض السلطان وموته حال دون ذلك ولغيت العقوبة[٧].

---

(١) سورة النور، آية ٢٢.

(٢) سورة المائدة، آية ٩٥.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٣٣/٢٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٥/١.

(٥) المنتظم، ١٣/١٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٨/١٤؛ منيمنه، تاريخ الدولة البويهية، ص٢٤٥.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٥/١٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٠٣.

وكانت وفاة صلاح الدين الايوبي سبباً في عودة الشاعر ابن عنين ابو المحاسن من منفاه[١]، وأورد ابن الجوزي انه في سنة (٦٢٢هـ) تم انهاء عقوبة النفي بموت الملك العادل الذي نفى وزيره ابن شكر الشيبي، حتى عاد الاخير الى مصر[٢].

رابعاً- انتقال السلطة:

شهدت العصور العباسية المتأخرة، وبالتحديد من دخول البويهيين بغداد سنة (٣٣٣هـ/٩٤٥م)، من ثم السلاجقة بعدهم تحولاً في طبيعة نظام حكم الخلفاء، إذ تحولت سلطتهم الى سلطة شكلية، وانتقلت القوة الفعلية الى قيادة الجند والوزراء، وكان لهذا التحول إثر في تفريغ كثير من العقوبات وكان النفي من ضمنها.

فبعد ان كانت عقوبة النفي أداة فعالة في يد الخليفة لضبط الخصوم، غير ان هذه العقوبة تراجعت بعد ان فقد الخليفة سلطته القضائية، اذ ذكر ان النفي في زمن البويهيين لم يعد يذكر الا في كتب القدماء[٣].

كما أورد ابن خلدون بأن الخلفاء في الزمن الاول كان ينفون من يشتهر بالفساد والزندقة، فلما استأثرت الدولة بالسلطة تركت هذا واستعيض بعقوبات اخرى[٤] ومن الشواهد على ذلك اذ ذكر ان القاضي ابو بكر الباقلاني كان قد انتهى نفيه بدخول البويهيين الى بغداد[٥].

كما انفذ عضد الدولة نقيب الطالبيين ابي احمد الموسوي[٦] الى فارس سنة (٣٦٩هـ) إلا أن بدخول شرف الدولة بغداد سنة (٣٧٦هـ) اطلق سراحه ورد اليه امواله[٧].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦١/١٣؛ العليمي، التاريخ المختبر، ٢٠٤/٣.

(٢) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٣/٨؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣٧/٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣٣/١٤.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٣١٢.

(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٢٩/١٧.

(٦) ابي احمد الموسوي هو الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي ابو احمد، نقيب العلويين في بغداد ووالد الشريفين الرضي والمرتضي، ولد سنة (٣٠٤هـ)، ولي نقابة العلويين وامارة الحاج سنة (٣٥٤هـ) تم عزله عن النقابة واعيد إليها سنة (٣٩٤هـ) واضيف إليه الحج والمظالم الى ان توفي ضريراً سنة (٤٠٠هـ) ودفن بالقرب من قبر الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في كربلاء. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٦/٩؛ الزركلي، الاعلام، ٢٦٠/٢.

(٧) الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ١٣٦/٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٣/٧؛ تحسين، المصادرات، ص ٢٣٥.

كما سعى خصوم الشريف الرضي الى نفيه عن بغداد لكن ضعف مركز نفوذ آل بويه ادى الى اسقاط القضية[١].

ويبدو من خلال ذلك ان النفي خلال هذه المدة لم يكن حكماً قضائياً دائم بل كان في الغالب قراراً سياسياً مرهوناً بالحكم والسلطة القائمة وهذا ما جعل تغيير الحكم أحد اسباب انهاء النفي وعودة المنفيين الى اوطانهم.

خامساً- الهروب من المنفى:

اورت المصادر بأن هناك حالات هروب جماعي او فردي من المنفى ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) وخاصة أبان حالات الضعف في الجهاز الاداري او تقييد الولاءات السياسية اذ ذكر ان جماعة من القرامطة قد فروا من الموصل بعد نفيهم اليها في القرن الرابع الهجري، وذلك على اثر الاضطرابات السياسية آنذاك[٢].

وكما ذكر بأن المعتزلي عبد الجبار بن احمد[٣] كان فر من سجنه في منفاه الى الري خلال فترة البويهين (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٦م)، فلما ضعفت الدولة خرج متخفياً الى همدان وبقي فيها حتى مات[٤].

كما فر أتباع البساسيري الذين تم نفيهم من قبل السلاجقة الى الموصل ومناطق نائية اخرى، ففروا من منفاهم باتجاه الشام والتحقوا بالفاطميين[٥].

وخلال حكم السلاجقة سجن ونفي بعض من اتهموا بالزندقة الى الاهواز وهربوا عند تغير الوالي هناك[٦].

وعلى اثر وفاة السلطان محمود الغزنوي حدثت فتنة في قلاع الديلم، فهرب منها من نفي ولم يعد القبض عليه[٧].

ويبدو ان اغلب حالات الهرب من المنفى لم تكن علنية، بل في بعض الاحيان استغلت ضعف السلطة او الفتن الادارية.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٥٧/١٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٤١/٨.

(٣) هو ابن احمد بن عبد الجبار بن احمد بن خليل، العلامة المتكلم وشيخ المعتزلة ابو الحسن الهمذاني، صاحب التصانيف، المشهورة في الاعتزال، من كبار فقهاء الشافعية، قاضي قضاة الري، توفي سنة اربع عشرة واربع مائة وقيل سنة خمس عشرة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٤٥/١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١/١٨.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٧/١٧.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية،٤٥/٢.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٠/١٦.

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١١٥/٩.

سادساً- وفاة الشخص المنفي:

اختلفت صور انتهاء عقوبة النفي ومن الواضح ان بعض المنفيين توفوا قبل ان ترفع عنهم العقوبة، وهو ما يجعل الوفاة بمثابة انهاء لعقوبة النفي، دون عفو او شفاعة او غير ذلك، وقد يفرض هذا النوع من النهاية هو الطابع القسري لهذه العقوبة.

وقد وثقت المصادر شواهد تاريخية مات فيها بعض الاشخاص في منفاهم، حيث ذكر ان نهاية اليسع بن محمد بن الياس[١] كانت بموته في منفاه في خوارزم سنة (٣٥٨هـ)[٢].

كما توفى كثير من المنفيين في أرض المنفى بعيداً عن أوطانهم، حيث نفى إلى الريّ شيرزاد بن سرخاب سنة (٣٥٩هـ) وتوفّى بها[٣].وفي سنة (٣٦٢هـ) تم نفي نقيب الطالبيين الشريف ابي الحسن وانتهت مدة نفية بموته مسموماً[٤]. أما في سنة (٥٢٦هـ) قتل المستوفي في منفاه بعد ما تم نفيه من قبل السلطان محمود[٥].

وكانت نهاية المنفي محمد بن علي بن محمد بن كرم السلامي هو موته في منفاه سنة (٦١٠هـ)[٦]. كما تم نفي يوسف بن آدم على يد نور الدين حتى مات في منفاه في حران[٧].

يتضح من خلال ذلك ان الوفاة في النفي شكل وافي من اشكال نهاية عقوبة النفي، وهذا يبين ان هذه العقوبة وهذه النهاية تكون دون محاكمة اذ يترك المنفي للموت بعيداً عن اهلة ومجتمعه.

---

(١) اليسع هو ابن محمد ابو علي بن الياس صاحب كرمان، تولى الحكم بعد والده سنة (٣٥٥/٩٦٦م) حتى بعد ان جاء بعده اخيه سليمان بن محمد سنة (٣٥٨هـ) اراد توسيع حدود دولته على حساب املاك البويهيين، فغض عضد الدولة البويهي واستمال إصحابه حتى بعد ذلك أسقط دولته واستولى على كرمان سنة (٣٥٧هـ/٩٦٨م). ينظر: الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ١٨٦/٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٧/٧.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩٨/٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٥/١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣١٠/٧.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٨٧/١؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٦٧/٥؛ منيمنه، تاريخ الدولة البويهية، ص٢٤٥.

(٦) الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ٤٨/٣.

(٧) المقدسي، الروضتين، ٥٠/١.

المبحث الثالث

الآثار الناتجة عن عقوبة النفي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)

كان للنفي إثر بارز في ادارة الازمات الاجتماعية والسياسية والدينية، حيث لجأت السلطات الى نفي العلماء والمفكرين والزعماء والسياسيين، لأسباب مختلفة.

وتظهر هذه العقوبة وجوهاً متعددة من الآثار، منها ما هو ايجابي خدم الدولة والمجتمع، ومنها ما هو سلبي خلف اضراراً جسيمة على مستويات مختلفة.

ويهدف هذا المبحث الى رصد الآثار وتقسيمها الى ايجابية وسلبية مع دراسة تفصيلية لأهم ميادين التأثير السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والديني المذهبي والثقافي.

أولاً- الآثار الإيجابية:

نتجت عن عقوبة النفي العديد من الآثار الايجابية، وفي جوانب مختلفة نذكر منها:

١- على المستوى السياسي:

لعبت عقوبة النفي دوراً مهماً في تحقيق الاستقرار النسبي داخل الدولة من خلال ابعاد العناصر المزعزعة للأمن او المعارضة السياسية، إذ تم توظيف النفي كوسيلة لضبط التوازنات بين الاطراف المتصارعة في البلاط العباسي، وأداة لتخفيف حدة الصراعات، مما أضفى عليها طابعاً سياسياً ذا أثر ايجابي في بعض المواقف التاريخية. ومن الشواهد على ذلك ذكر أنه على اثر الاضطرابات والفتن التي أثرت على الوضع الاجتماعي بشكل سلبي حتى قام عضد الدولة البويهي سنة (٣٦٠هـ) بنفي اصحابها من اقوام الخرمية والجاشكية وبعد ذلك استتب الامن في المنطقة وصلحت مدة من الزمن[١].

كما أنه كان لنفي البساسيري سنة (٤٥٠هـ) مع عدد من انصاره وكبار اعوانه الى اطراف الدولة، بعد محاولته الاستقلال بالحكم في بغداد، فبدلاً من تصفيتهم تم نفيهم وهذا ما ساعد على امتصاص

(١) مسكوية، تجارب الامم، ٣٤١/٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥٩١/٤.

الغضب الشعبي وعدم اشعال حرب اهلية داخل العاصمة، فضلاً عن الحفاظ على الخلافة العباسية والسيطرة على الحكم بعد ان دب بها الضعف لا سيما ما أراده البساسيري من تحويلها للفاطميين[١].

وبالرغم من مكانة القاضي ابي يعلي الفراء[٢] ومكانته العلمية إلا أنه تعرض للنفي، بسبب آرائه العقائدية في فترة التوتر بين الحنابلة والاشاعرة وكان ذلك تدبيراً سياسياً لتقليل التوترات الطائفية في بغداد[٣].

وخلال حكم السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٦-١١٩٤م) تم نفي عدد من العلويين الذين يحتمل ان يقودوا حركات التمرد، وكان النفي بديلاً عن القتل، مما حافظ على السمة العامة للمجتمع وتجنب اثارت التمردات الطائفية[٤].

ومع ضعف الخلفاء في اواخر العصر العباسي وسيطرة الوزراء، أستخدم النفي كوسيلة لإخراج الخصوم السياسيين من دائرة التأثير دون تصعيد المواجهة مما ساهم في استقرار مؤقت للحكم، وهذا ما جرى مع بعض وزراء الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)[٥].

وعلى أثر موت السلطان ملكشاه، فضلاً عن اخوته الذين دخلوا في صراع مع اولاده فأن ذلك ادى الى تمزق الدولة السلجوقية[٦].

٢- على المستوى الاجتماعي:

شـكلت عقوبـة النفـي احـدى ادوات السياسـة الشـرعية والاجتماعيـة للمـدة الممتـدة مـا بـين(٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)، اذ عـدت هـذه العقوبـة وسـيلة ناجحـة لتحقيـق مصـالح

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٩٣؛ النويري، نهاية الارب، ٢٩٠/٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٤/١٨.

(٢) ابي يعلي هو الامام العلامة، شيخ الحنابلة القاضي ابو يعلي، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى والتصانيف المفيدة في المذهب، ولد في اول سنة ثمانين وثلاثمائة، كان عالم العراق في زمانة مع معرفته بعلوم القرآن، ثم ولي القضاء بدار الخلافة، توفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٩/١٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٨/١٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٩/١٦.

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٨٤.

(٦) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٥٢، ابو الفداء، المختصر، ٢٠٨/٢.

الجماعة، من خلال ابعاد العناصر المضرة بالنظام العام والاخلاق العامة، مما ساهم في حفظ التوازن الاجتماعي والاستقرار المدني، إذ كان لنفي قادة القرامطة[١]حين محاولتهم لبث دعوتهم في الكوفة سنة (٣٥٨هـ) ومن أجل المحافظة على الامن الاجتماعي، وضع نظام التجنيد في صفوفهم وهذا أدى الى الاستقرار الاجتماعي في المنطقة[٢].

كما حدث في سنة (٤٢٤هـ) وبسبب الفتن التي وقعت بين السنة والشيعة ومن اجل استباب الامن والاستقرار قامت الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م) بنفي الشخصيات التي تسبب اضرار للمصالح العامة حتى بعد ذلك استقرت الامور والاوضاع في بغداد[٣].

وذكر أن الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢هـ-٤٦٧هـ/١٠٣١م-١٠٧٥م) لما عاد من منفاه من حديثة لم ينم على وطاء، ولم يمكن أحدا أن يقرب إليه فطوره ولا طهوره، ولأنه نذر أن يتولى ذلك بنفسه، وعقد مع اللَّه سبحانه العفو عمن أساء إليه والصفح، وجميع من تعدى عليه، فوفى بذلك[٤].

اذ ساهم نفي زعماء قبائل من بني تميم وبني شيبان في عهد السلطان السلجوقي سنجر في تفكيك العصبية القبلية التي كانت من أسباب الاقتتال في المدن الكبرى مثل نيسابور وهراة وإعادة الهدوء الى تلك المناطق[٥].

كما ساهم نفي بعض المتهمين بالزندقة الى اصبهان ابان الحكم الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٥-١١١٩م) في اتاحة الفرصة للاندماج في مجتمعات جديدة أقل توتراً وتقليل العودة الى السلوك المنحرف، كما استفادت المجتمعات المضيفة من خبراتهم

---

(١) القرامطة هي جهة سياسية متطرفة وفرقة دينية متشددة، انبثقت من الاسماعيلية وكونت مفهومها الديني وقيل سميت بالقرامطة لأنهم زعموا يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر، نشأت الحركة ثورة اجتماعية وسياسية ضد الخلافة العباسية وحاربت ضد الخلافة الفاطمية الاسماعيلية، وان الذي أسس هذه الفرقة هو حمدان قرمط والذي بعث ابو سعيد الجنائي لنشر دعوتها وبعد ذلك توالت عليها الحكام وثوراتهم، وقيل ان اول ظهور لها سنة اربع وستين ومائتين، وذكر ان لفظة القرامطة نسبة الى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ٩٢٨/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٥/٢٠.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٦/١٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١٧/١٠.

خاصة في مجال الطب[١] اما على أثر نفي المهندسين والاداريين من بغداد الى الموصل في القرن السادس الهجري بعد اتهامهم بالتواطؤ في قضايا مالية، حيث استفادت الموصل من خبراتهم وتنظيم الاسواق وحسنت انظمة الري والمباني هناك[٢].

وأورد البلاذري[٣] بأن نفي بعض العلماء الى اطراف الدولة في خراسان وبلاد ما وراء النهر أدى الى انتشار اللغة العربية وتعزيز التعريب بين الشعوب غير العربية.

وعلى اثر الثورة التي قامت بها الديلم الروزبهانية على معز الدولة الذي قادها روزبهان الديلمي سنة (٥٤٣هـ) إلا أن معز الدولة قضى عليها وطردهم خارج بغداد حتى استقرت الاوضاع الاجتماعية والسياسية ومحي معز الدولة اثرهم[٤].

٤- على المستوى الاقتصادي:

أتسمت عقوبة النفي بطابع عقابي ظاهري، الا ان اثارها تجاوزت ذلك الى نتائج ايجابية على المستوى الاقتصادي من خلال الاسهام في تحقيق قدر من الاستقرار الاقتصادي، أذ ساهمت هذه العقوبة بحماية الطرق التجارية، أذ ادى تطبيق عقوبة النفي على المفسدين وقطاع الطرق الى الحد من الاعتذار على القوافل والاسواق، وهذا ما عزز الامن التجاري، ففي سنة (٣٣٧هـ) تم نفي جماعة من بغداد بعد شكاوى اهل الاسواق من سرقاتهم[٥] ويؤيد الماوردي[٦] هذا المعنى بقوله: "ومن المقاصد الشرعية ان ينحى اهل الفساد عن مجتمعات الناس، صوناً للأمانة والاموال والاعراض".

كما ساهم النفي في تقليل اعباء السجون والنفقات العامة، إذ اعتمدت بعض السلطات النفي بديلاً عن الحبس وهذا ساعد في تقليل الكلفة المادية على الدولة لإدارة السجون وهذا ما اشار اليه الطرطوشي[٧] وقد يكون في العقوبات المنقولة كالنفي تخفيف على بيت المال من مؤنة السجون

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٦/١٩.
(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٦/١١.
(٣) فتوح البلدان، ص٥١٥.
(٤) مسكويه، تجارب الامم، ٢٠٤/٩؛ عبد ربه، الديلم الروزبهانية وتمردهم خلال عهد معز الدولة، ص٣١١.
(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٢١/٨.
(٦) الاحكام السلطانية، ص١٦٣.
(٧) سراج الملوك، ص١٠٥.

وطعامها". كما عد ابن خلدون[١] الاعتدال في الانفاق على اجهزة العقاب هو من عوامل بقاء الدولة، فضلاً عن ذلك ساعد النفي على تقليل اعداد المشاغبين او المجرمين في المدن الكبرى، مما خفف الضغط على الانفاق الحكومي على جهاز الشرطة والقضاء، حيث ذكر بأن هذه الاموال جرى تحويلها الى مشاريع اقتصادية[٢].

وساهم النفي باستثمار الطاقات البشرية في المناطق التي نفوا فيها، ففي كثير من الاحيان اندمج المنفيون في المجتمعات الجديدة واسهموا في تحرك عجلة الانتاج الزراعي والحرفي، ذلك لان الحرفيين والتجار أنتقلت مهاراتهم الى مناطق النفي[٣] وهذا ما يساعد في تحسين الانتاج، حيث كان لوجود المنفيين في مناطق جديدة قد ساهم في مد روابط تجارية بين مناطق النفي والمراكز الاصلية، حيث أسس بعض المنفيين شبكات تجارية تربط بين المشرق والمغرب، مما اسهم في تداول العملة وزيادة حجم التبادل التجاري[٤].

كما أسهم النفي في ردع المخالفين وتعزيز الامن العام وهو من شروط دوام الحركة الاقتصادية، اذ انه اقام العقوبات الشرعية ومنها عقوبة النفي تحقق للأمة الاستقرار وتدفع عنه الاضطراب المعاشي[٥].

وكان للنفي اثر كبير في اعادة توزيع الثروات اذ كان لنفي كبار القادة والمنفذين الذين احتكروا الثروات قد اتاح فرصة اقتصادية جديدة لطبقات اجتماعية اخرى، وهذا يساهم في تفكيك هذه الاحتكارات للأموال وافادة الناس منها[٦] وذكر ابن الجوزي[٧] بأن اراضي بعض المنفيين يتم مصادرتها واعادتها الى بيت المال.

وبالرغم من الطابع العقابي للنفي إلا أن هذه العقوبة تركت اثاراً ايجابية على المستوى الاقتصادي من سنة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م)، أذ كان لنفي بعض الافراد الى الاقاليم البعيدة في المساهمة في تطور الزراعة وبعض الحرف وممارسة النشاط التجاري في المناطق التي استقروا فيها، حيث ذكر

(١) المقدمة، ص٢٤٥.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٧٥/١٤.
(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤٢/٥.
(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٤١.
(٥) الجويني، غياث الامم، ص٢٢٤.
(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤٣/١٧.
(٧) المنتظم، ٨٧/٩.

ان نفي بعض القادة والوجهاء الى خراسان ساهم في مشاركة المنفيين في تنظيم الاسواق واحياء مناطق التجارة القديمة[١].

وقد اورد المقريزي[٢] ان نقل جماعة من المنفيين الى قرى الصعيد ساهم في استقرار الزراعة وتعمير الارض ذلك من خلال بعض حالات النفي التي كانت تتم الى اراضي زراعية بحاجة الى استصلاح مما ساعد في تشكيل قوة عاملة ساعدت في تطوير الزراعة، وينقل القلقشندي[٣] فيقول: "ان هذا الامر كان احياناً مقصوداً من السلطة لتحقيق التوازن السكاني والاقتصادي".

وهذا يدل على ان النفي لم يكن مجرد عقوبة سياسية او اجتماعية بل كان له تبعات اقتصادية كثيرة أثرت على الاستقرار المالي والتجاري في الدولة العباسية، ذلك ما كشفته المصادر سواء كانت تاريخيه او فقهية عن وعي سياسي او اقتصادي لدى اصحاب الحكم الصادر بالنفي لتوظيف هذه العقوبة بما يخدم المصالح الاقتصادية للدولة.

٥- على المستوى الديني:

شهدت المدة ما بين (٣٤٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) اضطرابات سياسية ومذهبية في العالم الاسلامي، كما شهدت ظهور فرق دينية مختلفة، مما سبب توترات اذ لجأت السلطة الى الحد منها وكان من ضمن اساليب الحد هو عقوبة النفي، إذ استخدمت بحق شخصيات دينية ومذهبية مؤثرة. إلا أن هذه العقوبة قد خلفت آثاراً ايجابية على المستوى الديني والمذهبي كنشر الافكار وتقليل حدة الاحتكاك وإعادة تشكيل العلاقات بين الطوائف، إذ كان لنفي علماء من طائفة أو مذهب معين الى انتقال الفكر الذي يحملونه الى تلك المناطق، حيث كان لنفي الشريف الرضي الى اطراف بغداد نتيجة الصراع المذهبي الى المساهمة في ايصال الفكر الامامي الى تلك المناطق[٤].

كما ساهم النفي في تقليل المواجهة المباشرة بين الفرق المذهبية، اذ كانت السلطة تنفي بعض رجال الدين بدلاً من تصفيتهم، ومن الشواهد على ذلك هي نفي القاضي عبد الجبار

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٣/٨.
(٢) المواعظ والخطط، ٣٣/٢.
(٣) صبح الاعشى، ١٠٥/٣.
(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٩٣/٣؛ الدوري، النظم الاسلامية، ص٢١٢-٢١٣.

المعتزلي نتيجة الصراعات المذهبية بين السنة والمعتزلة مما ساعد في تهدئة الصراع الكلامي في بغداد[١].

وكان لنفي علماء الشيعة الى خوزستان وفارس سبب الضغوط العباسية أثرة في انتشار المذهب الشيعي في تلك المناطق[٢].

كما كان لنفي أبن سينا وتنقله بين عدة اماكن اثره في نشر فكر الفلسفي ذو طابع ديني في بلاد فارس[٣].

وعلى اثر الصراعات والفتن المذهبية التي راح ضحيتها عدد من العلماء، وعلى الرغم من مكانة الشيخ المفيد المعروف بأبن المعلم من الخلافة إلا أنه تم نفيه حتى لا يظهر مذهبة فضلاً عن انتشار الشطار والعيارون في بغداد فتم نفيهم بما فيهم الشيخ لثلاث مرات زمن الخليفة القادر بأمر الله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١) مما ادى ذلك الى اخماد الفتنة واستقرار وسكن البلد[٤].

وفي عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩٢-١٠٣١م) عفا عن أصحاب المقالات المخالفة سنة (٤٠٨هـ)، واستتاب المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شيء منها[٥].

كما ذكر أنه لما ملك محمود بن سبكتكين الري كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه صلب من أصحاب الباطنية خلقاً كثيراً فضلاً عن انتشار المعتزلة مما ادى الى نفيهم الى خراسان واحرق كتب الفلسفة ومذهب الاعتزال[٦] فأنتشر الاعتزال بين بلدان إقليم ما وراء النهر، واشتهر بإقليم ما وراء النهر العديد ممن برزوا في علم الكلام، واستخدموا النظم والنثر لإيراد الحجج، والبراهين التي تثبت آراءهم، والرد على الآراء الأخرى المخالفة لهم[٧]، واستوطن المعتزلة العاصمة بخارى، وكان أحد علماء المعتزلة قاضياً للقضاة في بخارى، واهالي خوارزم وجرجانة بينهم الكثير من المعتزلة[٨].

---

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢١/١٧؛ حامد، مفهوم النص، ص٩٦٧.

(٢) الطوسي، الفهرست، ص٩١.

(٣) فياض، ابن سينا ابو الطب البشري، ص٤٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣/١٥-٥٩-١٦٧؛ الامين، أعيان الشيعة، ٤٢٢/٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٥/٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٧٣/٩.

(٧) الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ص٣٠٦.

(٨) رسول، الأوضاع الحضارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الترك الإيلكخانيين، ص٣٠٠.

وفي عهد السلطان السلجوقي الأول طغرلبك قام باضطهاد المعتزلة، ففي سنة (٤٥٥هـ) أمر طغرلبك بلعن كل الطوائف المخالفة للسنة على المنابر، ومنها المعتزلة والأشعرية، بعدما نقل إليه أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بشيء من الأمور التي لا تليق بالدين والسنة فأمر بلعنه وعلى اثر ذلك صرح أهل ما وراء النهر بتكفير من يقول ذلك[١].

وبعد موت طغرلبك وفي عهد نظام الملك، قام بنفي المعتزلة، وأقر العقيدة الأشعرية لتحارب الاعتزال، وبدأ بسياسة جديدة أفضت إلى انتشار المذهب الأشعري في مناطق الدولة السلجوقية، وكذلك أصبحت العقيدة الأشعرية عقيدة شبه رسمية تتمتع بحماية الدولة وكانت أولى خطوات هذه السياسة وراء النهر وبغداد لعبت دوراً مهماً في نشر المذهب في ربوع بلاد العالم الإسلامي[٢].

يتضح من خلال ذلك ان للنفي أثر ديني كبير في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) إذ أدى الى أضعاف بعض المذاهب الدينية في بغداد لكنه ساعد في الوقت نفسه على نشر هذه المذاهب في اماكن اخرى.

٦- على المستوى الثقافي:

نتج عن عقوبة النفي آثاراً ثقافية ايجابية ساهمت في نشر المعرفة وتلاقح الافكار والحضارات، خاصة مع انتقال النخب العلمية من حواضرهم الى مناطق اخرى ولعل ابرز الشواهد على هذا هو انتشار العلوم وتوسع الرقعة الثقافية من المراكز الى الاطراف، اذ ساهم نفي الحافظ عبد الغني المقدسي من بغداد الى دمشق ثم الى مصر في تأسيس مدرسة للحديث مؤثرة[٣].

وكان لنفي أبي حيان التوحيدي الذي عاش مراحل متفرقة من النفي عن مراكز السلطة في بغداد، إلا أن غربته ساهمت في ان يؤلف اهم كتبه وهو الأمتاع والمؤانسة الذي جمع فيه نوادر الادب[٤]، وقد وصفه ياقوت الحموي[٥] حيث قال: "من افراد الدهر وأحد اعاجيب العصر في الادب".

---

(١) وشاح، علاقة الأشعرية بالسلطة في الدولة السلجوقية، ص٦١.

(٢) وشاح، علاقة الاشعرية بالسلطة في الدولة السلجوقية، ص٦٣.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٢٥٥/٤.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٨/٢٢.

(٥) معجم الادباء، ١٥١/١.

كما ساهم نفي بعض العلماء من بغداد الى خراسان او غيرها من المدن الى تأسس حلقات علمية جديدة، وهذا ما حصل مع البيهي[١] حيث اسهم في نشر مدرسة الحديث الشافعي في نيسابور، وذكر الذهبي "رحل البيهيقي بعد التضييق عليه في الري، فأنشأ للعلم داراً واسعة في نيسابور"[٢].

وعلى أثر نفي أبي اسماعيل الهروي[٣] من هرات الى نيسابور فقد كتب في نفيه كتاب ذم الكلام واهله وهو من مصادر الحنابلة في نفي الكلام[٤].

وكان لنفي ابي اسحاق الشيرازي الى نيسابور بسبب الخلافات المذهبية أثراً كبيراً فقد ألف في تلك الفترة كتاب اصول الفقه والمهذاب في فقه الشافعية، الذي أصبح مرجعاً لاحقاً للنووي في روضة الطالبيين[٥].

كما كان لنفي الطوسي أثر كبير في تطور الجانب الثقافي والفكري، حيث أنتج جامعة علمية شيعية في النجف الاشرف جوار الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حتى تقاطرت عليها الوفود من كل فج فصارت حوزة علمية انجبت من عمرها عشرات الالاف من العلماء والفقهاء والحكماء[٦].

ويمكن القول ان النفي في تلك الفترة لم يكن بالضرورة عائقاً بل مثل لكثير من العلماء فرصة في التركيز والتأمل والتأليف وقد خرج من هذه العقوبة مؤلفات عظيمة لا تزال حاضرة حتى اليوم.

ثانياً- الآثار السلبية:

رغم ان عقوبة النفي مورست كوسيلة ضبط سياسي او حماية نظام اجتماعي، فأنها لم تخلّ من آثار سلبية، انعكست على مستويات عديدة داخل الدولة العباسية ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) إذ شكلت هذه العقوبة ضغطاً نفسياً واجتماعياً وسياسياً واسعاً، أثر في المنفيين ومجتمعاتهم ومؤسسات الدولة على حد سواء.

---

(١) البيهقي هو الامام العلامة الفقيه ابو بكر بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله البيهقي الخراساني ولد في شعبان سنة (٣٨٤هـ) والبيهقي نسبة الى بيهق وهو اسم قرى مجتمعة في نيسابور تبعد عنها عشرين فرسخاً، نشأ في بيهق ثم رحل الى بغداد والكوفة ومكة، إلا أن استقر في نيسابور ومات في بيهق سنة (٤٥٤هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦٣/١٨؛ الامين، اعيان الشيعة، ٥٦٨/٢؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٠٤/٣.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦٣/١٨.

(٣) أبي أسماعيل الهروي هو الأمام القدوة الحافظ الكبير ابي اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن جعفر بن منصور الانصاري الهروي، وهو شيخ خراسان وفقيه حنبلي من ذرية صاحب النبي (ﷺ) ابي ايوب الانصاري، ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة احدى وثمانون واربعمائة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٠٣/١٨.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٩٧/١٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨٧/٨.

(٦) جعفر السبحاني، دور الشيعة في بناء الحضارة الاسلامية، ص١٢٨.

١- على المستوى السياسي:

أدت عقوبة النفي في اغلب الاحيان الى تفريغ البيئة السياسية من المعارضين المعتدلين، وهذا ادى الى فسح المجال لتصاعد التطرف واحتكار السلطة واضعاف التوازن داخل الدولة وهذا ما فعله البويهيين عندما سيطروا على بغداد سنة (٣٣٤هـ) إذ تم نفي بعضهم للحد من سلطاتهم وهذا قد أثر على الوضع السياسي في الدولة، وبسبب تأجج الصراعات الداخلية بين الخلفاء العباسيين حتى تمكن البويهيين من السيطرة على الحكم، وأمروا بأصدار العقوبات لكل من يتعرض لذلك، حتى اصبح الخليفة بلا صلاحيات وبدليل ذلك ما فعله سبكتكين عندما اراد نفي الخليفة المطيع (٣٤٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م) سنة (٣٦٣هـ) لولا توسله له[١].

كما أثر نفي القادة المحليين على الأمن الداخلي ففي سنة (٣٧٢هـ) ادى نفي بعض وجهاء بغداد من قبل البويهيين الى اضطراب امني، بسبب غياب القادة المحليين[٢] وهذا مع حدث ايضاً مع البساسيري عندما تم نفيه سنة (٤٥٠هـ) وبهذا فقدت بغداد قائداً شعبياً كان له الدور الكبير في مقاومة النفوذ السلجوقي[٣].

كما أثر نفي بعض العلماء على السلطة السياسية، أذ ذكر انه في سنة (٥٤٧هـ) تم نفي أحد المتصوفة من بغداد على أثر اتهامه بالرفـ، وهذا ادى الى توتر بين الطوائف الدينية وانعكس ذلك سلباً على استقرار الحكم[٤].

٢- على المستوى الاجتماعي:

لم يكن أثر عقوبة النفي مقتصراً في التأثير على الافراد فحسب بل امتد ليقرب البنية الاجتماعية وتفكك بعض الروابط الاجتماعية من خلال تفرقة بين الرجل واهله او قبيلته، مما يولد فراغاً اجتماعياً، فضلاً عن ذلك فقد ساهم النفي في تفكك البنية الاجتماعية من خلال تقريب افراد القبائل المصدرة للحكم، اذ تم نفي اهل الديلم على اثر ثورة قاموا بها ضد معز الدولة الى الاهواز[٥] فضلاً عن ذلك تقريب عنصر الاتراك بدلاً منهم وهذا ساهم في تفكك تجمعاتهم[٦].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٥/١٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٥/٩.

(٣) ابو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢؛ النويري، نهاية الارب، ٢٩٠/٢٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٧/١٠-١٤٨.

(٥) مسكويه، تجارب الامم، ٢٠٤/٩؛ عبد ربه، الديلم الروزبهانية وتمردهم خلال عهد معو الدولة، ص٣١١.

(٦) مسكويه، تجارب الامم، ٣٤/٦.

٣- على المستوى الاقتصادي:

أثرت عقوبة النفي على النسيج الاقتصادي للمجتمع من خلال خلخلة التوازن في الاسواق، وفقدان الكفاءات، وتراجع الاستثمار، وهذا ساهم في أضعاف البنية الاقتصادية للمدن الاسلامية آنذاك، إذ كان لأبعاد اصحاب الحرف والتجار سبباً في نقص الايدي العاملة في العصر العباسي حيث كان لنفي بعض الصناع، سبباً في اضعاف الصناعات مثل صناعة الورق والسجاد في بغداد(١).

كما تسبب نفي بعض التجار وذوي رؤوس الاموال في اختلال التوازن التجاري داخل المدن خاصة في اسواق الكوفة وبغداد(٢)، كما عانت المناطق التي نُفي إليها الاشخاص من ضغط على الموارد المحلية مما ادى الى ارتفاع الاسعار(٣) حيث ان هذه الأمور ادت الى زيادة الاعباء الاقتصادية على المدن المستقبلة للمنفيين.

وقد ساهم النفي في ضعف النمو الحضاري والتجاري في بعض المناطق والمدن وخاصة التي شملتها موجات نفي متكررة(٤).

وبسبب جهل عز الدولة بختيار بأوضاع ادارة سياسة الدولة فقد سادت الاضطرابات والضائقات المالية في ظل سلطته وعلى الرغم من وصية ابيه له إلا أنه لم يؤخذ بها حتى انشغل باللعب والملذات بل قام بنفي كبار الديلم طمعاً في الحصول على املاكهم واقطاعهم(٥) ، فضلاً عن ذلك كانت روح المنافسة على الوزارة بأجلى صورها في هذه الفترة حتى اصبحت المساومات والرشوة وبذل الاموال من اجل الحصول على منصب الوزارة وهذا ما حدث مع ابو الفرج محمد بن العباس الذي سعى بأبو الفضل الشيرازي عند عز الدولة حتى توسط ابو الفرج بالحاجب سبكتكين عند عز الدولة من اجل الحصول على منصب الوزارة مقابل تسعة ملايين درهم حتى ادى ذلك الى اضعاف بعضهم البعض والاخلال بالوضع المالي في تلك الفترة(٦).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٢/١٤.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢٦٧/٢.
(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٠/٢.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٢/١٤.
(٥) مسكويه، تجارب الامم، ٢٧٤/٦.
(٦) مسكويه، تجارب الامم، ١٤٥/٦.

يتضح من خلال ما تم ذكره بأن عقوبة النفي في الفترة ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) كان لها أثر بالغ في زعزعة البنية الاقتصادية للدولة وتراجع النشاط الاقتصادي، مما يدل على ان السياسات العقابية اذ لم تراع آثارها الاقتصادية فأنها تلحق ضرراً باستقرار الدولة.

٤- على المستوى الديني المذهبي:

استخدمت عقوبة النفي لأبعاد العلماء والمفكرين من المذاهب المعارضة وهذا أدى الى تفتيت الجماعات الدينية، اذ شهد عصر الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٣م) نفي علماء من الشيعة وهذا ادى الى تقليص قدرة العلماء المنفيون على نشر تعاليمهم وانحسار دورهم الديني[١].

ولم يقتصر اثر النفي على الشيعة فقط، فقد كان لنفي علماء السنة أثره في حقن المدارس العلمية وابتعاد العلماء عن المراكز العلمية وهذا اثر على جودة التعليم الديني[٢].

كما تسبب نفي بعض العلماء في التأثير على حركة الفكر الاسلامي ومن الشواهد على ذلك، هو نفي ابي حامد الغزالي[٣].

كما اثر نفي بعض العلماء على الحد من تشهير علوم الحديث والفقه، اذ تم نفي عبد الله بن محمد الانصاري الهروي سبب مواقفه الفقهية والمذهبية ما بين فترة (٣٤٠-٣٨٠هـ/٩٥٢-٩٩١م)[٤].

وفي عهد السلطان السلجوقي طغرلبك قام باضطهاد المعتزلة، ففي سنة (٤٥٥هـ) أمر طغرلبك بلعن كل الطوائف المخالفة للسنة على المنابر ومنها المعتزلة والاشعرية، وعلى اثر ذلك صرح اهل ما وراء النهر بتكفير من يقول أمور لا تليق بالدين والسنة[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/١٩٠-١٩٥.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/٣٠٠-٣٠٥.

(٣) ابي حامد الغزالي هو محمد الغزالي الطوسي النيسابوي الصوفي الشافعي الاشعري أحد اعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، كان صوفي الطريقة شافعي الفقه، وقد عرف احد مؤسسي المدرسة الاشعرية في علم الكلام واحد اصولها بعد ابو الحسن الاشعري، ولد سنة (٤٥٠هـ) وتوفي سنة (٥٠٥هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢/٢٥٠-٢٦٠؛ الزركلي، الاعلام، ٧/٢٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/١٣٥-١٤٠.

(٥) وشاح، علاقة الاشعرية بالسلطة في الدولة السلجوقية، ص٦٣.

ويمكن القول ان عقوبة النفي في فترة ما بين (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) كان لها تداعيات عميقة مستمرة على الحياة الدينية والمذهبية، ساهمت في تفكك التشييع المذهبي خلال تلك المرحلة التاريخية.

٥- على المستوى الثقافي:

خلفت عقوبة النفي في الفترة ما بين (٣٤٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) آثار سلبية على المستوى الثقافي، من خلال تأثيرها على النسيج الثقافي للمجتمعات الاسلامية آنذاك،اذ تسبب النفي بفقدان ابرز رواد الفكر من علماء وشعراء وهذا أدى الى انقطاع التراث الثقافي[١].

كما ان انتقال الشعراء والكتاب الى اماكن نائية ادى الى تقليل النتاج الادبي او تغييره بما يتناسب مع البيئة الجديدة، إذ اجبر النفي بعض الادباء عن توقف الكتابة او تغيير اساليبها[٢].

وأثر النفي في تراجع بعض المدن الكبرى من الناحية الثقافية وقد برز ذلك من خلال تأثير النفي السياسي الى اضعاف حركة العلم في بغداد كما حصل على اثر نفي ابن عطاء[٣] وتأثيره على بغداد[٤].

كما ان لنفي علماء الشيعة الى مناطق بعيدة ساهم في تقليل حضورهم في المراكز العلمية الكبرى[٥].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٣٠/٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٢٢/٣.

(٣) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء من كبار اعلام التصوف في القرن الثالث الهجري ولد في بغداد في حدود منتصف القرن الثالث الهجري، فكان من اصحاب الجنيد البغدادي واشتهر بمشاركته في علم الكلام والتصوف وله اقوال دقيقة في التوحيد والسلوك. ينظر: الطوسي، اللمع في التصوف، ص٢٩٢.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤٥/١٤.

(٥) الكشي، الكفاية في التفسير، ٩٨/١.

الخاتمـــــة

الخاتمـــــة

أن هذه الدراسة المتواضعة عن عقوبة النفي في الدولة العربية الإسلامية (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) توصلت الى عدد من النتائج يمكن اجمالها بما يلي:

١. أن عقوبة النفي يقصد من ورائها إبعاد المذنب بقصد الإيحاش والبعد عن الأهل والوطن زجراً وتأديباً له، ويتحقق ذلك بإبعاد الجاني عن مكان الجريمة، على أن يكون المكان المغرب إليه في دار الإسلام، وان هناك الفاظ دلت على عقوبة النفي، بل هي مرادف لكلمة النفي، مثل التغريب، والطرد والترحيل والجلاء وغيرها، حتى انه ذهب بعض الفقهاء الى ان الحبس شكلاً من اشكال النفي.

٢. تعد عقوبة النفي من اولى العقوبات التي صدرت بحق المخالفين، بل هي اول عقوبة عاقب الله تعالى بها، ثم استخدمها البشر بعد ذلك، حيث عرفتها الحضارات القديمة منذ زمن بعيد، كما نصت الشرائع القديمة على عقوبة النفي كما هو الحال في حضارة بلاد الرافدين وبلاد النيل، كما عرفتها الاقوام غير العربية كالفرس والرومان، فضلاً عن ذلك استخدمتها الاقوام القديمة التي استوطنت العراق، كما ورد ذكر هذه العقوبة في القوانين القديمة لاسيما ذكرت في قانون حمورابي.

٣. استخدمت عقوبة النفي عند العرب قبل الإسلام في نطاق ضيق، حيث ارتبطت بمن يستهزئ بقواعد وأعراف القبيلة، ولم يقف الامر عند ذلك، بل تجرأ الى ان تنفي قبيلة قبيلة اخرى، كما عرفت عقوبة النفي عند صدر الاسلام إذ عمل الرسول محمد (ﷺ) بها وأصدر قرارها ونفذها بنفسه دون تخويل أحد مكانه، وفي العصرين الاموي والعباسي أستمرت بمزاولتها، حتى اختلفت جهات المصدرة لها قد يكون الخلفاء والوزراء والامراء في نفس الوقت ع عكس صدر الاسلام.

٤. أن عقوبة النفي ثابتة بمصادر التشريع الاسلامي الكتاب، والسنة، والإجماع، واصبحت لها مشروعيتها في الاسلام، إلا أنها طبقت بشكل غير شرعي او تعسفي لبعض الحالات في العصر العباسي، اما يكون طمعاً في السلطة للحفاظ على المكانة السياسية، ذلك لان الجانب السياسي لعب دوراً كبيراً في هذا المجال مما كثر النفي التعسفي، على عكس ذلك يكون الجانب الاجتماعي فهو في الغالب يكون نفي شرعي مستند على أسس شرعية، على خلاف سابقتها.

٥. أتضح من خلال دراسة اسباب عقوبة النفي، ان الاسباب السياسية شكلت النسبة الاكبر من بين الاسباب الاخرى؛ بسبب الاضطرابات السياسية التي وقعت في البيت العباسي فضلاً عن الصراعات بين الخلفاء انفسهم طمعاً بالسلطة، مما ادى هذا الى ضعف الدولة العباسية وفسح المجال للعناصر الخارجية بالدخول والسيطرة عليها، وهذا ما حدث عند دخول الدولة البويهية والسلاجقة وغيرها التي اخذت تتناحر فيما بينها حتى اخذ ينفي بعضهم البعض، اما الاسباب الاجتماعية فهي النسبة الاقل منها، ذلك أن هذه الفترة اخذت الفوضى تعم في البلاد بسبب سوء ادارة الدولة من قبل اشخاص ضعفاء منغمسين باللهو والملذات، حتى ان بعض المخالفين لم يعاقبوا إلا في بعض الحالات النادرة.

٦. وعند دراسة الاسباب الدينية لعقوبة النفي، اتضح ان هذه العقوبة في اغلب حالاتها قد انحرفت عن مسارها الشرعي بحسب الاهواء والميول التابعة لصاحب القرار، وهذا ثبت في حالات كثيرة منها الفتن التي وقعت بين السنة والشيعة، فضلاً عن ذلك نفي الشخصية البارزة، اما الاسباب الإدارية فأنها كانت معظمها صحيحة ويستحق مرتكبوها هذه العقوبة، فمن حق صاحب القرار ان يحاسب المقصرين؛ لأنها تمثل عقوبة تعزيرية للتأديب.

٧. تبين أن التنفيذ الفعلي لعقوبة النفي تم وفق آلية منظمة، لاسيما فيما يتعلق باختيار أماكن النفي، إذ كان يراعى في بعض الحالات أن تكون المنطقة المنفى إليها بعيدة؛ وذلك تبعاً لنوع الجرم المرتكب، وطبيعة شخصية المنفي، ومدى ارتباطه بالسلطة، وقد لوحظ بأن مدينة "رامهرمز" كانت من أبرز مناطق النفي، إذ تكررت فيها حالات الأبعاد، ويعزى ذلك الى موقعها الجغرافي البعيد وصعوبة الوصول إليها، كما كشفت المعطيات أن المنفيين في كثير من الأحيان تعرضوا لمعاملة قاسية من قبل من أوكلت إليهم مهمة الأشراف عليهم، مما أدى في العديد من الحالات الى وفاة المنفيين خلال فترة نفيهم.

٨. ولأن عقوبة النفي حالها حال العقوبات الاخرى فهي ايضاً لها مدة محددة لانتهائها، فتباينت نهايتها ما بين العفو الصادر بحق الشخص المعاقب او توسط له أحد الاشخاص عند صاحب القرار المصدر للعقوبة، فضلاً عن ذلك قد يعود المنفي حال وفاة صاحب القرار، او انتقال السلطة الى شخص اخر.

٩. اتضح من خلال هذه الدراسة ان هناك العديد من النتائج الايجابية والسلبية كانت قد تحققت على اثر هذه العقوبة، فتنحصر النتائج الايجابية على المستوى السياسي، حيث ادى نفي بعض الشخصيات المعارضة للسلطة، الى الحفاظ على الخلافة العباسية والسيطرة على زمام الحكم، وفي الجانب الاجتماعي ان نفي بعض الشخصيات الى استقرار الامن واستتابة في المنطقة، وفي الجانب الديني فقد أثر النفي بشكل كبير حيث كان نفي بعض العلماء الى اماكن اخرى قد ساعد في نشر فكرهم في المناطق التي تم نفيهم إليها، وفي الوقت الذي كانت فيه اثار ايجابية فهناك اثار سلبية ظهرت، اي ان النفي قد اثر سلباً في بعض الاحيان يعود على صاحب القرار او السلطة، بل احيانا على المجتمع بأجمعه، فضلا عن ذلك كان لنفي بعض العلماء والفقهاء سبباً في ضياع نتاجاتهم العلمية والفكرية التي خسرتها الدولة.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

أولاً- قائمة المصادر الأولية:

📖 أبن الأثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

📖 ابن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)

٤. كتاب السرائر، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

📖 الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ/١٢٦٥م)

٥. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تح: احمد فريد المزيدي، ط١ عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 الأزهري، محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٦م)

٦. تهذيب اللغة، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

📖 الأصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

٧. حلية الاولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

📖 الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)

٨. الأغاني، تح: إحسان عباس وآخرون، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

📖 **الاصفهاني، عماد محمد بن محمد ابو عبد الله الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)**

٩. خريدة القصر وجريدة العصر، تح: محمد بهجة الأثري وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

١٠. تاريخ دولة آل سلجوق، تحق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م)

١١. المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

📖 **ابن أبي اصبيعة، أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)**

١٢. عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت

📖 **ابن أعثم الكوفي، ابو محمد احمد بن علي (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)**

١٣. الفتوح، تح: علي شيري، ط١، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

📖 **ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد البصري الصوفي (ت٣٤٠هـ/٩٥٢م)**

١٤. معجم ابن الأعرابي، تح: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

📖 **الانباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ابو بكر (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)**

١٥. الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

📖 **الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)**

١٦. تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، تح: عمر عبد السلام التدمري، طرابلس،لبنان ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

📖 **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)**

١٧. صحيح البخاري، تحق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

📖 **ابن البراج، القاضي عبد العزيز بن نحرير الطرابلسي (ت٤٨١هـ/١٠٨٩م)**

١٨. المهذب، د. تح: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

📖 **البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)**

١٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧.

📖 **البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)**

٢٠. المسالك والممالك، تح: جمال الدين طلبة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢١. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ط٤ عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

📖 **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

٢٢. أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٣. فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

📖 **البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)**

٢٤. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مزدولة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٢م.

📖 **البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)**

٢٥. السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

📖 **التبريزي، أبي عبد الله الخطيب (ت٧٤١هـ/١٣٤١م)**

٢٦. الاكمال في اسماء الرجال، تح: تقي الدين الندوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

📖 **ابن تغري بردي، أبو المحسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)**

٢٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسبن شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

📖 **التنوخي، أبو علي المحسن بن علي البصري (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)**

٢٨. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

📖 **الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)**

٢٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد ابو الفضل أبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

📖 **الثعلبي، عبد الوهاب بن على بن نصر الثعلبي المالكي (ت٤٢٢هـ/١٠٣٢م)**

٣٠. التلقين في الفقه المالكي، تحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

📖 **الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)**

٣١. البيان والتبيان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

📖 **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ/١٤١٤م)**

٣٢. التعريفات، تح: ابراهيم الايباري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٣م.

📖 **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)**

٣٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٤. ناسخ القرآن ومنسوخة، تح: ابو عبد الله العاملي السلفي، ط١، شركة ابناء شريف الانصاري، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

📖 **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)**

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

📖 **الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)**

٣٦. غياث الامم، تح: عبد العظيم الديب، ط٢، مكتبة امام الحرمين، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

📖 **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)**

٣٧. سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الارناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

📖 **ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

٣٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: محب الدين الخطيب، ط١، دار المعارف، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٣٩. لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٧١م.

٤٠. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٤١. تهذي بالتهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٣٢٧هـ/١٩١٠م.

٤٢. الاصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

📖 **ابن ابي حصينة، الأمير ابي الفتح الحسن بن عبد الله (ت٤٥٧هـ/١٠٦٥م)**

٤٣. ديوان ابن أبي حصينة، تح: محمد اسعد طلس، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

📖 **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٤٦م)**

٤٤. المحلى بالآثار، تح: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

📖 **الحلبي، حمزة بن علي بن زهرة (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)**

٤٥. غنية النزوع الى علم الوصول والفروع، تح: الشيخ إبراهيم البهادري، ط١، مؤسسة الامام الصادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) للتحقيق والتأليف، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 **الحلبي، أبو الصلاح (ت٤٤٧هـ/١٠٥٦م)**

٤٦. الكافي في الفقه، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أصبهان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

📖 **الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)**

٤٧. معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٨. معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تح: احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

📖 **الحميري، السيد (ت١٧٣هـ/٧٩٠م)**

٤٩. ديوان السيد الحميري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د. ت).

📖 **الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)**

٥٠. الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

📖 **الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م)**

٥١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين عبد الله وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

📖 **ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)**

٥٢. مسند الامام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

📖 **الحنبلي، عبد الرحمن بن احمد بن رجب (٧٩٥هـ/١٣٩٣م)**

٥٣. الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

📖 **الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن احمد بن محمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

٥٤. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: عبد القادر الارنؤوط ومحمود الارنؤوط، دار أبن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

📖 **ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)**

٥٥. صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).

📖 **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)**

٥٦. تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

📖 **ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

٥٧. تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

📖 **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

٥٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط٧، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

📖 **أبو داود، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)**

٥٩. سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د. ت).

📖 **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)**

٦٠. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

📖 **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)**

٦١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٦٢. سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٦٣. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦٤. تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

📖 **الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م)**

٦٥. الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 **ابن رشد (الحفيد)، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م)**

٦٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٥م.

📖 **الروذراوري، ظهير الدين ابي شجاع محمد بن الحسن (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م)**

٦٧. ذيل تجارب الامم، تح: ابو القاسم امامي، ط٢، دار سروش للطباعة، طهران، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

📖 **الزيلعي، عثمان بن علي (ت١٠٢١هـ/١٦١٣م)**

٦٨. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣١٤هـ/١٨٩٧م.

📖 **سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٧م)**

٦٩. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات وآخرون، ط١، دار الرسالة العلمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

📖 **السرخسي، محمد بن أحمد بن ابي سهل (ت٤٨٣هـ/١٠٩١م)**

٧٠. المبسوط، تح: جمع من أفاضل العلماء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

📖 **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)**

٧١. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار، الكتاب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

📖 **أبو السعود، محمد بن اسكندر الحسينى (ت١١٧٢هـ/١٧٥٨م)**

٧٢. فتح الله المعين على شرح ملا مسكين: حاشية ابى السعود على شرح ملا مسكين لكنز الدقائق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية.

📖 **ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ/٨٥٩م)**

٧٣. إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

📖 **السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

٧٤. الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

٧٥. المنتخب من معجم شيوخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

📖 **ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)**

٧٦. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

📖 **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**

٧٧. تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمر واشي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

📖 **الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤ هـ/٨٢٠م)**

٧٨. الأم، ط٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

📖 **أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، الدمشقي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)**

٧٩. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: أبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٧م.

📖 **ابن شاهنشاه، محمد بن عمر المظفر الايوبي ابو المعالي ناصر الدين (ت٦١٧هـ/١٢٢١م)**

٨٠. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، (د. ت).

📖 **أبن شداد، عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري الحلبي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٦م)**

٨١. الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، المعهد الفرنسي للدراسات، دمشق، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

📖 **الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد (ت٩٧٧هـ/١٥٧٠م)**

٨٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تح: علي محمد معوض. عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

📖 **الشريف الرضي، السيد محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)**

٨٣. ديوان الشريف الرضي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

📖 **ابن الشعار الموصلي، كمال الدين ابو البركات المبارك (ت٦٥٤هـ/١٢٥٧م)**

٨٤. قلائد الجمان في فراقد شعراء هذا الزمان المشهور ب عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠م.

📖 **الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٤م)**

٨٥. الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

📖 **ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م)**

٨٦. المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الخوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 **الشيرازي، هبة الله بن موسى (ت٤٧٠هـ/١٠٨٧م)**

٨٧. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ترجمة حياته بقلمه، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.

📖 **الصابي، ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٧م)**

٨٨. تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، مكتبة الاعيان، القاهرة، (د. ت).

📖 **الصحاري، ابو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي العماني (ت٥١١هـ/١١١٨م)**

٨٩. الانساب، تح: محمد احسان النص، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

📖 **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

٩٠. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

📖 **الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٧م)**

٩١. المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي الهند، توزيع المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

📖 **الصنعاني، محمد بن اسماعيل الامير اليمني (ت١١٨٢هـ/١٧٦٨م)**

٩٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الاحكام، تح: عصام الصبابطي، وعماد السيد، ط٥، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

📖 **ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان، التنوخي (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)**

٩٣. الاشارة الى من نال الوزارة، تح: عبد الله مخلص، مطبعة المعهد الفرنسي، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

📖 **الضحاك، الحسين (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م)**

٩٤. ديوان الحسين بن الضحاك، منشورات الجمل، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

📖 **الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٤م)**

٩٥. مجمع البيان، تحقيق: تح: لجنة من العلماء والمحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٩٦. إعلام الورى بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٩٧. الاحتجاج، المطبعة المرتضوية، طهران، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م.

📖 **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)**

٩٨. تاريخ الرسل والملوك، تح: أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٧٨هـ/١٩٦٨م.

٩٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

📖 **الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ/١١٢٧م)**

١٠٠. سراج الملوك، تح: محمد فتحي ابو بكر، ط١، من اوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م.

📖 **الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٥م)**

١٠١. مجمع البحرين، تح: السيد أحمد الحسيني، ط ٢، مكتبة المرتضوي، طهران، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

📖 **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)**

١٠٢. الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)**

١٠٣. المبسوط في فقه الأمامية، تح: محمد باقر البهبودي، ط٢، المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

١٠٤. الخلاف، تح: علي الخراسان وأخرون، ط٢، شركة دار المعارف الإسلامية، قم، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

١٠٥. الفهرست، تح: الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 **الطوسي، أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ/٩٨٩م)**

١٠٦. اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

📖 **الطيب، ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن علي بامخرمة الهجراني الشافعي (ت٩٤٧هـ/١٥٤١م)**

١٠٧. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

📖 **العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر (ت١١٠٤هـ/١٦٩٣م)**

١٠٨. وسائل الشيعة الى تحقيق مسائل الشريعة، تح: مؤسسة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لأحياء التراث، ط٢، مهر، قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

📖 **ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)**

١٠٩. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

📖 **ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)**

١١٠. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

١١١. زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦.

📖 **ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ/١١٤٩م)**

١١٢. أحكام القرآن، ط٣، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

📖 **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)**

١١٣. سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

📖 **العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م)**

١١٤. التاريخ المعتبر في انباء من غبر، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١١.

📖 **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٥م)**

١١٥. الانباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١.

📖 **أبن عنبة الحسيني، جمال الحسيني احمد بن علي (ت٨٢٨هـ/١٤٢٥م)**

١١٦. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

📖 **الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ/١١١٢م)**

١١٧. فضائح الباطنية، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ت).

📖 **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)**

١١٨. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

📖 **أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)**

١١٩. المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة.

📖 **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن تميم البصري (ت١٧٠هـ/٧٨٧م)**

١٢٠. العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة.

📖 **ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣هـ/١٣٢٤م)**

١٢١. مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، إيران، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

📖 **الفيومي، لأحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)**

١٢٢. المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

📖 **ابن قدامة، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م)**

١٢٣. الشرح الكبير على متن المقفع ، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضت صاحب المنار، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

📖 **ابن قدامة، ابو محمد موفق للدين بن عبد الله بن احمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)**

١٢٤. المغني، تح: جماعة من العلماء، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

📖 **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)**

١٢٥. الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

📖 **القسطلاني، أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ/١٥١٨م)**

١٢٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٦، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م.

📖 **القصاب، ابو احمد محمد بن علي بن محمد الكرجي (ت٣٦٠هـ/٩٧١م)**

١٢٧. الاعتقاد القادري، تح: عبد العزيز آل عبد اللطيف، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد (١٨)، عدد (٣٩)، ذو الحجة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

📖 **القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)**

١٢٨. مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

📖 **القلقشندي، أحمد بن علي بن احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**

١٢٩. صبح الاعشى، في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٠٠هـ/١٩٢٢م.

📖 **القيرواني، أبو محمد عبد الله (ت٣٨٦هـ/٩٩٧م)**

١٣٠. النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

📖 **الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

١٣١. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

📖 **ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

١٣٢. تفسير القرآن العظيم، ط٢، تح: سامي بن محمد سلامة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٣٣. البداية والنهاية، تح: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

📖 **ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)**

١٣٤. السنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).

📖 **مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)**

١٣٥. الموطأ، تح: محمد مصطفى الاعظمي، ط١، مؤسسة زايد بن سلطان، ابو ظبي.

📖 **الماوردي، أبي الحسن بن علي محمد البصري الماوردي الشافعي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)**

١٣٦. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، ط١، دار ابن قتية، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م.

١٣٧. الحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي، تح: الشيخ على معوض، والشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

📖 **المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)**

١٣٨. بحار الأنوار، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

📖 **المِرْداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد (ت٨٨٥ هـ/١٤٨١م)**

١٣٩. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تح: محمد حامد الفقي، ط١، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

📖 **المرزباني، أبي عبد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٥م)**

١٤٠. أخبار شعراء الشيعة: أخبار السيد الحميري، شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

📖 **المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م)**

١٤١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 **مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)**

١٤٢. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: الدكتور أبو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٤٢١-١٤٢٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٢م.

📖 **ابن المطهر الحلي (ت٧٢١هـ/١٣٢٢م)**

١٤٣. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مكتبة نينوى الحديثة، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

📖 **المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩١م)**

١٤٤. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٢٩٣هـ/١٨٧٧م.

📖 **المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)**

١٤٥. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

📖 **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)**

١٤٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٤٧. النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

١٤٨. المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

📖 **المكي، النجم عمر بن فهد، محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨١م)**

١٤٩. اتحاف الورى بأخبار ام القرى، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، جامعة ام القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

📖 **المناوي، عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)**

١٥٠. التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط١، القاهرة، مصر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

📖 **ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)**

١٥١. لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

📖 **ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت٦٧٧هـ/١٢٧٩م)**

١٥٢. المنتقى من اخبار مصر، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

📖 **ابن مودود، عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٥م)**

١٥٣. الاختيار لتعليل المختار، تح: محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

📖 **النابغة الذبياني، زباد بن معاوية (ت١٨ ق.هـ/٦٠٥م)**

١٥٤. ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

📖 **ابن النجار، محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن (٦٤٣هـ/**

١٥٥. ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)

📖 **النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م)**

١٥٦. روضة الطالبين وعمدة المفتين، ط٣، تح: قسم التحقيق والتصحيح في المكتب الإسلامي بدمشق، بإشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت. دمشق. عمان، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

📖 **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)**

١٥٧. نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب بوزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

📖 **النيسابوري، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)**

١٥٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (ﷺ)، دار الجبل، بيروت، ١٣٣٤هـ/١٩١٦م.

📖 **ابن الهمام الحنفي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري (ت٨٦١هـ/١٤٥٧م)**

١٥٩. فتح القدير على الهداية، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

📖 **الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)**

١٦٠. صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.

📖 **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)**

١٦١. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٤٤٦هـ/١٩٥٧م.

📖 **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)**

١٦٢. المغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٨٩م.

📖 **أبن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)**

١٦٣. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

📖 **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)**

١٦٤. تاريخ اليعقوبي، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٦٥. البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

📖 **اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)**

١٦٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ثانياً- المراجع العربية والمعربة:

📖 **الأمين، السيد محسن (ت١٣١٧هـ/١٨٩٩م)**

١. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

📖 **الأميني، محمد هادي**

٢. الشريف الرضي، ط١، مؤسسة نهج البلاغة، طهران، إيران، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

📖 **باقر، طه**

٣. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١م.

📖 **برستد، جيمس هنري**

٤. تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ط٢، ترجمة: حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

📖 **بركات: غسان**

٥. الفكر السياسي والاجتماعي للمؤيد في الدين الشيرازي، مجلة دراسات تاريخية، العدد (١١٧-١١٨)، ٢٠١٢م.

📖 **جاد، سامح**

٦. شرح قانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

📖 **السبحاني، جعفر**

٧. دور الشيعة في بناء الحضارة الاسلامية، ط١، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

📖 **جمعة، محمد محمود**

٨. النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والامم السامية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٩.

📖 **الجميلي، خالد رشيد**

٩. أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة الإسلامية والقانون، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧م.

📖 **الجويلي، سعيد سالم**

١٠. المدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

📖 **أبو حبيب، سعدي**

١١. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

📖 **حديد، حسيب إلياس**

١٢. دراسات في حضارة بلاد الرافدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤.

📖 **حسن القاضي**

١٣. القانون الجنائي الروماني، دار الإسراء للطباعة، القاهرة، ٢٠١٥.

📖 **حسن، سليم**

١٤. موسوعة مصر القديمة (السيادة العالمية والتوحيد)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢٢م.

📖 **الحسيني: عبد الرزاق كمونة**

١٥. موارد الاتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٨٦م.

📖 **الحكيم، السيد محمد تقي**

١٦. الأصول العامة للفقه المقارن، مدخل الى دراسة الفقه المقارن، ط٢، المجمع العلمي لآل البيت، ١٩٩٧.

📖 **الخربوطلي، علي حسين**

١٧. الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤.

📖 **الخوئي، ابو القاسم الموسوي**

١٨. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف الاشرف، ١٩٩٢م.

📖 **الدباغ، ضرغام**

١٩. تطور نظريات الحكم والسياسة العربية: العصر القديم، برلين، ٢٠٠٩م.

📖 **الدوري، عبد العزيز**

٢٠. دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.

📖 **الدويهي، خليل**

٢١. شرح ديوان ابي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

📖 **ديوارنت، وول**

٢٢. قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

📖 **أبو رحمة، مروان محمد**

٢٣. مبادئ السياحة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.

📖 **رسول، علي محمد شريف**

٢٤. الاوضاع الحضارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الترك الايلكخانيين (٣٨٢-٦٠٥هـ/٩٩٢-١٢١٢م)، رسالة ماجستير، ط١، مج١، دار غيداء.

📖 **رضا، محمد رشيد**

٢٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

الزبيدي، محمد حسين

٢٦. العراق في العصر البويهي، التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٨م)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩م.

الزبيدي، مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥/١٧٩٠م)

٢٧. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ١٣٥٨هـ/١٩٦٥م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦/١٩٧٦م)

٢٨. الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد

٢٩. زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

الزواهرة: عمر خلف عبد المحسن

٣٠. العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٨-٩٨٣م)، جامعة آل البيت، ٢٠١١م.

زيدان، جرجي

٣١. تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، ١٩٠٢م.

ساكز، هاري

٣٢. عظمة بابل، ترجمة د. عامر سليمان ابراهيم، دار الكتب للطباعة والنشر، (د. ت).

سرور: محمد جمال الدين

٣٣. سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

الشالجي، عبود

٣٤. موسوعة العذاب، ط٢، الدار العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

📖 **شكري، محمد**

٣٥. العمارة في مصر القديمة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٢٠م.

📖 **الشيرازي، ناصر مكارم**

٣٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣.

📖 **صالح بن عبد العزيز آل عثيمين**

٣٧. تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تح: بكر بن عبد الله زيد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

📖 **صالح، عبد العزيز**

٣٨. حضارة مصر القديمة واثارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤م.

٣٩. الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

📖 **صبري، حسين ذو الفقار**

٤٠. حور محب فرعون الثورة على الفساد، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥م.

📖 **صقر، نبيل أحمد**

٤١. منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، الدار المصرية، القاهرة، ٢٠٠١.

📖 **الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)**

٤٢. تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.

📖 **الطبسي، الشيخ نجم الدين**

٤٣. النفي والتغريب في مصادر التشريع الاسلامي، ط١، مؤسسة الهادي، مجمع الفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤٤. الموجز في السجن والنفي في مصادر التشريع الاسلامي، ط١، مؤسسة بوستان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

طقوش: محمد سهيل

٤٥. تاريخ الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ)، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤٦. تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين، دار النفائس، لبنان.

الطيب: محمد سليمان

٤٧. موسوعة القبائل العربية، ط٣، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٣١هـ.

عامر، عبد العزيز

٤٨. التعزير في الشريعة الإسلامية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهر، ١٩٥٧م.

عبد الحليم، على

٤٩. التربية الدينية الغائبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م.

عبد المنعم، احمد خالد

٥٠. شريعة حمورابي، دار الوراق، ٢٠١٥م.

عثمان، محمد رأفت

٥١. النظام القضائي في الفقه الإسلامي، ط٢، دار البيان، ١٩٩٤م.

العمري، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب (ت١٢٣٢هـ/١٨١٧م)

٥٢. الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

علي، جواد

٥٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١.

علي، عبد اللطيف أحمد

٥٤. التاريخ الرومانى: عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

العلي، حيدر عبد الرزاق جعفر

٥٥. الجرائم والعقوبات عند العرب قبل الإسلام، مركز طروس للنشر، الكويت، ٢٠٢٢م.

📖 **العلي، صالح أحمد**

٥٦. محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٥٥م.

📖 **عمر، أحمد مختار عبد الحميد**

٥٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨.

📖 **الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي (ت١٣٥١هـ/١٩٣٣م)**

٥٨. نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، دار القلم، حلب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

📖 **ف. بليافسكي**

٥٩. أسرار بابل، مؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠٢٤م.

📖 **فياض، سليمان**

٦٠. ابن سينا أبو الطب البشري، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢م.

📖 **القمي، عباس**

٦١. الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران، ١٤٢٩هـ.

📖 **القهوجي، علي عبد القادر**

٦٢. القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١.

📖 **الكاظمي، جواد**

٦٣. مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، ١٩٦٧.

📖 **كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)**

٦٤. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط٧، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

📖 **الكروى: ابراهيم سليمان**

٦٥. البويهيون والخلافة العباسية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

📖 **لسترانج، كي (ت١٨٥٤هـ/١٩٣٣م)**

٦٦. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

📖 **متز: آدم (ت١٣٣٥هـ/١٩١٧م)**

٦٧. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

📖 **المحلاتي، ذبيح الله**

٦٨. رياحين الشريعة، دار الكتب الإسلامية، ٢٠١٠.

📖 **المسيري، عبد الوهاب**

٦٩. التهجير الاشوري والبابلي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

📖 **المصطفوي، حسن**

٧٠. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ٢٠٠٩م.

📖 **مصطفى، إبراهيم وآخرون**

٧١. المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ١٤٠٠هـ.

📖 **معلوف، لويس**

٧٢. المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.

📖 **مقديش: محمود (ت١٢٢٨هـ/١٨١٣م)**

٧٣. نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

📖 **موسى، حسين يوسف والصّعيدى، عبد الفتاح**

٧٤. الإفصاح في فقه اللغة، ط٤، مكتب الإعلام الإسلامي – قم، ١٤١٠هـ.

📖 **الموسوي، حسين**

٧٥. لله ثم للتاريخ كشف الاسراء وتبرئة الائمة الاطهار، ط٤، دار الامل.

📖 **النعيم، نورة**

٧٦. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.

📖 **نصر، حامد**

٧٧. مفهوم النص، ط١، مركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

📖 **واصل، نصر فريد**

٧٨. السلطة القضائية، مصر، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٠م.

ثالثاً- الرسائل والاطاريح الجامعية:

📖 **الخفاجي، محمد توفيق**

١. تطور النظم المالية والادارية في بلاد العراق والفرس من مستهل العصر العباسي الى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٦م.

📖 **الدراجي، هاشم داخل حسين**

٢. عقوبة النفي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي (٣٣٤هـ/٩٤٥م): دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.

📖 **صباح، حسن عزيز**

٣. جريمة التهجير القسري دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النهروان، ٢٠١٥.

📖 **الطالبي، هادي بن احمد بن علي**

٤. أبو الحسن الاشعري بين المعتزلة والسلف، رسالة ماجستير، ٢٠١٩م.

📖 **عبد اللطيف، نادية**

٥. الحماية الجنائية للمدنيين من التهجير القسري، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون، جامعة تكريت، ٢٠٠٩.

📖 **غازي، جابر رزاق**

٦. سياسة النفي والتهجير في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الأموي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م.

📖 **مجيد، تحسين حميد**

٧. المصادرات في الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، ط١، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٥.

رابعاً- الدوريات:

📖 **أبودرهات، عبد العزيز محمد عبد العزيز**

١. الاثار المترتبة على الهروب في مصر القديمة، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج (٢٣)، ع١، ٢٠٢٠م.

📖 **الألوسي، السيد محمود شكري**

٢. عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم، تح: محمد بهجة الأثري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس والثلاثون، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

📖 **أمين ظاهر خير الله**

٣. الخصومة والقضاء عند العرب، مجلة المقتطف، المجلد (٢٩)، ١٩٠٤م.

📖 **بدار، وفاء السيد**

٤. موقف مصر من مسألة اللجوء السياسي في الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب المنوفية، ع (٥٣)، ٢٠٠٣م.

📖 **البكر، منى عز علي**

٥. تشريعات حمورابي وحورمحب: دراسة مقارنة، مجلة المنيا لبحوث السياحة والضيافة، مج (٨)، ع (٢)، ٢٠١٩م.

📖 **الجبوري، إبراهيم محمد علي**

٦. علاقات الغساسنة السياسية مع القبائل العربية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة سومر، مج (٤٥)، ١٩٨٨م.

📖 **جريس، غيثان بن علي**

٧. تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٦)، ١٩٩٢م.

📖 **رانيا أحمد محمد**

٨. النفي في عصر الدولة الأموية: جزيرة دهلك أنموذجاً، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، العدد (٢٧)، ٢٠٢١م.

📖 **السلطان، عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد**

٩. عقوبة التعزير بالتغريب في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، مج (٢١)، العدد (٥٣)، ٢٠١٢.

📖 **سليم، سعيدي**

١٠. القانون في مصر الفرعونية: قانون حور محب أنموذجاً، مجلة المعيار، مج (٢٦)، العدد (٦٤)، ٢٠٢٢م.

📖 **سليم، محمود عمر محمد محمد**

١١. الفخار مصدر مهم للبحث في أصل الحيثيين وهجراتهم، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان العرب والترك عبر العصور، جامعة قناة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٣م.

📖 **صلاح، إمام**

١٢. النفي: دراسة تحليلية تأصيلية في القانون الروماني والفقه الإسلامي، مجلة حقوق حلوان للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد (٣٤)، ٢٠١٦.

📖 **أبو طالب، عماد عبد العظيم**

١٣. سياسة النفي والإبعاد في المملكة الحيثية، كتاب أعمال المؤتمر العشرين للاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، الاتحاد العام للآثاريين العرب، ٢٠١٧.

📖 **عبد ربه، إسراء محمد**

١٤. الكتابة المقدسة: الهيروغليفية، دورية كان التاريخية، مؤسسة كان التاريخية، مج (٢)، العدد (٣)، ٢٠٠٩.

📖 **المجالي، عبد الحميد إبراهيم وأسامة سالم الصرايرة**

١٥. عقوبة النفي في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج (٤٩)، ٢٠٢١.

📖 **المحمادي، علي بن صالح بن محمد**

١٦. أثر الأدلة العقلية في تخريج الأحكام الشرعية، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مج (٥)، العدد (١٠)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٩م.

📖 **مطلوب، ناطق صالح**

١٧. انتشار المذهب الشافعي في العالم الإسلامي، آداب الرافدين، العدد (٤٦)، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.

📖 **مي، محمد عادل محمد احمد**

١٨. الفساد الاجتماعي في العراق في العصر السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)، مجلة كلية التربية، جامعة الاسكندرية، مج (٢٢)، العدد (٣)، ٢٠٢٣م.

📖 **وشاح، غسان محمود**

١٩. علاقة الاشعرية بالسلطة في الدولة السلجوقية (٤٨٤-٤٤٧هـ/١٠٥٥-١٠٦٢م)، المادة (٦)، المجلد (١١)، ٢٠١٨م.

Abstract

God Almighty sent down His laws on earth to be a life for worship and protection for humankind and a source of happiness for them in this world and the hereafter, and to be the basis for them in organizing their affairs, including the penal system, to deter violators, and not only to reform society and purify it of criminals, but also to reform the criminal himself to be a good person who is upset by the punishment issued against him, so that he repents and contributes to the development of the earth and building society. On this basis, the Messenger and the righteous caliphs after him worked, but this divine legislation for the penal system was not free from deviation from the path in application, and this was clearly evident from many caliphs, princes, ministers and other decision-makers in the Islamic periods, as the punishments relied on whims and personal inclinations, until they became a means of imposing the political will and other wills of the ruling authority, as the punishment of exile was among the divine legal punishments that were affected by deviation, by moving away from justice in its application and employing it in a manner consistent with the directions of the authority in imposing its control and using its force with opponents, which formed a motive for studying this The subject, despite the existence of a number of studies that dealt with some aspects of the punishment of exile, such as the doctoral thesis entitled “The Policy of Exile and Displacement in the Arab Islamic State until the End of the Umayyad Era” by Jabir Razzaq Ghazi, despite his treatment of the subject of displacement alongside exile, he did not succeed in distinguishing between them, and the study period was limited to the beginning of Islam and the Umayyad era, and did not extend to the Abbasid eras, especially the late Abbasid era and the time period in which I presented the research.

Dr. Ghathan Ali Jaris also wrote a study entitled “The History of the Punishment of Exile from the Dawn of Islam until the Rise of the Abbasid State,” published in Al-Manhal Journal of Science and Literature, Issue No. 512, Riyadh, 1994. However, this study is concerned with a period of time that preceded this study.

In addition, Dr. Ali Hamid Abdul-Jubouri wrote in his research entitled "The Punishment of Political Exile and Its Causes in the Buyid Era," published in the Tikrit University Journal, Issue No. 7, 2023. However, this study was limited to the Buyid era only, and not to any other eras. Furthermore, the study lacks analysis, criticism, and classification of the narratives.

Abstract……

In addition to two other studies that dealt with the subject from a jurisprudential perspective, namely, "Prison and Exile in Islamic Legislation" by Najm al-Din al-Tabasi, and "The Punishment of Exile in Islamic Jurisprudence" by Dr. Muhammad al-Zuhayli, the former being more comprehensive and thorough than the latter. There are also other jurisprudential books that will be presented in the following pages.

Professor Hashem Dakhel Hussein Al-Daraji also produced his thesis entitled “The Punishment of Exile in the Arab Islamic State until the End of Turkish Domination.” However, the study was limited to a specific period of time without others, as it did not include the last Abbasid eras within the study’s boundaries. This historical study entitled “The Punishment of Exile in the Abbasid Era from (335 AH/945 AD) until (656 AH/1258 AD)” came based on his advice to shed light on this punishment as one of the punishments stipulated by Islamic law. Due to the complexity of the subject’s aspects, the time period for the subject was determined until (656 AH), the year Hulagu entered Baghdad. The study was also limited to the Abbasid Caliphate in the East without addressing this punishment in Morocco and Andalusia, as this area had already been partially studied by other students of knowledge.

The study was divided into three chapters, preceded by an introduction and concluded with a conclusion in which the most important findings of the research were summarized. The first chapter was an introduction to the subject and was divided into three main sections. The first section dealt with defining the linguistic and technical meaning of exile, as well as the words indicating exile. The second section dealt with the beginning of the emergence of the punishment of exile and its historical development until before Islam, where we indicated for the first time that this punishment appeared in history, as we indicated it in ancient history, specifically in Iraq and the Arabian Peninsula. The punishment of exile was also addressed among other non-Arab peoples and nations, including the Persians, Romans, and others. The section also dealt with the punishment of exile among the Arabs before Islam. The third section was devoted to studying the legitimacy of exile in Islam and the opinions of Islamic jurists in this regard.

The second chapter, which is considered one of the most important chapters of the study due to the nature of the material related to the subject, dealt with the reasons for issuing the punishment of exile, and was divided

into five sections. The first section dealt with the social reasons, and included the exile of adulterers, the exile of effeminate men and eunuchs, the exile of male and female singers, the exile of those who drink alcohol, the exile of thieves and highwaymen. It is clear from this that the cases of exile in this section are based on legal foundations, as most of them were issued by the Messenger and the Rightly-Guided Caliphs.

The third chapter was devoted to studying the mechanism for implementing the punishment of exile, ending it, and the effects resulting from it. This chapter was divided into three sections. The first section included the mechanism for implementing the punishment of exile and ways of dealing with exiles, and the bodies responsible for issuing and implementing the exile order, such as caliphs, princes, ministers, sultans, and others. It also addressed the method of transporting exiles and delivering them to exile and the places of exile. It also included the treatment of exiles during their exile, in addition to the state of exiles in exile. The exiled person may be imprisoned, placed under interdiction, or left free. In this section, we also addressed the expenses of exiles, and the sources of expenditure may be from the state or private spending. The second section dealt with the means leading to ending the punishment of exile, including the pardon issued to cancel it, as well as intercession by some people close to those in power, or the return of the exiled person in the event of the death of the decision-maker, or the transfer of power from one person to another, to order the return of exiles who were exiled by the previous authority, as well as escape from exile, or the death of the exiled person in His exile, and the third section of this chapter came to point out the most important results that resulted from the punishment of exile. These results were divided into positive and negative and were addressed at their various levels, including the political, social, economic, religious and cultural levels.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Maysan

College of Education

History Department

The punishment of exile in the Abbasid era (334-656 AH / 945-1258 AD)

A Thesis submitted by the student

Nour Hassan Jafar

To the Council of the College of Education - University of Maysan

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Islamic history

Under the supervision of Professor Dr.

Hashem Dakhel Hussein Al-Daraji

1447 AH **2025 AD**